



5004

---

51A



# مَجَانِي الْأَدَبِ

في  
حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع  
أحد الآباء اليسوعيين  
مدرس البيان في كلية القديس يوسف  
الجزء الخامس



طبعة ثالثة مصححة  
في مطبعة الإباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٩  
بيروت معارف هيثق طرفدن نشرينه رخصت التمشدر  
حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

58/18





## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّذَكُّرِ

عظمة الخالق وجبروته والاختلاص له تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِيُّ سُلْطَانُهُ. الظَّاهِرِ إِحْسَانُهُ. الْبَاطِنِ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ. الْمُتَجَبِّ بِالْجَلَالِ. وَالْمُنْفَرِدِ بِالْكَمَالِ. وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْأَزَالِ. لَا يُصَوِّرُهُ وَهُمْ وَخَيَالٌ. وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالٌ. ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ. وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ الدَّيْمِيِّ. وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمِّعِ إِذْ رَأَى كُنْهَهَا. وَالسُّطُورَةِ الْمُتَوَعِّدِ طَرِيقَ اسْتِيفَاءِ وَصْفِهَا. نَطَقَتْ الْكَائِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ. وَلَاحَ مِنْ صَفَحَاتِ ذَرَاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْخَلَّاعُ. وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ بِالْحِجْرِ وَالنَّقْصَانِ. وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصْفَ الْحَصْرِ فِي حَلْبَةِ الْبَيَانِ. وَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْحَمَةَ طَائِرِ الْقَهْمِ. وَسَدَّتْ تَعَرُّزًا وَإِجْلَالًا مَسَالِكَ الْقَهْمِ. وَأَطْرَقَ طَائِحُ الْبَصِيرَةِ تَغْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَلَمْ يَجِدْ مِنْ قُرْطِ الْهَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبْرُوتِ عَجَالًا. فَعَادَ الْبَصَرُ كِلِيلًا. وَالْعَقْلُ عَلِيلًا. وَلَمْ يَتَّحِجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَيْلًا. فَسُبْحَانَ مَنْ عَزَّ مَعْرِفَتُهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ. وَتَعَدَّرَ عَلَى الْقَوْلِ تَحْدِيدُهُ وَتَكْيِيفُهُ. ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَأِسَ الْعِرْقَانِ. وَخَصَّهُمْ مِنْ بَنِي عِبَادِهِ بِمُخَصَّاصِ الْإِحْسَانِ. فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ

مَوَاهِبِ الْإِنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدُسِيَّةِ . وَاسْتَعِدَّتْ  
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعَلَوِيَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْإِنْفَاسِ الْعَطِرَةِ بِالْأَذْكَارِ  
 جُلَّاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّوْحَى حُرَّاسًا . وَأَشْعَلَتْ  
 فِي ظُلَمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ زَهْرَاسًا . وَاسْتَحَقَرَتْ قَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا .  
 وَأَنْكَرَتْ مَصَائِدَ الْهَوَى وَتَبَاعِيهَا . وَأَمْتَنَتْ غَوَارِبَ الرُّغْبِوتِ  
 وَالرَّهْبِوتِ . وَاسْتَفْرَشَتْ بِسَاطِ هِمَّتِهَا بَسَاطَ الْمُلُكُوتِ . وَأَمْتَدَّتْ إِلَى  
 لَمَّالِ أَعْنَاقِهَا . وَطَلَحَتْ إِلَى الْأَلَمِ الْعَلَوِيِّ أَحْدَاقُهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنْ  
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَافِرًا وَمُحَافِرًا . وَمِنْ النُّورِ الْأَعَزِّ الْأَقْصَى مُزَافًا وَمُجَافِرًا .  
 أَجْسَادَ أَرْضِيَّةٍ بِقُلُوبِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحَ فَرَشِيَّةٍ . بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ .  
 قُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فضاء الْقُرْبِ  
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ  
 مَشْهُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ فُقِدُوا وَمَافِقِدُوا . وَلَكِنْ سَمِعَتْ أَحْوَالَهُمْ  
 قَلَمٌ يُدْرِكُهَا . وَعَلَامَتُهُمْ قَلَمٌ يَمْلِكُهَا . كَانَيْنِ بِالْجَنَانِ . بَانَيْنِ بِقُلُوبِهِمْ  
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ . لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوَّافٌ . وَلِقُلُوبِهِمْ مِنْ  
 خَزَائِنِ الْبِرِّ إِسْعَافٌ . يَتَّبِعُونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّ يَاجِرٌ . وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْ  
 وَهْجِ الظُّلْمِ بِظُلْمِ الْهَوَا جِرٍ . سَلُّوا بِالصَّلَواتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ . وَتَعَوَّضُوا  
 بِمَجْلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يُلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرُّ الْوُجْدَانِ  
 وَيَنِمُّ عَلَى مَكُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْقَانِ . لَا يَزَالُ فِي كُلِّ عَصْرِ  
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلخَلْقِ . مُتَحَوِّجِينَ الْمُنَاطَبَةَ رُتَبَةَ الدَّعْوَةِ

وَجِبُلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُوةً فَلَا يَزَالُ تَقْهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَرْهَرُ فِي  
 الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أَقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ .  
 وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هِيَ لِلْعِبَادِ . مِنْ بَرَكَاتِهِ خَوَاصِّ حَضْرَتِهِ مِنْ  
 أَهْلِ الْوَدَادِ ( عوارف المعارف للسهروردي )

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ  
 بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمْدَ يُرِنُّ وَلَا رِجَالِ  
 وَسَوَاهَا وَزَيَّنَهَا بُيُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ وَالْهَلَالِ  
 وَمِنْ شُهُبٍ تَلَأَلَا فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ اتِّصَالِ  
 وَشَقِّ الْأَرْضِ فَأَنْجِصَتْ عُيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزَّلَالِ  
 وَبَارَكَ فِي نَوَاجِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ  
 فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ  
 وَيَقْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ  
 وَسَبَقَ الْخَجَرُ مُونَ وَهُمْ غُرَاهُ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ  
 فَكَادُوا وَيَلَنُوا وَيَلَا طَوِيلًا وَتَجَبَّوْا فِي سَلَسِلِهَا الطُّوَالِ  
 فَلَيْسُوا مَتِينِينَ فَيَسْتَرْجِحُوا وَكُلُّهُمْ بِحَرِّ النَّارِ صَالِي  
 وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارٍ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ  
 لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنْ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

## صفاته تعالى

٣٦ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ  
 بِعِزَّتِهِ . الْكَرِيمُ بِآلَانِهِ . الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّاتِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ  
 فَلَا يُتَارَعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمُنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ  
 الْأَفْضِيَّةُ وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي تَقَرَّدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّيَادَةِ .  
 وَاسْتَأْتَرَ بِلِحَاسِنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .  
 كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بُنْيَانَ . وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ . فَأَنْشَأَ  
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِشَاءً . وَاخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهِمَا  
 خَلْقَ عَنْ اخْتِدَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَافْتِقَاءَ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .  
 وَافْتِقَارَ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالَ . فَبَيَّ كُلِّ مَا أَبْدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ  
 وَقَدَّرَ دَلِيلَ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِلَا ظَهِيرٍ وَالْقَادِرُ بِلَا تَصْدِيرٍ . وَالْعَالِمُ بِلَا  
 تَبْصِيرٍ وَتَذَكِيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِلَا رُؤْيَةٍ وَتَفْكِيرٍ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ  
 بِيَدِهِ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ عِبْرَةً لِلنَّظَارِ . وَعِلَّةً  
 لِلظُّلُمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَحَيَاةً لِلْحَوَالِ وَالْغِقَارِ .  
 وَمَعَاشًا لِلْوَحُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَّارًا  
 لِلْحَيَوَانِ . وَفِرَاشًا لِلْجُنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ . وَبَسَاطًا لِلْمَكَاسِبِ وَالْمُنَافِعِ .  
 وَذَلُولًا لِطُلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابِ الْبَضَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا  
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَعَيُونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ  
 حَاوِيَةً . وَجَعَلَ الْبِحَارَ مَقَاضٍ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَغَايِرَ لِسُيُولِ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَآبِ لِرَفَاقِ الثَّجَارِ . وَمَضَارِبِ يَصَالِحِ الْأَمْصَارِ .  
وَمَنَاجِ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ بَنَاتَا . وَتُسَبِّحُ مِنْ بَيْنِ أَلْجِ  
الْأَجَاجِ عَذَابُ فَرَاتَا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لَحْمًا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْإِسِينِ  
جَوَاهِرَ وَحْلِيًّا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالِمِهِ مِنْ أُنْتَجِبُهُمْ مِنْ خَلْقِهِ  
وَأَثَرُهُمْ بِالْهَلَامِيهِ . وَدَرَّهُمْ بِأَوَائِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لَا يَنْصُرُ الْعَبْدِي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

إِلَهِمَّ إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَلَمَّا نِي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ  
وَأَنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النُّعْلُ بِالْقَتَى عَلَى الْعَائِدِ الثَّوَابِ بِالْمَقْوَعَائِدِ  
تَبَاعَدَتْ مَجْدًا وَأَدْنَيْتَ تَعَطُّفًا وَحِلْمًا فَأَنْتَ الْمُدْنِي الْمُسْبَاعِدُ  
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوِّلٌ إِذَا دِهْمَنِي الْمُنْصَلَاتُ الشَّدَائِدُ  
أَغْيَرَكَ أَدْعُو لِي إِلَهِمَا وَخَالِقًا وَقَدْ أَوْصَحَ الْبُرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ  
وَقَدَمًا دَمًا قَوْمٌ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ  
وَبِالْفَلَاحِ الدَّوَارِ قَدْ صَلَّ مَعَشَرٌ وَلِلنَّيِّرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ  
وَلِلْعَقْلِ عِبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنْ مَنَاجِ الْحَقِّ حَائِدُ  
وَكَيْفَ يَصِلُ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنُّهَى وَنَهْجُ الْهَدَى مَنْ كَانَ تَحْوِكَ قَاصِدُ  
وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاحِدُ  
وَهَلْ يُوجَدُ الْمَعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ  
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرُ وَجُودِكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشَّوَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ مِنَ الصَّنْعِ تُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَائِدُ

وَكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كَائِنْ  
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعَتْهَا  
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَائِلِ  
كَفَى مَكْذَبًا لِلجَّاحِدِينَ نَفْسُهُمْ  
فَوَاحِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاحِدُ  
لَا أَصْبَحْتَ الْأَشْيَاءَ وَهِيَ بَوَانِدُ  
يَرَاهَا أَلَّتِي فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ  
مُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَانِدُ

• لأمية بن أبي الصلت النصراني في الكلمات الالهية

لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا  
مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ هَيِّينِ  
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ  
فَلَا بَصَرَ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ  
مَلَانِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ  
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَائِنٌ تَحْتَهُ  
وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ  
أَمِينٌ لَوْحِي الْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمْ  
وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ  
فَنِعْمَ الْعِبَادُ الْمُصْطَفَوْنَ لِأَمْرِهِ  
مَلَانِكَةٌ لَا يَفْتَرُونَ عِبَادَةً  
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ  
وَرَاكِبُهُمْ يَخْضُلُهُ الدَّهْرُ خَاشِعًا  
وَمِنْهُمْ مِلَفٌ فِي الْجَنَاحَيْنِ رَأْسُهُ  
فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ تَجْدًا وَآتَجِدُ  
لِعِزَّتِهِ تَسْمُو أَلُجُوهُ وَلَسَجِدُ  
وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَسْوَقُدُ  
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ  
يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا  
فَرَأْسُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ  
يُصَيِّغُونَ بِالْإِسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكْدُ  
وَمِكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقُدُّوسِ الْأَسَدُ  
قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ  
وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَيْفُ تَجْدُ  
كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَتَجْدُ  
يُعْظَمُ رَبًّا قَوْقُهُ وَتَجْدُ  
يُرَدُّ آلَاءُ الْإِلَهِ وَيَتَجْدُ  
يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَنْقُصُ

مِنَ الْخَوْفِ لَا دُوسَامَةَ بِعِبَادَةٍ  
 وَدُونَ كَثِيفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْمَوَا  
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا  
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ  
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ  
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالشَّجَادِ وَأَرْضِهَا  
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ  
 وَأَنْتَ يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي  
 وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ  
 وَتَفَنَّى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي  
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَلْقِ  
 وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا  
 وَسَبَّحَهُ النِّينَانُ وَالْبَحْرُ زَاخِرًا  
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَقِيمُ عَلَى الْهَوَى  
 عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُسِيطِرِ عَلَى الْهَوَى  
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا  
 إِذْ أُنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَسِيمُهَا  
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ  
 فَأَيَّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتُ مُخْلَدًا  
 وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعَبِ يُجْهِدُ  
 مَلَائِكَتُهُ تَحْطُطُ فِيهِ وَتَصْعَدُ  
 مَلَائِكَتُهُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرْدُدُ  
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ  
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فُتْفِرْدُ  
 وَلَيْسَ لَشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأْوُدُ  
 إِمَاءُ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ  
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَفْنَدُ  
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ  
 يُمِيتُ وَيُحْيِي دَابَّةً لَيْسَ يَهْتَدُ  
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تَصْعَدُ  
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ  
 وَمَا ظَمُّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُثَلَّدُ  
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ  
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنَدُ  
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا صَيْبٌ مُسَوَّدُ  
 وَأَصْبَحَ مِنْ رُبِّ الْقُبُورِ يُوسَدُ  
 وَجَاوَزَ مَوْتِي مَا لَمْ يَمُتْ مُتْرَدَّدُ  
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ



وَمَنْ يَتَّبِعِ الدَّهْرَ مِنْهُ يَمُوتَ      سَيَكْبُو لَهَا وَالنَّائِبَاتُ تَرَدُّ  
 فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا      بِصِحَّتِهَا وَالْدَّهْرُ قَدْ يَتَجَدَّدُ  
 أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً      قَدْ لَا تُكُنْ يَا قَابُ أَعْمَى يُلَدِّدُ  
 فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَأَلْبَثْ بَعْدَهُ      وَلَا تَكُ مِنْ غَرِّهِ الْيَوْمَ أَوْغَدُ  
 فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا      وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ يُوقِدُ

رسالة الى الله تعالى لمبد الرحيم البري

٦

يَا فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ      مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْمَالُ  
 أَوْصِي إِلَيْكَ لِمَلِي أَنْ لُطِّفَكَ لِي      دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا  
 فَأَرْضِ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي      دِينِي فَإِنْ حُصِقَ الْخَلْقُ أَثْقَالُ  
 وَلَمْ يَضِقْ لِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنِ خَشِيتُ      لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَقْسَالُ  
 كُنْ لِي إِذَا أَعْمَضُوا عَنِّي وَأَنْصَرَفُوا      بَاكِينَ أَسْتَعِ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا  
 وَأَمَنْ بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ عَلَيَّ إِذَا      ضَاقَ الْحَقُّ قُحُولُ الْمَوْتِ أَهْوَالُ  
 وَجَاءَ نِي مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِي      وَبِالْأَنْفُسِ فَلِأَعْمَالِ آجَالُ  
 وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمْلَاكَ مُطَهَّرَةً      لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولِ تَحَالُ  
 جَاؤَا إِلَيْكَ يَا يَارَبُّ يُعْذِرُهَا      لِحُضْرَةِ الْقُدْسِ جَبْرِيلُ وَمِيكَالُ  
 ثُمَّ أَنْشَأْتَ عَنْ قَرِيبٍ نَحْوُ مِائَتِ سَلٍ      فِي حَيْثُ بَرَّجُوكَ مَسْئُولُ وَعَسَالُ  
 وَلَيْسَ لِي وَلِيْلِي غَيْرُ جُودِكَ يَا      مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ  
 أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطَرِّحًا      وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْغَالُ  
 فَأُولِي يَا غَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا      يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

وَأِنْ نَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا  
 أَلْمَنِي بِأَخَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَمَي  
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ  
 فَأَفْتَحْ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا  
 وَالْطُّفِّ وَرَأَايَ بِأَطْقَالٍ وَأَهْمِ  
 حَتَّى إِذَا نُشِرَ الْأَمْوَاتُ وَأَرْتَمَعَتْ  
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجَسْمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ  
 قُبِذَ عَلَيَّ وَلَا طُفْنِي بِعَفْوِكَ عَنْ  
 وَقُلْ كَيْفَ تَكُونُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَدَى الدَّامِ  
 يَا وَاسِعَ الْأَطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مُعْذِرَتِي  
 جَنِّبْنِي النَّجَبَ وَالشَّحَّ الْمَطَاعَ وَمُرْ  
 وَعُدْ عَلَيَّ بِسُورٍ مِنْكَ مُبْتَهَجٍ  
 وَأَرْحَمِ بَنِيَّ وَأَبَايَ وَحَاشِيَتِي  
 مَاذَا أَقُولُ وَمِثِّي كُلِّ مَعْصِيَةٍ  
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي  
 أَمْ كَيْفَ يَبَاسُ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ فِدَى  
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُعْتَمِدِي  
 أَبُ هُنَاكَ وَلَا عَمَلٌ وَلَا  
 ذَاكَ الْمَقَامِ جَوَابَاتُ وَتَسْأَلُ  
 يَجْزِي وَلَا حِيلَةَ عِنْدِي فَأَحْتَالُ  
 يَهْدِي رِيَّاحَ رِيَّاضِ ظُلُمَا ضَالُ  
 إِنْ كَانَ خَلْقِي أَوْيَلَادُ وَأَطْقَالُ  
 فَرَأَيْتُ خَلْقِي مِنْ بَعْضِ الَّذِينَ نَالُوا  
 تَفَرَّقَتْ مِنْهُ أَعْضَاءُ وَأَوْصَالُ  
 ذَنْبِي فَشَأْنُكَ إِنَّمَا وَإِفْضَالُ  
 رَبِّنِي فَأَنْزِلْ حَيَّ مَا فِيهِ إِهْمَالُ  
 إِنْ كَانَ يُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ إِجْمَالُ  
 نَفْسِي تُخَالِفُ هَوَاهَا فَهَوُ قَتَالُ  
 يَرْكُوبُهُ بَصْرِي وَالسَّمْعُ وَالْبَالُ  
 يَمُومُ يَا إِلَهِي مِنْكَ إِقْبَالُ  
 وَمِنْكَ يَا سَيِّدِي حِلْمٌ وَإِهْمَالُ  
 فِي يَوْمٍ تَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَعْمَالُ  
 عَبْدٌ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ سِرْبَالُ  
 فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا حَالَتْ بِي الْحَالُ

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ قَدَلَتْ عَلَى أَنَّ الْمَحْجُودَ هُوَ الْعَارُ

وَأَغْرَتْ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلَّ مُوَحِّدٍ  
وَأَبَدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ  
تَرَأَى لَهُمْ فِي الْقَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ  
مَعَانِ عَقْلَنْ الْعَقْلَ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ  
إِذَا هُمْ وَهُمْ الْفَكْرُ إِدْرَاكَ ذَاتِهِ  
وَكَيْفَ يُحِطُ الْكَيْفُ إِدْرَاكَ حَدِّهِ  
وَأَيْنَ يَحُلُّ الْأَيْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ  
وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكُونُ كَائِنٌ  
وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيئَةٌ  
فَأَنشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ  
وَزَيَّنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكُهُ  
فَسُجَّانَ مَنْ تَعَبُوا الْوُجُوهَ لَوَجْهِهِ  
عَظِيمٍ يَهْوُونَ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ  
لَطِيفٌ يَلْطَفُ الصَّنْعَ فَضَّلْنَا عَلَى  
بَرَى حَرَكَاتِ الْفَنَاءِ فِي ظِلْمِ الدُّجَى  
وَيُخَصِّي عَدِيدَ الْفَنَاءِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى  
أَصْنَعْتَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ  
وَشَقَّ عَلَى أَسْمَانِهِمْ مِنْ عَلَا أَسْمُهُ  
فَذَاكَ الَّذِي يُجَا إِلَيْهِ تَوَكَّلَا

بِمَقْعِدِ صِدْقٍ حَبِذَا الْجَارُ وَالْدَارُ  
فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ الْفَحِشِينَ إِنْكَارُ  
عِيَانَا فَلَمْ يُدْرِكْهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ  
وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ الْبَحْثِ إِذْ بَارُ  
تَعَارَضَ أَوْهَامٌ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمَقْدَارُ  
مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ عَيْنٌ وَأَنَارُ  
وَلَا الرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ  
وَلَا الْقَعْرُ السَّارِي وَلَا النِّجْمُ سَفَارُ  
لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ  
فَمَنْ نُورِهِ حُجِبَ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ  
وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدَّلِيلِ مَنْ هُوَ جَبَّارُ  
شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي الْقَهْرِ قَهَّارُ  
خَلَّاتِقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِشَارُ  
وَلَمْ يَخَفْ إِبْلَاقُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ  
وَمَا أَشْتَمَلَتْ بَحْرُ عَلَيْهِ وَأَنْوَارُ  
فَبَاحَتْ بِأَحْوَالِ الْفَحِشِينَ أَسْرَارُ  
عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ  
عَلَيْهِ وَيُعْصِي وَهُوَ بِالْجَلْمِ سِتَّارُ

فَأَدْنَى الرَّجَا لِلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ  
 تَسْمِيحُ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِمَحْمَدِهِ  
 وَيُبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ  
 فَيَأْتِيهِ لِلْإِحْسَانِ عُودِي قَرِيبًا  
 إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَأَهْدِنِي  
 إِلَى سَبِيلِ الْإِسْلَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

قصيدة علي بن ابي طالب في الابتغال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَى  
 إِلَهِي وَخَلَّافِي وَهَرِيزِي وَمَوْنِي  
 إِلَهِي لَيْنَ خِيَّتِي أَوْ طَرَدْتَنِي  
 إِلَهِي لَيْنَ جَلَّتْ وَجَّتْ خَطِيئِي  
 إِلَهِي لَيْنَ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سَوْطَهَا  
 إِلَهِي تَرَى حَالِي وَهَوْرِي وَفَاقِي  
 إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْخِ  
 إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي  
 إِلَهِي فَأَنْسِي بِلِقَائِكَ حُجَّتِي  
 إِلَهِي لَيْنَ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ  
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَائِعًا  
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ  
 إِلَهِي لَيْنَ قَصَرْتُ فِي طَلَبِ التَّقِي

تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ نَشَاءُ وَتُمْسِكُ  
 إِلَيْكَ لَدَى الْأَعْسَارِ وَالْإِسْرَافِ  
 مَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَلْتَمَعُ  
 فَمَفْؤُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ  
 فَمَا أَنَا فِي رَوْضِ الدَّامَةِ أَرْحَمُ  
 وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْحَفِيَّةَ تَسْمَعُ  
 فَوَادِي قَلْبِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ  
 أَسِيرُ ذَلِيلٌ خَافْتُ لَكَ اخْضَعُ  
 إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضِيعُ  
 قَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ  
 وَإِنْ كُنْتُ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ  
 مَنْ لَيْسَ بِالْمَوْىِ يَتَمَنَّى  
 فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

إِلَهِي أَقْلَنِي عَثْرَتِي وَأَنْحُ حَوْبَتِي  
 إِلَهِي لَبِّنْ خَيْبَتِي أَوْ طَرِدْ تَنِي  
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرُ  
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيَا  
 إِلَهِي يُمْنِي رَجَائِي سَلَامَةً

قصيدة للبرعي في الرجاء

إِلَهِي بِهِ سُبْحَانَهُ أَوْسَلُ  
 وَأَحْسِنُ قَصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذِلَّتِي  
 وَأَصْحَبْ أَمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ  
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ  
 وَسُبْحَانُ مَنْ تَعْنُو أَلُوجُوهُ لَوَجْهِهِ  
 وَمَنْ هُوَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا  
 وَمَنْ كَلَّمَ الْأَفْهَامَ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ  
 تَكْفُلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ  
 وَلَمْ يَأْخُذْ الْعَبْدَ أَلْسِي بِذَنْبِهِ  
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ  
 جَوَادٌ عَجِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ  
 لَهُ الرَّايَاتُ أَلْشَمُ تَهَيْطُ خَشْيَتِهِ  
 وَأَلْشَأْ مِنْ لَأَشَىءٍ سُبْحًا هَوَاطِلًا

فَأَنِّي مُقِرُّ خَائِفٌ أَتَضَرَّعُ  
 فَمَا حِلَّتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ  
 يُنَاجِي وَيُنْجِي وَالْمَغْلُ هُجْعُ  
 لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ  
 وَقَبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

وَأَرْجُو الَّذِي يَرْجَى لَهُ وَيَسْأَلُ  
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ أَوْكَلُ  
 وَأُزِلُّ حَاجَاتِي بِمَنْ لَيْسَ يَنْجُلُ  
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ  
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ  
 شَيْءٌ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ  
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ  
 عَلَى الْخَلْقِ فَهَوَ الرَّايقُ الْمُتَكَفِّلُ  
 وَلَكِنَّهُ يَرْجِي لِأَمْرِ وَيَهْمِلُ  
 رَوْفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ  
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنِمْ مُتَضِلُ  
 وَتَأْشَقُّ عَنْ مَاءِ يَسِيجٍ وَيُخْضِلُ  
 يُسَمِّجُ فِيهَا رَعْدَهَا وَيَهْلِلُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الصُّمُورُ جُلْمُهُ  
فَيَا غَايِرَ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ  
أَجْبَدُ عَوِّي يَاسِيدِي وَأَقْضُ حَاجَتِي  
وَلَا يَرْجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةٌ  
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى  
وَإِنْ فَتَحْتَ جَنَّاتُ عَدْنٍ لِدَاخِلٍ  
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَاءِ مُؤَمِّلٌ

وله أيضا في الرجاء

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ حَاجِلًا  
فَمَنْ مَحْنٍ إِلَّا يَأْمُ قَلْبِي مُعَذِّبٌ  
فَكَمْ هُمْ صَرَفُ الدَّهْرِ يَصْرِفُ تَابَهُ  
وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَدَّ لِي  
وَأَنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي  
فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ  
يُقَدِّرُ مَنْ شَدَّ أَلْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءَ  
وَأَلْقَى الْجِبَالَ السَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيَا  
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُندُسٍ أَلْبَنَتْ بِهَجَّةٍ  
وَتَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاحِيَا

يُسْرُ بِهِ الْمَلُوفُ إِنْ عَمَّ اللَّهُفُ  
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَنْفِ الْفَنَاحِفُ  
عَلَى فُجَاءِ النُّوْثِ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ  
مِنْ أَلْبَرِ ظِلَالٍ فِي رِضَاهُ لَهُ وَكُفُ  
إِلَيْهِ وَمُسْتَوٍ وَإِنْ كَانَ لِي ضَعْفُ  
عَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ  
طَرَاتِقُ فَوْقِ الْأَرْضِ فَهِيَ لَهَا سَقْفُ  
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ  
مِنْ أَلْبَنَتْ مَا صَنَفَ يُشَابِهُهُ صَنَفُ  
إِذَا أُنْثَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ  
وَلَمْ تَحِطِ أَلَيْتُ أَلْجِهَاتُ بِذَاتِهِ  
إِلَهِي أَقْلِي عَشْرِي وَتَوَلَّنِي  
خَلَّتْ عِزَارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَامِدًا  
وَأَنْتَ غِيَابِي عِنْدَ كُلِّ مِلَّةٍ  
عَجَابٌ لَا يُحْصَى لِأَيْسَرِهَا وَصْفُ  
فَأَيْنَ يَكُونُ الْإَيْنُ وَالْقَبْلُ وَالْخَلْفُ  
يَعْقُو فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عَفْ  
يُعْذِرِي فَإِنْ لَمْ تَعْفَ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو  
وَكُفْ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ أَوْرَى كَهْفُ

قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ  
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي  
وَقَوِّ بِرُوحٍ مِنْكَ صُغْبِي وَهَمَّتِي  
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِ فَالسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ  
وَلَا طِيفَ أَطْفَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ  
وَهُمْ يَا لَقَوْنَ الْخَيْرَ وَالْخَيْرَ وَاسِعُ  
رَبُّوَانِي رَبِّي رَوْضِ النِّعَمِ وَظَلِيهِ  
وَبَدَّ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي  
وَفِي الْقَبْرِ أُنْسٍ وَخَشْيَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي  
وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ الْخَشْرِ ذَرْعًا لِمَوْقِفِ  
فَقُلْ فُزْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

وله في الدعاء ايضا

١٢

مُقْبِلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلَ عِشَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمْنِي بِشَارِي

وَجَلِّني بِسَافِيَةٍ وَعَفُو  
وَلَا تُشِيتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَأَنْظِرْ  
هَذِهِتَكَ وَاجْهِي وَتَأْنِذُونِي  
وَأِنْ تَضَرَّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ  
فَإِنْ يَخْشَرُ بِسُوقِهِمْ أَتْجَارِي  
وَأِنْ يَكْ عَمِّي صَحِي وَجَارِي  
فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا  
وَهَدَيْتَ الْأَرَاضِي مِنْ نُجُودِ  
وَسَخَّرْتَ الْبَحَارَ السَّبْعَ تَجْرِي  
سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْمِي  
وَتَمَسُّكَ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرَ بَسْطًا  
وَتَكْفُلُ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي  
إِلَهِي عَافِنِي وَأَصِحِّ جِسْمِي  
وَطَهِّرْ قَالِي وَتَمَسَّ قَلْبِي  
وَأِنْ كَرِهْتَ مُسْأَلَتِي فَيَكُنِّي  
أَجَاهِدْ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمْ  
وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي  
مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْإِلَلِ الطَّوَارِي  
إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرِ اخْتِيَارِ  
عَلَى نَعْمٍ تَدُرُّ عَلَى دِيَارِي  
تَظِيرُ تَذَلُّ لَكَ وَأَقْتَارِي  
فَضْلِكَ سُوقِ أَرْبَاحِ اتِّجَارِ  
فَجُودِكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي  
يُزِينُ جَوْهَا شَهْبُ سَوَارِي  
وَعَوْرَ أَوْ عِمَارِ أَوْ قِقَارِ  
بِهَا الْأَفْلَاكُ مِنْ غَادٍ وَسَارِ  
كَتَمِي الْأَيْلَ فِي طَرْفِ النَّهَارِ  
وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْكَارِ  
وَرَزَقُ كُلِّ حُوتٍ فِي الْبَحَارِ  
وَصِلْ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ اغْتِدَارِي  
بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ  
إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِلَا انْحِصَارِ  
وَأَبْذُلْ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْتِدَارِي  
فَقَرِّحْ هَمَّ عُسْرِي بِالْيَسَارِ



## الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

نخبة من كتاب طباق الذهب لعيد المؤمن المغربي الاصماني

### المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . انظُرُوا بَيْنَ الْإِقَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْقَاقَةِ .  
وَبَارِكْ بَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضُمْعَاءِ السَّاقَةِ . وَبِاحْلَاءِ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةِ الْأُمَالِ  
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِقْتِحَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِقْتِقَارِ . فَقُلُوبُهُمْ خَيْرٌ  
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَغْزَى مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شِفْلَكُمْ التَّجْوُلُ بِالْأَسْوَاقِ .  
عَنْ تَنَسُّمِ قُبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَاطِكُمْ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزَاقِ . وَبِأَعْمَارِ  
الْخَرَابِ وَشَرَابِ الشَّرَابِ لَا تَعْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجَلَاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا  
هَذِهِ الْمَهْلِكَةَ الْفَيْحَاءِ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا أَقَانِيَةَ سُوقًا . إِنَّ الْبَاطِلَ  
كَانَ زَهُوقًا

### المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عَجَنَ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ نَاهَ بِشَرَايِفِ الْحِصَالِ . وَمَا  
دَرَى أَنَّ الْحِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَاسِبِ  
الْإِنْسَانِ . مَا الْمَلُّ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ  
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَهَّازِمَامِ الْهَدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَّهَا سُدَى . فَمَنْ  
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفْضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

## المقالة الحادية عشرة

١٥ أَلْعَاقِلُ قَصِي مُرَامِي النَّظَرِ . فَسَبَّحْ مُوَامِي الْعَبْرِ . عَلَى مُرَامِ الْخَطَرِ .  
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْعَدَمِ مِنْ غَوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ  
صِنَوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعِدَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا  
حَازِرًا . وَمِثْلَ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادْكِ الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .  
وَإِذَا بَغَتْ فَادْكِ الصَّائِدَ وَقُفْرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسَرَّاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ  
بِالنِّعَمِ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَحْجُونَةٌ بِالسَّيِّئِ . وَالْحُلُومُ الْبَعِيدَةُ بَيْنَ الدُّكَا  
وَإِذَا صَحَكَتْ فَأَجْشِ لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَفْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْفُشُورِ .  
وَمِنَ الرِّقِّ الْمَشُورِ بِالْذُّوَارِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَزَلُّوا هَذِهِ الثَّلَاثَةَ .  
وَعَقَلُوا عَنْ الْمَرْحَلَةِ الثَّلَاثِيَةِ . وَشَغَلُوا بِالدُّنْيَا الدُّنْيَةَ عَنِ الْقُطُوفِ  
الدَّائِيَةِ . فَهُمْ فِي سَهَابَةِ الْغَيِّ سَافِلُونَ . وَفِي مَبَاذِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

## المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيعُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ النَّيَّارِ . وَلَحُوقَ  
الْعَارِ وَالشَّارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلْذِقُ سَفَا الرَّمَادِ وَثَقُلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ  
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَحْشُمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمُنَالِ .  
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيَخْضِرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ لِلدَّيَاثِرِ الصُّفْرِ . وَيَبْلُجُ  
عَيْنَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ الْأَسْوَدِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .  
وَيَلْقَى النَّوَابِ بِقَلْبِ صَابِرٍ فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بَنِي الْعِزِّ

طَبِيعَةً . وَبَرَى الذُّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ  
 الْإِسْعَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَبَرَى الْمَالَ رَاحِمًا  
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِطُلَّالِهَا . وَيَطْرَحُ الْحَقِيقَةَ لِكَلَّالِهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِنَامِ  
 النَّاسِ . وَيَقْنَعُ بِالْخُبْزِ النَّاسِ . يَكْرَهُ الْمَنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى  
 الْقَذَى . إِنْ أَتَى جَمَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسْبَ قِفَارَهُ  
 مَا دُومًا . جَوْفُ خَالٍ . وَتَوْبُ بَالٍ . وَتَحْدُ عَالٍ . وَتَوْبُ أَسْمَالٍ . وَوَرَاءَهُ  
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَيْبٌ مَرْزُوقٌ . وَذَلِيلٌ مُفْتَقٍ . يَجْرُهُ قَتَى مُغْبِقٌ

لِلَّهِ تَحْتَ قَبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا  
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا  
 غُبْرٌ مَلَأَتْهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ جُرَّوْاعِلٌ قُلُلُ الْخَضِرَاءِ أَذْيَالًا  
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا ثَوْبَانِ مِنْ عَدَنِ خِطَا قِمِصًا فَصَارَا بَعْدُ أَسْمَالًا  
 تِلْكَ الْمُنَاقِبُ لَا قَبْعَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا عِمَادَ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا  
 هُمْ الَّذِينَ جِيلُوا أَرَاءَ مِنَ التَّكْلِيفِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقِفِ

#### المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِخَرَسٍ لِرَاصِدٍ وَيَزْرَعُ  
 حَاصِدًا . وَيَخْلُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكْلٍ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ  
 يَنْهِي رُكْنَكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجَدِّ سَكْنَاكَ . قَلْبُ كَمْلُوبٍ  
 الْكُفَارِ وَحَرَصُ كُحْرَصِ الْقَارِ . يَنْقُبُ بِالْأُظْفَارِ وَلَا يَبْقِي عَلَى الْمَادُومِ  
 وَالْقَفَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَمَتِ الْوَاقِعَةُ . وَقَرَعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَرْفَلَكَ

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ. وَاخْتَلَفَ النَّسَالُ وَالنَّسِيلُ. وَالْعَائِدُ  
يَغْمِزُ عَيْنَيْهِ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ  
جَرَسُكَ. أَتَقَعُكَ جَيْتِدٌ حَلَالٌ أَصَبْتَهُ. أَمْ حَرَامٌ غَصَبْتَهُ. أَمْ نَشَبُ  
حَرَشَتَهُ. أَوْ وَلَدَ حَضَنَتَهُ أَوْ رُبَّ أَسَسْتَهُ أَوْ نَبَعَ غَرَسْتَهُ. أَوْ حُطَّامُ  
حَرَسْتَهُ أَوْ قَفَرُ حَرَشْتَهُ. أَوْ وَفَرُ أَوْرَثْتَهُ. كَلَّا لَا يَتَقَعُكَ فِي قَدْ غَنِمْتَهُ.  
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَذِمْتَهُ. وَلَا يُفْجِئُكَ إِلَّا خَيْرٌ أَمْضَيْتَهُ أَوْ خَصَمٌ أَرْضَيْتَهُ.  
فَأَنْتَ يَا نَائِمُ. وَأَسْتَقِمْ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهْتُ فِي بَادِيَةٍ لَا يَلْتَمُكَ نِدَائِي.  
وَتَرْدُوتُ فِي هَاوِيَةٍ لَا يَلْتَمُهَا رِدَائِي. تَتِمُّ هَوَاؤُكَ وَسَيُفْجِئُ حِينَ لَا  
يَتَقَعُكَ نَضْجِي. وَلَا تَمْنِصُ اللَّهَ فِي أَوْلَادِ سَوْءٍ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ قَابُوَا.  
وَمَا حَزِنُوا إِلَّا أَصِيبُوا بِلِ قُرُوحٍ أَوْ أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُ لَا يَسْمَعُوا  
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

(من ديوان خُطب الإمام ابراهيم بن بدوي القاس)

للخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ قَسَمَ الزَّمَانُ اَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْاَعْوَامُ شُهُورًا وَاَيَّامًا.  
عَلَيَّ مَا اَقْصَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالتَّذْيِيرُ. وَافْتَحَ كُلَّ عَامٍ بِشَهْرِهِ الْمُحَرَّمِ.  
وَجَمَلُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ الْجَمَلِ الْمُعْظَمِ. الَّذِي فَضَلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
وَالْاِسْلَامِ شَهِيرٌ. اَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَاتُوبُ اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُهُ  
وَاسْتَعِذُّ بِهِ وَاسْتَجِيرُهُ. اَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ  
بِكُمْ فَافْكُرُوا نَزْلَهُ. وَحَلَّ فِيكُمْ بِحُلِّ الْاَلِيَةِ اِظْفَالُ بَسُوَا حُلَّهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

مَوْقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يُمِرُّ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِاسْمِهِ حَالِهِ . هَا أَنَا  
مُؤَذِّنٌ كُلَّ رَاحِلٍ يَقْرُبُ أَرْحَالَهِ . فَلْيَتَأَهَّبِ لِمَسِيرِهِ . إِلَى دَارِ الْأَصِيرِ .  
يَا أَيُّهَا الْمَرْءُورُ يُجَدِّدُ الْأَعْوَامَ . الْمَرْءُورُ يَقْدُومُ الْأَهْلَةَ وَتَتَابِعُ الْأَيَّامَ .  
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عَمْرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمُلُوكِينَ وَتَتَابِعَ  
الْبُيُوتِ . لَمْ يُبْقِيَ مِنْ عَمْرِكَ إِلَّا الْيُسِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي هَرَمٍ الْأَيَّامَ .  
بِالْغَفْلَةِ وَالْإِنْمَامِ أَشَدَّ حِرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْفِرَاضِ  
الْأَعْمَارِ يَمْرُودُ الدُّهُورُ وَالْأَعْصَارُ أَعْظَمُ عِزَّةٍ وَتَذَكِيرٍ . أَتَقْنَنُ أَنَّ  
عَمْرَكَ أَلْوَاحِلَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمَقِيمُ . أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكَ  
فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٌ . لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَلَّكَ فِي سِلْكِهِمْ وَيَتَقَبَّقَ  
النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ . فَأَنْتَ يَا مُسْكِنٍ فَالدُّنْيَا أَضْفَاثُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْقَنَادِ  
لَا تَصْلُحُ لِلْمَقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّفَ بَدْرُهَا الْمُنِيرُ وَاعْتَبِرْ بِعَمْرِكَ  
فَالْمَاقِلُ مَنْ يَغْيِرُهُ أَعْتَبَرَهُ . وَتَرَوُّدُ مِنَ التَّوَلَّى لِطُولِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ  
سَفَرٌ خَطِيرٌ وَذَرِ الْحَارِمِ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَشَرِّ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي  
أَدَاءِ الْقَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالْقَصِيرَ وَقَدِّمِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ  
بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نَصَبَ عَيْنِكَ . وَلَا تَنْسَهُ فَنَسْيَانُهُ  
ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ  
حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَسْتَدْ عَلَيْكَ الْكَبِيرُ . وَهُوَ وَإِنْ أَسْتَرَتْ مُطْلِعُ عَلَيْكَ .  
وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنَيْتِكَ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
اللطيفُ الْخَبِيرُ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَقَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ  
سِبْجَالَ نِعَمَتِهِ . وَعَمَّرَ الْأَنَامَ . بِبَحْرِ جُودِهِ وَكَرَّمَهُ الْمُتَسَلِّطِينَ . سُجَّانَهُ  
لَا تُحْصِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ  
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحَدُهُ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ  
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا  
أَجَلَكَ نِعَمَ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا مُذْ  
أَوْجَدَكَ وَأَنْسَاكَ . وَلَوْ تَذَكَّرْتَ الْوُجُودَ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ  
كَالْحَادِثِ أَخْرَجَكَ مِنْ خِصَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَعَمَّرَكَ فِي  
تَبَارِيحِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ  
الْجَازِمِ ثُمَّ مَا زَالَ يُرِيكَ وَيُحَسِّنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُسْتَرَايِدِ . وَأَنْتَ  
تَشْكُوهُ لِحُلُقِهِ شَكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْقَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدٍ مِنْهَا غَيْرُ شَرِيبٍ  
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تُعَدُّ النِّعَمَ وَالنَّحْنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ  
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِنَّ . وَرُبَّمَا كَانَتْ الْفِتْنَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْقَهْمِ الْعَالِمِ . كَمْ  
فِي الْقَهْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ وَزَرْ . فَمَارِثُكَ بِظُلَامِ اللَّيْلِ  
بَلْ عَدَلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْيُورِجْكُمْ اللَّهُ شُكْرَ النِّعَمِ بِخَالِصِ  
الْتِمَاضِ وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمَثِلُهَا وَتَرَاهُمْ ذَلِيلًا مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ  
صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَقُولِ صَافِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا .  
وَدَامَتْ أَرْزَلِيَّتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُجْدَانُهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْبَاقِي لَا  
يُمْكِنُ تَنَاهِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدْرِكُوا مَا قَاتَ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ  
فَالدُّنْيَا كَيْفَلُ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرُبَ الرَّحِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ .  
فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بَقِيَّةَ غَمْرِهِ بِالْإِعْتِمَادِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَاهُ مَوْلَاهُ  
فَأَجَابَهُ بِالذَّلِّ وَالْإِحْتِسَامِ . وَمَا أَزْكَى مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خَلَعَ الْقَبُولِ  
وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَى مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكُتِبَ  
عَلَيْهِ الْمُلْكَانِ الْقَبَاحُ وَالْآثَامُ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ الْعَلَامُ .  
يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَانَهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ . وَتَمُضِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ .  
وَهُوَ مُصْرَعٌ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهَا سُورُهُ بِأَبْ . وَيَتَصَنَّعُ بَعْمَارَةَ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابُ .  
وَيَتَمَقَّقُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابُ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتْ  
الْخَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتْ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتْ الْأَعْمَالُ بِالْذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَاقٍ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَذِرْ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا . وَتُسَالُ عَنْ قَوْمِهَا وَفِئْلَهَا . يَوْمَ يُسَالُ الْعَالَمُونَ عَنْ طِعْمِهِمْ . وَالْحَاكُمُونَ عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَقْطُرُ الْأَسْرَارُ . وَتُنْكَشِفُ الْأَسْتَارُ . وَيُخْلَى الْمَلِكُ الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْمُودُ اللَّهُ وَقَدْ أَقْرَضْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ عَلَيْكُمْ الْفُتُوبَ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مُكَذِّبٍ

### خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِي الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ الْعَبْدِ وَمُسْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ . وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا يُوَافِي إِتْمَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ . فَسَيَلِّي كُلُّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْإِقَالَةِ . يَعْصُرُ أَنْامِلُهُ عَلَى الصَّلَاةِ . يَوْمَ تَخْشَرُ فِيهِ لِلْعَرْضِ . عَلَى دِيَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدَجِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قَوِيًّا وَضَعِيفًا . وَدَنِيًّا وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ . فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ . وَتَطَارُ الصُّفُفُ وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ . وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ . وَقَدْ تَحَلَّى الْمَلِكُ الدِّيَانَ . هُنَالِكَ تَشِبُّ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْتَاكِ الْأَغْلَالُ . وَيَقَادُ النَّجْرُ مُونٌ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الصَّلَالِ . فَهَذَا مَا خُودُ



بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْخُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَاحَهُ رَبُّهُ وَتَجَاهَهُ .  
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَفْضَحَتْهُ وَأَسْوَأَ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ غِشٍّ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا  
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ وَهَذَا رَحِمَهُ الْمَلِكُ التَّوَّابُ . وَهَذَا قَرَّبَهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .  
 وَهَذَا أَبْعَدَهُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَنْسَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَاصِي قَلِيلِ  
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .  
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .  
 وَأَقْلَمُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لِيَتَلَبَّسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيماً وَتَشْرِيفاً .  
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً

نخبة من ديوان خطب ابن نباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .  
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارَبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مَنْ نَارَعَهُ وَدَافَعَهُ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . إِبْنِ آدَمَ كَمْ لَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ  
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَكَ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .  
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْغَطَايِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي  
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِياً فِي مَصَالِحِكَ كَالْحَادِمِ . فَيَا عَجَباً تَعْدُ النِّعَمَ . وَتَنْسَى  
 النِّعَمَ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمٍ الذِّكْرِ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي  
 الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الْفُتْرِ مِنْ تَكْفِيرٍ سَيِّئَةٍ وَدَفْعٍ مَأْثَمٍ . فَا رُبَّكَ  
 يَظْلَامٍ لِأَعْيُنِهِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولاً

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفْقَ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي دَعْوَاكَ ظَالِمٌ. إِنْ أَحْرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَنْعَمْتَ عَلَيْكَ. وَإِنْ أَسَمَّكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ. قَوْلُ اللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْمَلَأَمَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمْ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مَقَابِلَتِكَ بِالْعِصْيَانِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدْتَهُ بِالْأَرْكَانِ. وَتَجَدَّتَهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَّدْتَهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي تَحْتِهِ كَالْمُهَانِمِ قَوْلَ اللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانٌ. وَلَا تَمُّ أَمْرٌ إِلَّا وَأَخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَعَمَّرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمَلَأَطَمَ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا أُضْعِفَ فِي قَبْرِهِ وَأَهْلٍ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالْمُسْتَحَاةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَأَلْفَاظٍ مُعْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْخُلُوقَاتِ. يَأْطُولُ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ. وَهَوَتْ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطْفِئُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ. فَيَضْمُهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مَخْلِفَاتٍ. فَأَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطُّعَاةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ قَصَبِ الْأَجَالِ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَفْتِ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُغْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. فَهَلْ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

اللَّهُ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَاحِلُونَ وَلِنَعِيبِهَا  
 مُفَارِقُونَ . أَمَا تَتَسَبَّرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَحْذَرُونَ مِنْ  
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .  
 أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْقَوَاحِشَ  
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ أَلْهَمَ عَنِ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا  
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَ قَدْ كَثُرَتْ وَعَمَتْ . أَمَا تَرَوْنَ أَلْفَ غَلَبَتْ وَطَمَتْ . أَمَا  
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ  
 وَشَاعَتْ . فَكَلَّيْكُمْ بِكُمْ وَقَدْ طَرَفَكُمْ طَارِقُ النُّونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ  
 لَا تَشْعُرُونَ . فَتَبَهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَوَدُّوهُ لِأَخِرَتِكُمْ  
 قَبْلَ الْقَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ  
 يَوْمِ الْفَصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ دُنُوِّ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ  
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنَّفُوسِ

خطبة لابن زائدة الطرطوشي

٢٥ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعِزِّي لَبَّكَ  
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ النَّهْرِ  
 أَيْنَ آدَمُ أَبُو الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ حَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْحَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ  
 نُسِبَتْ عَلَى مُفَارِقِهِمُ التَّيْجَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانِ .  
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورِ وَالْوِلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَى رُؤُسِهِمُ الْأَلْوِيَةُ

وَالرَّايَاتُ. أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالنَّسَاكِرَ. أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا  
 الْقُصُورَ وَالنَّسَاكِرَ. أَيْنَ الَّذِينَ أَعْطَوْا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ  
 وَالْمَوَاقِفِ. أَيْنَ الَّذِينَ أَفْتَحُوا الْخَطَايِرَ وَالْخَوَافَ. أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ  
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ. أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَأْرِبِ. أَيْنَ الَّذِينَ  
 تَأَهُوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبْرًا وَعُتْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلَلِ بُكْرَةً  
 وَعَشِيًّا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلْبَسُوا الْمَلَابِسَ أَثَاثًا وَرِيًّا. وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ  
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا. أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا. أَيْنَ  
 الَّذِينَ قَرَسُوا الْقُصُورَ خَزًّا وَقَرًّا. أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ  
 هَيْبَةً وَهَزًّا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَذَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَلَزًّا. هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ  
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا. أَفَنَاهُمْ وَاللَّهِ مُفْنِي الْأُمَمِ. وَأَبَادُهُمْ مُبِيدَ الرَّمَمِ.  
 وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ. وَأَسْكَنَهُمْ فِي ضَنَكِ الْقُبُورِ. تَحْتَ الْجَنَادِلِ  
 وَالصُّخُورِ. فَاصْبِرُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ قَعَاتِ الدُّودِ فِي أَجْسَادِهِمْ.  
 وَاتَّخِذْ مَقِيلًا فِي أَبْدَانِهِمْ. فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْحُدُودِ. وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ  
 الْأَفْوَاهُ بِالْدُّودِ. وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ. فَلَمْ يَفْقَهُمْ مَا  
 جَعَلُوا وَلَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا. أَسْلَمَكَ الْأَجِبَةُ وَالْأَوَّلِيَاءُ. وَهَجَرَكَ  
 الْأَخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ. وَلَسِيكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ. فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقْتَ  
 لَا نَشَدْتَ قَوْلًا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى. وَرَهَانِ الثَّرْبِ وَالْإِلَى :

مُقِيمٍ بِالْحُجُوجِ رَهِينِ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ  
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا وَلَا كَانُوا الْأَجِبَةَ فِي السَّوَادِ

تَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَيْتُمْ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادٍ  
 فَإِنْ طَالَ أَلْدَى وَصَفَا حَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ  
 وَذَلِكَ أَقَلُّ مَا لَكَ مِنْ حَبِيبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّسَادِ  
 فَلَوْ أَنَا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا الثَّرْبَ مِنْ مُهْجِ الْقَوَادِ

وله أيضا

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) ائْتَبِرْ بَيْنَ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ. وَخَلَا  
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ. وَكَيْفَ يُسْطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأُنْثَتْ لَهُمُ  
 الْأَجَالُ. وَأَقْبَحَ لَهُمْ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ. وَأَمْدُوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ  
 وَالْأَمْوَالِ. كَيْفَ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَ الْمُنُونُ. وَأَخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ  
 الدَّهْرِ الْخَوْنُ. وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْقُصُورِ. بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالصُّغُورِ.  
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثْرًا. وَالْمُلْكُ خَبْرًا. فَلَمَّا أَلِیْمَ قَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ  
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ. فَالْمَوْتُ نُحْضَةُ لِكُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ  
 أَصْبَحَ نَاصِرًا. وَكَأَنَّ النَّفْسَ أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَدْبَرَ الرُّشْدُ بَاكِيًا. وَكَأَنَّ  
 الْعَدْلَ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا. وَكَأَنَّ الْعِلْمَ أَصْبَحَ مَدْفُونًا  
 وَالْجَهْلَ مَنْشُورًا. وَكَأَنَّ اللُّؤْمَ أَصْبَحَ بَاسِقًا وَالْكَرَمَ ذَاوِيًا. وَكَأَنَّ الْوَدَّ  
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبَغْضَ مَوْضُولًا. وَكَأَنَّ الْكِرَامَةَ قَدْ سُلِبَتْ مِنَ  
 الصَّالِحِينَ وَنُوحِيَ بِهَا الْأَشْرَارُ. وَكَأَنَّ الْحُبَّ أَصْبَحَ مُسْتَنْقِظًا وَالْوَفَاءَ  
 نَائِمًا. وَكَأَنَّ الْكُذِبَ أَصْبَحَ مُشْرًا وَالصِّدْقَ قَاحِلًا. وَكَأَنَّ الْأَشْرَارَ  
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرِدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ. أَمَا تَرَى

الدُّنْيَا تُقِيلُ إِقْبَالَ الْعَالِيَةِ . وَتُثْبِتُ إِدْبَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْوَالِدِ .  
وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْجَوْلِ . فَتُخَيِّرُهَا يَسِيرُ . وَتَعِيشُهَا قَصِيرُ . وَإِقْبَالَهَا خَدِيمَةُ .  
وَإِدْبَارُهَا نَحِيمَةُ . وَلَدَائِمُهَا قَانِيَةُ . وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةُ . فَاعْتِمِدِي غَفْوَةَ الزَّمَانِ .  
وَأَتَبِهِي فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذِي مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَرَوُذِي مِنْ يَوْمِكَ  
لَعَدِكَ . وَلَا تُتَافَسِ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي خَفَضِ عَيْشِهِمْ . وَلِينِ رِيَشِهِمْ .  
وَلَكِنْ أَنْظِرِي إِلَى سُرْعَةِ ظَنَنِهِمْ وَسُوءِ مُتَقَلِّبِهِمْ

من خطبة للسان الدين بن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الْكَسَلُ مَزَلَّةُ الرِّيحِ وَمَسْخَرَةُ الصَّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي  
فِرَاشِ الْكَسَلِ اسْتَرْفَحَ نَوْمُ الْغَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي  
أَصْحَابِ السَّعِيرِ . أَلَدَّامَةُ فِي الْكَسَلِ . كَالثَّمَرِ فِي الْعَسَلِ . الْكَسَلُ  
آفَةُ الصَّنَائِعِ . وَأَرْضَةٌ فِي الْبَضَائِعِ . أَلْعَجْزُ وَالْكَسَلُ . يَفْتَحَانِ الْحَوْلَ  
وَلَا تَسْلُ . أَلْفَلَاحُ إِذَا مَلَ الْحُرُوكَةُ . عَدِمَ الْبَرَكَةُ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُبْلَغَانِ الْمَرْءَ إِنْ رُكِبَا بَابُ السَّعَادَةِ ظَهَرَ الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ  
وَفِي اغْتِنَامِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الْغَصَّةَ . إِنْ كَانَ لَكَ  
مِنْ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَاحْطَالُ . وَمَا سِوَاهُ فُحْطَالُ . تَارِكُ أَمْرِهِ إِلَى غَدِهِ . لَا يُفْلِحُ  
لِلْأَبَدِ . الْإِنْسَانُ ابْنُ سَاعَتِهِ . فَلْيَحْطَها مِنْ إِضَاعَتِهِ . أَلتَّسْوِيفُ سُمُّ  
الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمْ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي النَّادِرِ . مَا دَرَجَتْ  
أَفْرَاحُ ذَلِ الْإِمْنِ وَكَرِ طِمَاعُهُ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمِ الْإِمْنِ جُرْثُومُهُ  
إِضَاعَةُ . أَلْعَزْمُ سَوْقٍ . وَالتَّاجِرُ الْجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

عَلَّقَتْ يَدَاهُ بِجَبَلِ الْحِرْمَانِ . أَلَرَّجُ فِي ضَمَنِ الْجَسَارَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوَّلِي  
بِالْجَسَارَةِ (نفع الطيب للقرى)

خطب للعلماء

خطبة الي بكر عند ما يبيع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِمُخَيَّرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ  
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي  
حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا  
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّهُمُ  
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ فَتَابِعُونِي .  
وَإِنْ زَعَتْ قَوْمُونِي . وَإِنَّكُمْ تَرُدُّونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ  
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَلَا يَمْضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ  
صَالِحٍ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهٌ .  
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنْ مَا اخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةٌ أَسْتَوْهَا  
وَحَطَأٌ ظَنَرْتُمْ بِهِ وَضَرَابٌ أَدَيْتُمُوهَا وَسَأَفُ قَدْ مَتَمُّوهُ . مِنْ أَيَّامٍ قَانِيَةٍ  
لَا أُخْرَى بَاقِيَةٍ لِحَيِّ قَهْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ . إِعْتَبَرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ  
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ  
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلِيَّةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .  
قَدْ تَضَعُضَعُ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًّا . قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ  
الْحَيَّاتُ لِلْحَيَّيْنِ وَالْحَيَّثُونَ لِلْحَيَّاتِ . فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ آثَارُوا

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا قَدْ بَدُّوا وَأَنْتَ ذَكَّرْتَهُمْ وَصَارُوا كَلَّامًا ۖ وَالَّذِينَ  
 وَقَدْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءَ قَتَلْتَهُمْ وَأَقْبَحْتَهُمْ الشَّهَوَاتِ ۖ وَمَضَوْا  
 فِي الْأَعْمَالِ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ دُنِيََا غَيْرِهِمْ ۖ وَبَقِينَا خَلْقًا بَعْدَهُمْ ۖ فَإِنْ نَحْنُ  
 أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَحْنُونَ وَإِنْ أَغْتَرَرْنَا كَمَا مِثْلَهُمْ ۖ أَيْنَ الْوِضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ  
 أَلْمُعْجِبُونَ بِشَبَابِهِمْ ۖ صَارُوا ثَرَابًا وَصَارَ مَا قَرِطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ ۖ أَيْنَ  
 الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعَاجِبَ قَدْ  
 تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلَقَهُمْ ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةٌ وَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْقُبُورِ ۖ  
 هَلْ نَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ نَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ۖ أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ  
 آبَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ أَتَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ ۖ قَوِّدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا  
 فَحَلُّوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ ۖ أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا  
 إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَأَتْبَاعِ أَمْرِهِ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِيْدٌ مَدِينُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ  
 لَا يَذْرُؤُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ ۖ أَمَّا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرِّ  
 بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِشَوَى  
 اللَّهِ وَلَزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ ۖ فَإِنَّهُ مَنْ قَرِطَ فِي  
 عَمَلِهِ لَمْ يَنْفَعِ شَيْءٌ مِنْ أَمَلِهِ ۖ أَيْنَ التَّيْبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۖ أَلَمْ تُقْضِ  
 لِلْحَجِّ الْحَجَّ ۖ وَمَفَاوِزِ الْقَمَارِ ۖ يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ ۖ وَعَالِجِ الرِّمَالِ ۖ



يَصِلُ الْغَدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مُحَرَّاتِ الْأَرْبَاحِ .  
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَطَمَطَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتُهُ . فَصَادَ مَا جَمَعَ بَوْرًا . وَمَا  
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَأَى الْقِيَامَةَ تَحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهِ فِي النَّارِ بِنَفْسِهِ  
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرُعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ  
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ  
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فَيْكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُوَدَّ بِكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ . أَرْجَاوُهَا  
 مُوَحِّشَةً . كَيْفَلِهِ بِالْأَمَمِ الْحَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . أَيْنَ مَنْ سَعَى  
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَتَجَدَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَنْفَعْ .  
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَنْتَفِعْ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَكَشَرَ الْبُودَ . أَصْحَوَا رُقَاتًا . تَحْتَ  
 الْأَثَرِ أَمْوَاتًا . وَأَنْتُمْ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ . وَلَسِيْلِهِمْ سَالِكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّقُ  
 السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ . وَتَطَايُرُ الْكُتُبُ عَنِ الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

### خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا أَتَاهُ سُفْيَانُ بْنُ عَرَبٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي حِلَافَةِ عَلِيٍّ وَهَلِهَا حَسَنُ الْبَكْرِيِّ فَقَتَلَهُ  
 وَأَرَادَ ثَلَاثَ الْجِبِلِ مِنْ سَادِحِهَا . فَخَرَجَ عَلَيَّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى نَابِ السِّدَّةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ  
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَّهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ  
 ثَوْبَ الذُّلِّ وَأَشْمَلَهُ الْبَلَاءَ وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْخُسْفَ . وَمَنْعَهُ  
 الْيَصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا  
 وَإِعْلَانًا . وَقُلْتُ لَكُمْ : أَعَزُّوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَمُغْزِي قَوْمًا

قَطُّ فِي عُرِّ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. قَتَوَا كَلْتُمْ وَتَحَادَلْتُمْ وَتَنَلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي. فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شَلَّتْ عَلَيْكُمْ أَلْعَارَاتُ. هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ بَلَقَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ. وَأَزَالَ خَيْلُكُمْ عَنْ مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجَالًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا كَلِمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ. فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا بَلْ كَانَ عِنْدِي جَدِيدًا. فَوَاعْبَجَا مِنْ جِدِّهِ هَوْلًا فِي بَاطِلِهِمْ وَقَشَلَكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ. فَهَجَا لَكُمْ وَرَحَّاحِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يَرْمِي يُنَادِي عَلَيْكُمْ وَلَا تُعَيِّرُونَ. وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ. وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَهْلُنَا حَتَّى يَنْسِلَ عَنَّا الْحَرُّ. وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشَّتَاءِ قُلْتُمْ أَهْلُنَا حَتَّى يَنْسِلَ عَنَّا هَذَا الْقُرُّ. فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالًا. وَيَا أَحْلَامَ أَطْفَالٍ وَعُقُولَ رِبَاتِ الْحِجَالِ. وَدِدْتُ أَنْ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً. وَاللَّهِ حُرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهِ صَدْرِي غِيظًا. وَجَرَّتْهُنِي الْمَوْتُ أَنْفَاسًا. وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْبَعْضِيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشُ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَلَابٍ مُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ. لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجَرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ. فَهَا أَنَا ذَا قَدْ نَفَيْتُ عَلَى السِّتِينَ. وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يَطَاعُ

## خطبة عمر بن عبد العزيز بخاصرة

٣٦ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُصُوا عِبَادًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدًى . وَإِنْ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ عَدَا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بِكثيرٍ وَقَانِيًا بَاقِي . أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَصْلَابِ الْهَالِكِينَ . وَسَيُخْلِفُهُمْ بِمَدِّكُمْ الْبَاقُونَ حَتَّى يُرْثُوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشْعُونَ عَادِيًا وَرَاحِمًا إِلَى اللَّهِ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ تُقَسِّبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهِّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ . وَوَجَّهَ الْحَسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَفِيرًا إِلَى مَا قَدِمَ . وَآيَمُ اللَّهُ إِلَيَّ لِأَقُولَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يَتَسَّعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدَ نَاهَا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا أَوْدَدَتْ أَنْ يَدَهُ مَعَ يَدِي وَلِحَبْتِي الَّذِينَ يُلُونَنِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْنُنَا وَعَيْشُكُمْ . وَآيَمُ اللَّهُ إِلَيَّ لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ أَلْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلُولاَ عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنْ اللَّهِ سُنَّةٌ عَادِلَةٌ قَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

## خطبة الخليفة المهدي

٣٧ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

الْآيَةِ . وَأَمَجْدُهُ لِبَلَدِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْ رَاضٍ  
 بِقَضَائِهِ وَصَائِرِ لِبَلَدِهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْاِقْتِصَادَ  
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالْتَرَكْ لَهَا نَدَامَةً . وَأَحْكُمْ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ  
 كِبَرِيَايَةِ وَقُدْرَتِهِ . وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنْ  
 سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَسَابِ . فَاجْتَنِبُوا  
 مَا خَوْفُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْإِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .  
 يَوْمَ تَوْفِقُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتَرْضَوْنَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَتَكَلَّمُ  
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفَرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ  
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . يَوْمَ  
 لَا يُخْجِزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ  
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُخْجِزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ  
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَتُرَنَّكُمْ بِاللَّهِ  
 الْفُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَضْحَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَلُّبٍ  
 وَأَنْتَقَالٍ . قَدْ أَفْنَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .  
 مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ آمَنَ بِهَا كَذَبَتْهُ . وَمَنْ  
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عِزُّهَا ذُلٌّ وَغِنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا  
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمُتَّبِعُونَ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ  
 عِبَادَ اللَّهِ وَالْتَوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ  
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَدْمُوا فَلَا

تَأْلُونَ النَّدَمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُ . وَكَأَيِّهِ وَتَهْفُ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .  
وَمَوْقِفُ ضَنْكُ الْمَقَامِ .

خطبة هارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَكَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَكَسْتَصْرِهُ عَلَى  
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُقَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ  
بِتَعْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّوَعُّيِ تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضْمِيفَ الْحَسَنَاتِ وَفَوْزًا  
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى  
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّنَابُثِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ  
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِهِ وَلَا يَزْدَادُ فِي حَسَنَتِهِ . يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ  
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِّينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ  
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .  
ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصَنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ  
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ فَقَدْ عَرَّتْ وَأَوْرَدَتْ وَأَوْبَقَتْ  
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مَنَآيَاهُمْ . فَتَنَّاوْشُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرِغَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ  
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدَّرَ أَيْتَمُ وَقَانُهُ بِالْفُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَعَهْدُهُمْ  
الْأَبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَجْبَةَ وَالْعَشَائِرَ بِاخْتِطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ  
يُؤَيِّتُكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تُحِوِلُونَ دُونَهُمْ . فَرَأَتْ  
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَنْسَابُ فَاسْلَمَتْهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

الْوَاقِفِ وَالْحِسَابِ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ (قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ): أَلَا وَإِنْ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ وَسُنَّةٍ  
وَأَنْتِهَالٍ وَرَغِيَّةٍ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حُجَّ بَيْتِهِ  
الْحَرَامِ . فَعَمَلُهُ أَوَّلُ أَيَّامِ شُهورِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمُرُوضِ صِيَامِكُمْ  
وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ بِغُرَيْطِكُمْ . فَإِنَّهُ  
يُقَالُ: لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتِغْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَأْيِيدٍ وَإِصْرَارٍ . (ثُمَّ قَالَ):  
اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَخْضُرِ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا  
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يُسْتَأَلُ بَعْدَهُ عَثَرَةٌ وَلَا  
تُخْطَرُ قَبْلُهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقُهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى  
جَرَعِهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْآثَرِ وَظِلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيقِهِ وَهَوْلِ  
مَطْلَعِهِ وَمَسَلَّةِ مَا كُنِيَ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ  
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنْ  
الرَّجْمَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَّلَ مِنْ الْهَدْيَةِ مَا لَا يُثْبَلُ مِنْهُ . قَالَ اللَّهُ  
عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْمَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنَعِمًا الَّذِينَ  
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْبَسُوطَ  
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .  
يُوضَعُ مَوَازِينُكُمْ وَتُنْشَرُ صُحُفُكُمْ الْخَافِظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا  
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ يَمَّا يُثْبَلُ بِهِ وَمَا يَمْلَأُ فِي صَحِيفَتِهِ الْخَافِظَةُ لِمَا عَلَيْهِ .

وَلَسْتُ أَنهَاكُمُ مِنَ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنْ كُلُّ مَا يَهْمُ يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلُّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا رَأَتْهُ أَعْيُنُكُمْ مِنْ فِتْنَتَيْهَا وَزَوَاهَا ذِمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَعْرِضْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَمَبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَانْتَضِعُوا لِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَعَلِمُوا أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَدْرَكْتَهُمْ عَصْمَةُ اللَّهِ . فَحَذِّرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبَهَا خَدَائِعَهَا . وَآثُرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَدْرِكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرَكُونَ مِنْهَا

خطبة قطري بن النجاعة التميمي في منير الازارقة في ذم الدنيا

٣٥ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهُ خَصِرَةٍ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ . وَتُحِبِّبُ بِالْعَاجِلَةِ وَتُغْرِتُ بِالْأَمْوَالِ . وَتَحُلَّتْ بِالْأَمْوَالِ وَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَسْرَتُهَا وَلَا تَوْمُنُ فُجْعَتُهَا . غَدَارَةُ ضَرَّاءَةٍ . وَحَايِلَةٌ زَائِلَةٌ . وَنَافِذَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا عَنْهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قِيلَ : كَمَا أُرْزَنَاهُ فَلَا تَخْلُطُ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبِحْ هَشِيمًا . مَعَ أَنْ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا . إِلَّا مَتَّحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُغْ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَاءً . إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ بِلَاءً . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُنْسِيَ لَهُ خَادِلَةً مُتَنَكِّرَةً . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَبَاحِلُوهَا أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَا . وَإِنْ لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا

وَرَفَاهِيَتَهَا نِعْمًا أَرْهَقْتُهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نِعْمًا. وَلَمْ يَمَسْ أَمْرُؤُهُ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ  
إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ غَرُودُ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا  
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ.  
وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ. وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْيِيهِ. كَمْ  
وَاتَّقَى بِهَا قَدْ فَجَمَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَكَمْ مِنْ أَحْتَالٍ بِهَا  
قَدْ خَدَعَتْهُ. وَكَمْ ذِي أَهْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَيْثَرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ  
رَدَّتْهُ ذَلِيلًا. وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَالْقَمَمِ. سُلْطَانُهَا دُولٌ  
وَعَيْشُهَا رَيْقٌ. وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ. وَحُلُوهَا مَرٌّ وَعَذَاوُهَا سَامٌ. وَأَسَابِيقُهَا زِحَامٌ  
وَقَطَائِفُهَا سَلَعٌ. حَيْثُ بِمَرَضٍ مَوْتٌ وَصَحْبُهَا بِمَرَضٍ سُقْمٌ. وَمَنْعِهَا  
بِمَرَضٍ اهْتِضَامٌ. مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ. وَضَعِيفُهَا وَسِيلُهَا  
مَنْكُوبٌ. وَجَارُهَا وَجَائِعُهَا مَحْرُوبٌ. مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتِ  
أَلُوتٍ وَزَقَرَاتِهِ وَهَوَلٍ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ.  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. أَلَسْتُمْ فِي  
مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا. وَأَوْصَحُ آثَارًا. وَأَعَدَّ عَدِيدًا  
وَأَكْثَفُ جُودًا. وَأَعْتَدَ عِتَادًا. وَأَطْوَلَ عِمَادًا. تَعَبَّدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ  
وَأَثَرُهَا أَيُّ إِثَارٍ وَطَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّنَارِ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
سَحَتْ لَهُمْ نَفْسًا يَفْدِيهِ. وَأَغْنَتْ عَنْهُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخُطْبٍ مَجْلِيَةٍ.  
بَلْ أَرْهَقْتُمْ بِالْقَوَادِحِ وَضَعَضْتُمْ بِالنَّوَائِبِ وَغَرَّتْكُمْ لِلْمُنَاجِرِ.  
وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبُ الْمُنُونِ وَأَرْهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ. وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا



لَمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا. حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا الْفِرَاقَ الْأَبَدَ. إِلَى  
آخِرِ الْأَمَدِ. هَلْ رَوَدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءُ وَأَحْلَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ. أَوْ نَوَدَتْ لَهُمْ  
إِلَّا الظُّلْمَةُ وَأَعَصَبَتْهُمْ إِلَّا الَّتْدَامَةُ أَقْبَدَهُ تَوَارُونَ. أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ  
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمِئُونَ. فَبَسَّ الدَّارُ لِمَنْ يَتَمَهَّلُ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ  
مِنْهَا. إَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَإِنَّمَا هِيَ لَبٌ وَلَهْوٌ  
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. فَأَتَعَطُوا فِيهَا  
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لِمَا كُمْ  
تُخْلَدُونَ. وَبِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَأَتَعَطُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ  
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ هُمُلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعُونَ زَكَاةَنَا. وَأُتْرِلُوا أَفَلَا  
يُدْعُونَ ضِيفَانًا. وَجَمِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ الْكَثَانُ. وَمِنَ التَّرَابِ الْكَفَانُ.  
وَمِنَ الرُّقَاتِ حَيْرَانٌ. هُمْ حَيْرَةٌ لَا يُحِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْفًا. إِنْ  
أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا. وَإِنْ فَحَطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمْعٌ وَهُمْ آحَادٌ. حَيْرَةٌ  
وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَوَارُونَ وَهُمْ يَزَادُونَ وَلَا يَسْتَرِدُّونَ. حُلَسَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ  
أَضْعَانُهُمْ. وَجُلَاءٌ قَدْ مَاتَ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجْهُهُمْ. وَلَا يُرْجَى  
دَمْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ. اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ  
ضَيْفًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاءَ وَهَافَةٌ عُرَاةً فُرَادَى غَيْرَ أَنْ  
ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّانِيَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ. فَأَحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ  
اللَّهُ وَأَنْتُمْ لَا تَنْصَحُوا بِمَوَاعِظِهِ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصِمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ  
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

نخبة من كتاب تراجم الاعداد السبعة لابن الهيثمي المعروف بابي الحليم (٥)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس رويس الدنيسري

٣٦ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَبِيرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ. الْقَدِيرِ الَّذِي لَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ. مُبْدِيِ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ. وَمُنْشِيِ الرِّزْقِ وَمُعِيدِهِ. مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ النُّجُومِ وَمُعِيرِهَا. وَمُدِيرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا. الْمُدْرِكِ الْغَيْبِ. الْمُهْلِكِ الْمُسْتَبِ. الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقَةِ فَأَبْدَعَ تَصَوُّرَهَا. وَقَرَّرَ اخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا. وَكَثَّرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعْفِهَا وَقَوَّيَهَا. وَصَغَّرَهَا وَكَبَّرَهَا. الَّذِي لَا يُدَادُ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُدَاجَعُ. سَامِكِ السَّمَاءِ. يَنْغِيرُ عَمِدَ فِي الْهَوَاءِ. وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى تَيَارِ الْمَاءِ. أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمِهِ. وَأَعُولُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ. حَمْدًا لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ أَنْفِصَالٌ. عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا صِنْدٌ. وَلَا عَدِيلٌ وَلَا يَنْدُ. الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى. الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَسْتَمِي بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يَكُنَى. أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا الْقُلُوبَ فِي هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ. وَأَدِيمُوا التَّحِبَّ عَلَى أَيِّضَاضِ اللَّعْمِ. ائْزَمُوا التَّقْوَى يَلْزَمُكُمْ وَقَارُهَا. وَأَحْتَمُوا الدُّنْيَا يَحْتَمِكُمْ صَعَارُهَا. أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَالَهَا أَنْفِصَامٌ. وَذُرْوَةٌ مَالَهَا أَنْهَادٌ. وَقُدُورَةٌ يَوْمٌ إِلَيْهَا الْكِرَامُ. وَجُدُورَةٌ تُضِي بِهَا الْأَفْهَامُ. مَنْ تَعَلَّقَ بِحِيلِهَا حَتَّى تُحْذِرَ الْعَاقِبَةَ. وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحِيلِهَا وَقْتُهِ

(٥) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومنيكانين في الموصل وله

من بلاغة المابة وعلو المسبح وطلاوة الفصاحة ما يبحث على اقتنائها

شُرُور كُلِّ نَائِيَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا  
 عَنِ النَّطْقِ بِنَفْسِهِ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجُلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَ أَلْمَامًا . وَعَثْرَةُ  
 أَلْسَانٍ قَطِيعٌ وَبَالِهًا . وَمَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ  
 هَتَكَ عِرْضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَتُ اللَّهِ مِنَ الصَّوْمِ  
 أَلْتَمَسْتُمُ السَّابِقَةَ . وَلَزِمْتُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ  
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَالَمِ . وَوَاسِطَةَ النِّظَامِ . وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ التَّصَرُّاتِ  
 بُيُوتِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ  
 وَلَا تَعْتَمِدُوا وَرَدِّهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَابِلَ  
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرَكَّتِهَا فِكَالَكَ  
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْإِجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا  
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَقَرُّوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دُعَاءَ فِيهِ إِلَّا مُسْتَوْعٍ . وَلَا عَمَلَ فِيهِ  
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا مُجْمُوعٌ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ  
 هَذَا أَوَانُ أَرْزَادِكَ وَاسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْغَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَقْطِطِكَ  
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ  
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَّاهُ . فَارْجِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَقْطِطُ قَلْبُهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ  
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَأَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَحُلَّ بِهِ الْحِدَارُ .  
 وَتُوحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا عِذَارُ . وَلَا يُفْعَمُ بِخَطَابٍ .  
 وَلَا يُسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُحْتَفَفًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَهَنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَجِدَا  
 فِي مَنْزِلِ الْإِغْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزُوا هَذَا ضَرْبَ فَيْكَمْ نُوقُ الرِّجِلِ . وَبَرِّزُوا هَذَا قُرْبَتْ  
لَكُمْ نُوقُ التَّخْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِجَدْعِ الْإِبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى  
السُّوَيْفِ وَالتَّعْمِيلِ . أَظَلَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَظِلُّ عَرْشُهُ .  
وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ أَلِيمِ بَطْشِهِ . وَعَدَلَ بَيْنَكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .  
وَحَمَلَ عَنَّا وَعَنْكُمْ أَعْيَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلَ الْإِخْلَاصَ بِتَوْجِيدِهِ نُورًا لَنَا  
وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعَ مِنَّا وَمِنْكُمْ غُلَّ الْقُلُوبِ وَرَقَمَ عَنَّا  
وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعَ لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ حُبُوبٍ . وَإَيْدَنَا  
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْبِغَةِ بِتَصَارِفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدَنَا  
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْعَامِ بِجَوَارِهِ

(دُعَاءُ لِلْآبَاءِ) . اللَّهُمَّ وَأَحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْآبَاءِ الْجَائِلِينَ أَنْ تَطْرُقَ  
الْكِبَرُ الْمُجْبَدُ وَاحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعَصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نَفْثَةٍ .  
وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُورَ الرَّاقَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ  
اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانَا بِسَعَادَةٍ تُنْصِتُ بِهَا آمَالُ أَوْلِيَائِهِ .  
وَتُقْبِضُ آجَالَ أَعْدَائِهِ وَاقْضِ لَهُ أَقْقَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّؤَالَ  
فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِ مِنْ الدُّنْيَا وَخُوفَهَا . وَسَلِّمْ مِنْ مَوَارِدِ خُوفِهَا  
اللَّهُمَّ وَجُدْ عَلَى بَنِي الْعَبْدِيَّةِ بِعَصْمَةِ مَا نِعَةٍ مِنْ أَقْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ  
وَنِعْمَةٍ جَامِعَةٍ لِصُنُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .  
اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَأَزِفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .  
وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْجَيْنُ فِي اللَّهِ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .  
وَيَبْزَعُ نُفُوسَنَا رَوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا  
قَدَّمْنَا وَآخَرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْنَاهُ وَكَسَيْنَاهُ . وَعَلِمْتُهُ وَجَهَلْنَاهُ . وَلَا تَدْعَ لَنَا  
أَمَلًا إِلَّا وَابْتَلَانَاهُ . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَأَتَلَسَّاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .  
يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ  
عَنْهَا أَسْتَارَ الظُّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَعْقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ  
بِالْعِزَّةِ الْفُؤْدِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ  
بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْضُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ  
شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبُتُولِ . وَدَرَعَ  
الْكَلِمَةَ الْأَرَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُوفِيِّ عَلَى هَيْبَةِ  
الرُّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُودُهُ رَأْيُ الدُّعَا إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .  
وَنَشْكُرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّبُولِ . أَيُّهَا  
الْمُؤْمِنُونَ أَنْتُمْ لَيْسَ الْإِرَادَةُ كَحِسِّيَةِ ابْنَةِ النُّورِ . مِنْ شَرَفٍ إِلَى  
شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْخُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السُّرُورِ  
بِذِكْرِ الْوَلَدَةِ السِّرِّ الْعَجِيبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوَلَدِ . إِلَى  
عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْآبِدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .  
إِلَى طَرَبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبُتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

بِالْمَنَاءِ وَالْخِدْمَةِ . وَأَهْدِيَ فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنَ  
النَّمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ يَهْجِيهِ الْمَيُونُ . وَسُرَّتْ بِفَرْحِهِ  
قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُونُ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَفَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ  
الْيَهُودِيَّةُ . وَانْفَخَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِ الْأَيْسَرَةِ الدَّوْدِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ  
الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْحَايِلُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ  
وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النَّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ  
الْأَفْرَاحِ عَلَى النَّفْسَاءِ . تَحَلَّى الْجَلِيدُ الْبَتُولِي بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ . خَرَّتْ  
سَاجِدَةً فِي الْإِيوَانِ الْمُنَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرَّؤْسَاءِ . الْيَوْمَ تَحَدَّثَ  
جَهْرًا النَّوَارُ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ النَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُيُورُ  
الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَأَرَّجَتْ أَنْوْفُ الْخُلُقِ بِأَرَاكِسِ الثَّهَانِي  
وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَّنَتْ قُلُوبُ الشُّوَارِدِ .  
أَذْعَنَ بِالْعَفَافِ الْمُرَيْمِيُّ كُلُّ صَالٍ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ  
النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسْوَدِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرِبَتْ أَفَاقُ الْقَبَرَاءِ . ابْتَهَجَتْ  
نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْقَرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارُ  
الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَّتْ بُيُودُ السَّعَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .  
صَبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضَعَتْ عَلَى الْمُرْقِ  
الْمُرَيْمِيُّ إِكْلِيلَ الْمَجْدِ وَتِيْجَانَ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّبَ الْعَيْنُ الْمُرَيْمِيَّةُ .  
إِنْفَخَرَتْ الْجَبَلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتِ الْحَمِيَّةُ . فَتَتْ بُيُورُ  
الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخُلُقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ انْفَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَفْطَارُ الْوَرَى .

فَهَرَّتِ الْأَنَامُ وَالْأَوْزَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَعْمَارِ  
بِالْقَوْلِ الْهَرَا . رَشَقَ الْيَهُودُ الْأَعْيَاءَ ذَاتِ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ بِسَهَامِ  
الْهَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ الْآيَاتُ الْعَجِيبَةُ . بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ  
الْفَرِيبَةُ . زَالَتْ كَوَاذِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْخُطْبَةِ . أَزَالَتْ  
الْآيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرَّيْبَةِ .  
فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَنْ نَذْنُو بِالْهَيْمِ  
وَالْوَلَاةِ إِلَى خِدْمَةِ أُمِّ الْمَسِيحِ وَنَجْعَلَ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدُّرَةِ  
الْأَنْبِيَةِ . نَتَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ اللُّوْلُوَةِ الْعَالِيَةِ الْقِيَمَةِ نُشَاهِدُ فِي إِيْوَانِ  
الْمَعَارَةِ . ذَاتِ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ . نُحْدِقُ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدْسِ وَالرَّحْمَةِ .  
سُرَادِقِ الْغِيْرِ وَالْعَظْمَةِ . خِزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَةِ . صَدَقَةِ دُرَّةِ الْحَيَاةِ  
الْأَبَدِيَةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعُلْيَا . هَبْ كُلَّ  
الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَقْصُورَةِ النِّعْمَةِ الْجَسِيَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَةِ .  
حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسِي . أَوْجِ الْكُوكَبِ  
الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ  
الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبَرْدَةِ الْأَظْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرِيَمَ الْعَذْرَاءِ  
الْصَفِيَّةِ . مُنَكَّةَ عَلَى السُّدَّةِ الْعَلَقِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .  
أَذِنَتْ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهَنَاءِ . نَتأملُ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ  
شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَنَتَلَعَّ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مُنْتَجِرَةً بِرِذَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ .  
فَدِاخَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُنَّتِهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعِلَاءِ لِحِدْمَتِهَا .

رَزَى صِدْقَةَ خَاطِلَةِ الذِّكْرِ مِسْكِينَةً . نَشَاهِدُ حَيًّا قَدْ مَدَّ عَلَيْهِ  
 قِنَاعُ الْحَيَاءِ وَالْحَقَرِ . قَصِيرَةٌ أَثَرَتْ بِقُشْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . خَاطِلَةٌ  
 تَحْدِثُهَا الزَّمَرُ الْمَلَانِيكَةُ . حَامِلَةٌ لِعَاقِدِ الْتِيْجَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .  
 نَيْمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي فَسْجِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَيْلَةٌ أَفْخَرَتْ  
 بِضَائِلَتِهَا أَهْلًا حَوًّا . تَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْحُجُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا  
 التِّيْجَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَذَنُوا أَصْنَافَ الْهَدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى  
 مَلِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْبِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا  
 وَأَعْلَامًا . وَاسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهْمَ أَمَانًا وَذِمَامًا . نَشَاهِدُ  
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْمَدُودَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبَتُولِ .  
 قَدْ أَرَادَ عَنْ مَكَامِينَ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْخَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ  
 مِنْ زَلَّةِ الظُّنُونِ السَّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْخَطِرَاتِ . قَدْ أَتَمَّحَتْ زَوَايَا  
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمَسَرَّةِ . وَلَاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهْجَةُ نُورُ الْبَشْرِ وَالْإِنْسَامِ  
 مِنْ أُنْمَاءِ الْأَسِيرَةِ . يَتَجَبُّ مِنْ آيَاتِ الْغَرَابِ . وَيَتَجَبُّ لِمُلُوكِ  
 الْفَرَسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْمَةِ .  
 وَتَرَقَّرَتْ ذُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . تُسَمِّجُ نَحْنُ لِهَذِهِ الرَّاقَةِ  
 الْعَمِيَّةِ . وَنَشْكُرُ زَادَافَ الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ الْجَسِيَّةِ . مِمَّا لَا أَفْوَاهَ مِنْ  
 التَّهْلِيلِ وَالنُّسُجِ . وَنَضْفِرُ أَكَالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِّ السَّيِّدِ الْمُسِيحِ . نَحْمِلُ  
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ  
 إِيْمَانُ الْمُصْذِقِينَ . نَرْفُضُ مَلَابِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَنَرَحُّضُ بِمَاءِ



التَّوْبَةِ أَوْضَارَ الْقُلُوبِ نُورَ طُنِّ النَّفْسِ عَلَى الصَّحْحِ وَالْإِعْضَادِ .  
وَلَسْتَعِدَّ مَعَ الْأَبْكَارِ الْخَمْسِ بِالصَّابِحِ وَالْأَضْوَادِ . تَبْتَاعُ مِنَ الْقَنَائِيَا  
الْبَائِدَةِ مِثْلَةَ الْمَسِيحِ . وَتَتَمَلَّ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَظْهَارِ فِي الْقُدُسِ وَالنَّبِيحِ .  
وَتَنْشَعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالنُّوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَامَّةِ  
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْصَتْ مِنْهَا بِرُوقِ الْبَتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ  
الْأَشْرَفِ . وَالنَّشَاءِ الْأَقْبَحِ الْأَعْبَقِ . السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ الزُّكِّيَّةِ .  
سَبْكِيَّةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْ مَوَارِدِ النِّعَمِ بِصَلَاتِهَا وَيَجْمَعَ  
لَنَا شَوَارِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهَا وَبَرَكَاتِهَا . وَيُوقِفَنَا لِلتَّمَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
بِأَهْدَائِهَا . وَنَكُونُ فِي تَجَمُّعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِهَا وَأَصْحَابِهَا وَيُوهِنُنَا  
لِفِعْلِ مُحُوزِهِ بِرِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَتَجْمَعُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِصَلَاتِهَا  
وَشَفَاعَتِهَا . وَتَمِيزُنَا بِزَمْرَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقُدْسِيِّينَ .  
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي نَعْمُ الْأَحْيَاءُ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِهَا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ

لميد السلاق ( اي الصمود )

٣٨ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا اِلَى طَرِيقِ الْهُدٰى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَةً . وَفَتَحَ  
لَنَا بَابَ الْمَلَكُوتِ بِاِقْلَادِ شَرْعِهِ الْقَضِيَّ بِعَدِّ اِعْلَاقِهِ وَارْتَاكِجِهِ . وَتَقَفَ  
نَوَعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْاَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زَيْنِهِ وَاعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ  
بِازِمَةِ الْعَنَائَةِ اِلَى اَلْخَطَا اِثْمَانِ الْقُدْسِيَّةِ بِعَدِّ اِبَاءِ يَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَارْسَلَ  
مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِاِبْرَاءِ جِبِلَّةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .  
قَرَّبَ لَهُ مِنْ قَوَائِنِ شَرْعِهِ الْاِخْتِصَاصِي دَوَاءً أَقْصَى اِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

بِرَاجِهِ . وَشَرَفَ مَرْفَعَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَصْعَدَهُ سِرًّا  
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سَلَاقِهِ وَمِعْرَاجِهِ . نَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظِلْمَاءِ  
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَنُشْكِرُهُ شُكْرًا تَهْوُو كَوَاكِبُ الْأَخْلَاصِ فِي  
 أَفْقِهِ وَأَنْبِرَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْغَى الْمَوَاسِمِ  
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكَرَامِ . الَّتِي تَقَرُّ لَهَا الْمُضَاجِكُ وَالْمَلَابِيسُ مُعِيدُ عَيْتِ  
 بِأَرْجِهِ أَرْيَاحُ النَّوَاسِمِ . وَتَحُلُّ بِهَا لَيْلِي فَخْرِهِ الْمَقَارِقُ وَالْمُنَاسِمِ . يَوْمَ  
 خُتِمَتْ بِهِ مَعَايِدُ الْأَعْيَادِ الْمَسِيحِيَّةِ . وَسُلِّتَ قَوَاعِدُ الْكُتُوبِ إِلَى الزُّمَرِ  
 الْمَسِيحِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْحُلِّ الشَّامِخِ .  
 وَاسْتَوْطَأَتْ صَهْوَةُ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ وَقَلَ مَخْلَصُ  
 الْبَرَايَا أَشْمَخَ الذُّرُوبِ الْعَلِيَّةِ وَأَنْتَمَى الْقُلَلِ الْعَوَاسِمِ . هَذَا الْيَوْمُ  
 الْعَظِيمُ وَالْمِيقَاتُ النَّبِيَّةُ . وَالْعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ  
 وَالنَّشِيئِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هَالَلُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَادِ .  
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَائِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِبُشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلِّ  
 الذَّوَابِحِ وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى  
 الْمَنَازِلِ الْأَعْرُوبِيَّةِ . وَلَكَمَحَتِ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْصَةِ الرَّبِّ  
 الْعَلِيِّ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلُّ الْخَيْرَاتِ مِنْ غَمَامٍ مَعِينِهِ .  
 وَأَمْطَرَ سَحَابُ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ  
 أَبْوَابَ مَدِينَةِ الْأَطْهَارِ . نُضِيتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَئِيسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْمَرْءِ الْأَبَدِيِّ  
 عَلَى مَنبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرِحَتْ الْأَسْرَارُ وَالْحَقَائِيَا . مُنَحْتِ الْأَذْخَارُ  
 وَالْطَّيَا . صُحِبَتْ الْأَوْزَارُ وَالْحَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى  
 السَّيَا . الْيَوْمَ أَفَلَتْ رَجَاهُ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتِ . أُرْتَبِحَتْ أَرْجَاهُ  
 السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لِدَوِي الْحَطَايَا وَالْمَفْوَاتِ . وَاسْتَقَرَّ الْخُلُصُ  
 لِأُمَّتِهِ كُلِّ الْحَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ عَمَّةُ الْمُبُودِيَّةِ . انْكَتَبَتْ  
 الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتْ الْكَلِمَةُ الدَّادُودِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْحَجْدِ وَأَصَوَاتِ  
 الْفَرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخَفَّتْ أَدِلَّةُ الضَّلَالِ . أَشْرَفَتْ  
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيَتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ  
 الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُوبَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ  
 وَالْإِخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ  
 عُيُونُ الْأَمَلَالِكِ . تَشَرَّفَتْ مُتُونُ الْأَفْلَاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدَمِيُّ  
 وَاسْتَرَّاحَ . مُلِئَتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةٌ  
 جَنَسِهِ إِقْلِيمُ السَّمَاءِ . شَرَفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ .  
 رَقِيَتْ قِلَاعَتُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اسْتَوَطَنْتْ أَرَانِكَ النُّسُورُ فِي  
 قُصُورِ الْأَرَزَلِيَّةِ . اسْتَبَشَرَ سُكَّانُ الصَّنِيعِ الْأَعْلَى بِإِيَّايِهِ . تَعَلَّقَتْ  
 الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذُبُولِهِ وَأَهْدَابِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوُطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ  
 الْأِذْنُ مِنْ سَرَادِقِ الْأَرَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . سُبِّحَتْ صَحْبَةُ الْمَلَائِكَةِ  
 بِتَهْرِيضِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لَجَّةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِتَجْنِيدِهِ وَتَسْجِيحِهِ .

تَسْتَبِيرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاكِ السَّيِّدِ السَّيِّعِ . تَقِيلُ بِأَصْنَافِ  
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالنَّسِيجِ . زَقَقُ الْهَمَمَ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ  
الْأَرْضِيَّةِ . نَقُودُ الْقُلُوبَ بِأَزِمَةِ الْغَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .  
تَقْضُ عَنْ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكَثَافَةِ . وَتَسْرِيلُ الْأَذْهَانَ بِسُورِ  
اللطَّافَةِ . زَقَّا إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَتَحْطُ بِأَبْصَارِ النُّهَى  
مُخْلِصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . رَآهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضَرَةِ الْقُدْسِيَّةِ  
مُسْتَأْنَسًا . وَفِي خُذُودِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مُحْفُوقًا . نَكْتَفِ  
بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . تَنْشَبُثُ  
بِأَهْدَابِ أَثَوَابِهِ . وَتُلْصِقُ الْخُذُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِهِ . وَتَطْلُبُ مِنْ  
مِطَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَلِّ سُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى  
بَوَادِي عُيُوبِكُمْ . وَدُرُوي بَمَاءِ الْقُرْآنِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَتَجْعَلَ عُيُوبَكُمْ  
بِالرُّوِيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْيَمِينِيَّةِ فَرِحَةً  
مُسْتَنِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ قِيَّتِهِ بِأَدِيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً الْوَضَاءِ .  
وَمَصَابِيحِ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعِيرَةً بِأَلْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا يَرَحُتْ  
عَمَائِمُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَاسْكَةً . وَلَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةً الْهُبُوبِ  
مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْشُوحَةً . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامُكُمْ  
بِالْعَفْوِ وَالْقُرْآنِ مَصْفُوحَةً . وَإِذَا مَا آبَ مَخْلَصُكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .  
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرِ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْمَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي  
زَمَرَتِهِ . وَيُقِيمُكُمْ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مِثْمَتِهِ . آمِينَ

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من أمثال العرب للميداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ ١ \* آفَةُ الْمَرْوَةِ خَلْفُ الْمَوْعِدِ \* آكُلُ  
لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِلِ \* آسَكُلُ مِنَ السُّوسِ \* آكُلُ مِنَ  
ضُرْسٍ \* آكُلُ مِنَ نَارٍ \* أَلْفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةُ \* أَلْفُ مِنَ الْحَمَى \*  
أَلْفُ مِنْ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ \* أَلْفُ مِنْ كَلْبٍ \* أَمْنٌ مِنَ الْأَرْضِ ٣ \*  
أَبَ وَقَذَحُ الْقَوْزَةِ أَلْبَسَ ٤ \* أَبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهَا ٥ \*  
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ \* أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ \* أَبْجَلُ مِنَ الضَّنِينِ بَنَاتِلِ  
غَيْرِهِ \* أَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ ٨ \* إِبْدَاهُمْ بِالصَّرَاحِ يَفِرُّوا ٩ \* أَرْدُ مِنْ  
بَرْدِ الْكَوَانِينِ \* أَرْدُ مِنْ جَرِيَاءٍ ١٠ \* أَرْدُ مِنْ عَضْرَسٍ \* أَرْدُ مِنْ  
غِبِّ الْمَطَرِ \* أَرْدُ مِنْ يَسْتَمِلُ النَّحْوِ فِي الْحِسَابِ \* أَبْشَعُ مِنْ

- ١ مثل يُضْرَبُ لِمَرِّ شَدِيدٍ لَا صَبْرَ عَلَيْهِ
- ٢ عُقْدَةُ أَرْضٍ كَثِيرَةُ الْخَلِّ
- ٣ لَهَا تَوْدِي مَا يُودَعُ
- ٤ يُضْرَبُ لِمَنْ قَابَ ثُمَّ يَمِيءُ ٥ بَعْدَ فِرَاقِ الْقَوْمِ مَسَامٍ فِيهِ فَهُوَ يَمُودُ بِجَنِيَّتِهِ • أَي لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُ الْفَقْرِ أَنْ يَكْتَسِمَهَا وَهَذَا الْمَثَلُ كَقَوْلِهِ أَنَّ الْفَقْرَ طَوِيلُ الذِّلِّ مَبَاسٌ
- ٦ يَحْسَدُونَ لِقَى الضَّيْفِ بِالْقَرْيَةِ قَبْلَ الْحَدِيثِ وَيَسْبُونَ تَلْقِيَهُ بِالْحَدِيثِ وَالْإِتِّجَاءَ إِلَى الْمَعْدَرَةِ وَالشَّمَالِ وَالتَّخَفُّعَ وَالْعَرَبُ يَقُولُ: الْمَعْدَرَةُ طَرَفُ مِنَ الْبُخْلِ
- ٧ يَكُونُ فِي يَدِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَيُشْتَمُّ بِهِ
- ٨ قَالَ الشَّاعِرُ: وَمَنْ طَلَبَ الْخَوَانِجَ مِنْ لَثِمِهِ كَمَنْ طَلَبَ الْعِظَامَ مِنَ الْكِلَابِ
- ٩ يُضْرَبُ لِلظَّالِمِ يَتَطَلَّمُ لَيْسَكَ عَنْهُ
- ١٠ الْجَرِيَاءُ اسْمٌ لِلشَّالِ وَالرَّجِجِ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا

مَثَلٌ غَيْرِ سَارٍ \* أَبْصَرُ مِنْ عَقَابِ مَلَاغٍ ١ \* أَبْصَرُ مِنْ قَرَسٍ يَهْمِلُ  
 فِي فُلْسٍ \* أَبْطَأُ مِنْ غُرَابِ نُوحٍ \* أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْغَوَايِ \*  
 أَبْقَى مِنَ الْبَعْبَرَةِ \* أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِ الشَّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ \* أَبْقَى عَلَى  
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ \* أَبْقَى مِنْ وَخِي فِي حَجَرٍ ٢ \* أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ \*  
 إِبْلِي لَمْ أَيْعَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ \* إِبْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ \* إِثْنُهُ  
 عَلَى كَتِفِهِ وَهَرٍ يَطْلُبُهُ \* أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ \* أَتْبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ  
 تَحْمَاءً \* أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِيمِ ٥ \* إِتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَخَلًا \* أَتْرَبَ  
 فَدَحَ ٦ \* أَتَرَفُ مِنْ رَبِيبٍ نِعْمَةً \* أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرَكَ \* إِتَّكَلْنَا  
 مِنْهُ عَلَى خُصِي ٧ \* أَتَمَكُّ مِنْ سَنَامٍ \* أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو آتَى ٨ \* أَتَيْهِ مِنْ  
 قَوْمِ مُوسَى ٩ \* أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ \* أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسٍ ١٠ \*  
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ \* أَتَقَفُ مِنْ سِتْوَرٍ ١١ \* أَثْقَلُ مِنْ طَوْدٍ \* أَثْقَلُ  
 مِنَ الْمُنْتَظَرِ \* الْأَثْمُ حَرَّازُ الصُّلُوبِ \* أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ \*  
 أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ \* أَجْرَدُ مِنْ صَلَعةٍ ١٢ \* إِجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ يَدُكَ

- ١ ملاغ الصمراء قالوا: إن عقاب الصمراء ابصر وأسرع من عقاب الجبال  
 ٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التأديب في  
 الصغر كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظالم بما صمك فيما لا حق له فيه . قال بعضهم :  
 يا قيس درجي لم أيع ولم أهب ولم أكن يا قيس ممن يقتصب  
 ٤ يضرب في الإناة بعد الاجتهاد ٥ اهلكته الداهية ويقال للمنيّة  
 ٦ يضرب المثل لمن غني فوسّع عيشه وبذر ماله سرفاً ٧ هو جدار القصب (كذا في الأصل)  
 ٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث نبي إسرائيل في التيه أربعين سنة  
 ١٠ يزنون الجبل ١١ الثقف الآخذ بسرمة . يقال رجل ثقف لثقف لقف إذا كان  
 جيد الخدر في القتال . ويقال هو سريع الطمن ١٢ الصلعة العنقزة الملساء

وَتَبَّرَ. لَاحِثٌ تُوَخَّذُ بِرِجْلِكَ وَتَجْرُ \* أَجْعُ مِنْ ثَمَلَةٍ \* أَجْوَعُ مِنْ ذَيْبٍ \* ١  
 أَجَلُ مِنْ قَرَأَسٍ \* ٢ \* تَجْرِي بَلْقُ وَيَذْمُ \* ٣ \* جَدَحَ جَوْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ  
 غَيْرِهِ \* ٤ \* أَتَمَعَ جَمْعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا \* ٥ \* مَالٌ سَرَجُهُ \* ٦ \* فَلَانٌ لَا  
 تَنْدَى صَفَانُهُ \* ٧ \* أَحَدَ حِمَارَيْكَ فَازْجُرِي \* ٨ \* أَحْرَصُ مِنَ الذَّرَّةِ \*  
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ \* أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْفَقَةِ \* ٩ \* أَحْسَنُ  
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ \* أَحْسَنُ مِنْ شَنْفٍ الْأَنْصَرِ \* ١٠ \* إِحْظَ مَا فِي  
 الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ \* ١١ \* أَحْكُمُ مِنْ لُثْمَانٍ \* أَحْكَمِي مِنْ قِرْدٍ \* أَحَلُّ  
 مِنْ لَبَنِ الْأَمِّ \* أَحْلَبُ حَلْبًا لَكَ شَطْرُهُ \* ١٢ \* أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ \*  
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمَنَى \* أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذَّلِّ فِي بَلَدِ الْغُرْبَةِ \* أَحْمَقُ  
 بَلْعٌ \* ١٣ \* أَحْمَقُ مِنَ الْمُنْتَخِطِ بِكُوعِهِ \* أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ \* أَحْيَرُ مِنَ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماء الله في داء الذئب ٢ دواب مثل البعوض تطير  
 وتهاافت على السراج ٣ يلبق فارس سباق كان يسبق الخيل وكان مع ذلك يعاب.  
 يضرب للحسن الذي يذم مع احسانه ٤ يضرب للجنيل يهود من  
 لحوال الناس ٥ يضرب للبيان يهود ولا يوقع وللجنيل يهود ولا يغير  
 ٦ يضرب في اضطراب الامر وفشل الراي. ومنه قول الربيع بن زياد العبسي:  
 فكنا فوارس يوم الحرير اذا مال سرجك فاستقيدا  
 ٧ الصفاء الحجر الصلب الضخم. يضرب في شدة الحرص والإسك  
 ٨ يقال لمن يتكلف ما لا يعبه ٩ هي التي في قوائمها بياض ١٠ الانصر الخالص من الذهب.  
 قال الشاعر:

وبياض الوجه لم تحمل اسراره مثل الرذيلة او كشف الانصر  
 ١١ يضرب في الخث على اخذ الامر بالحزم ١٢ يضرب للرجل يعين  
 صاحبه على امر له فيه نصيب ١٣ يقال: احق بلغ وهذا يمثل وجهين احدهما انه احق  
 وبلغ ما يريد والاخر ان حماقته قد بلغت

ليل ١ \* أحيا من فتاة \* أخبرته بجري وبجري \* أخبرته بخوري  
 وسقوري وقوري \* أخط من عشاء \* أخط من حاطب ليل ٢ \*  
 اختلط الحائر بالزباد ٣ \* أخذ في ترهات البسائس ٤ \* أخذت  
 الأرض زحاريها ٥ \* أخذنا في البرقة \* أخذني بإطير غيري \*  
 أخذه على غل غيظه ٦ \* أخرج الطمع من قلبك . تحمل ألقيد من  
 رجلك \* إن في الشر خيار ٧ \* إن الحصاص يرى من جوفها الرقم ٨ \*  
 إن في الأمراض لندوة عن الكذب ٩ \* عادت إلى غيرها ليس ١٠ \*  
 هذا برض من عدي ١١ \* يبلغ الحضم بالقضم ١٢ \* لكل ساقطة  
 لاقطة ١٣ \* عاد السهم إلى الزرعة ١٤ \* هو كالكتاب على صفحات  
 الماد ١٥ \* أشهر من نار على علم ١٦ \* إن كنت ريحا فقد لاقت

- ١ من الحبرة والليل ولد الحباري . قال الزمخشري : بل جمعت الحبرة لليل وهي في المعنى لاهل
- ٢ لان الذي يحتطب ليلاً يجمع كل شيء مما يحتاج اليه وما لا يحتاج . فلا يدري ما يجمع
- ٣ للقوم يقعون في الخلط من امرهم
- ٤ لمن جاء بكلام كذب محال
- ٥ لمن صلح حاله بعد فساد ٦ اي رغما عنه وعلى أثر
- ٧ بعض الشراهمون من بعض خيس . ويموز ان يكون
- ٨ اي الشيء العظيم يرى في
- ٩ لمن يجب انه يضطر الى الكذب
- ١٠ اي رجعت الى اصلها . يضرب لمن رجع الى خلقه كان قد تركه
- ١١ يضرب لمن يعطي قليلاً من كثير
- ١٢ اي النسيان البعيدة تذكرك
- بالرق وقيل : المراد بالحضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة والسهولة
- تحصل باحتال الغناء والمثقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق نفس تسمها فتلقطها
- فتذيعها . يضرب في حفظ اللسان
- ١٥ يضرب لمن لا يؤثر عمله شيئاً
- ١٦ يضرب في الشهرة



إِعْصَارًا \* يِعْلَّةُ الْوَرَّشَانِ يَأْكُلُ رُطْبَ الشَّانِ ١ \* لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ  
 مِنَ الْبَرِّ ٢ \* عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ \* لَا تَهْرِفُ بَمَا لَا تَعْرِفُ ٤ \*  
 أَنْجَزَ حَرًّا مَا وَعَدَ ٥ \* فَلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكَفُّ ٦ \* أَلْقَى  
 حَبْلَهُ عَلَى قَارِيهِ \* يُضْنُ بِالضَّيْنِ ٧ \* تُخَرْنِقُ لِيَبَاعَ ٨ \* هُوَ إِمْعَةٌ  
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ \* هُمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ \* إِذَا أَرْجَحْنَ شَاصِيًا فَأَرْفَعُ  
 يَدًا ١١ \* هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَعُ بِإِشْقَاقِ ١٢ \* لَا تُكْنِ حُلُوفًا فَتُسَرِّطَ  
 وَلَا مَرَاتِفًا ١٣ \* يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ \* لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ  
 قُطِيٍّ ١٥ \* جَاءَ بَعْدَ الْهَيْطِ وَالْمَيْطِ ١٦ \* كَأَمْسَيْتِ مِنْ الرَّمْضَاءِ  
 بِالْثَّارِ ١٧ \* لَا آتِيكَ أَوْ يُوْبُّ الْقَارِظُ الْعَنْزِيَّ ١٨ \* أَخَذَهُ بِرُمْتِهِ ١٩

- ١ أي إن الصياد يحججه سميه في اثر الصيد يدخل بين الخل فياكل الشر جذة العلة . يُضْرَبُ  
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل الحر القط والبر الغارة  
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يُضْرَبُ في الجهالة  
 ٣ يُضْرَبُ لبيان الاسم عند الاختيار ٤ الحرف الاطناب في المدح  
 ٥ وهو لانجاز الوعد ٦ للارباب الداهي ٧ للصلة والقطيعة  
 ٨ هو للطرق حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له  
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا رأيتُه قد خضع  
 واستكان فأكفف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يُضْرَبُ لتوسط الامور  
 ١٤ يُضْرَبُ لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل  
 ١٥ يُضْرَبُ للغلط في القياس ١٦ أي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق  
 ١٨ يُضْرَبُ لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عترة خرج يجني القَرْظ فلم يرجع  
 ولا عرف له خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل  
 بعيراً فجعل في عنقه . فقبل لكل من دفعه شيئاً يجملته : دفع اليه برمته واخذه منه برمته

نَجْدَةٌ مِنْ أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ وَابْنِ نَبَاتَةَ مَعَ شَرْحِهَا لَهَا

يَوْمَ عُبَيْدٍ

٤٠

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ الْمَخْشُوعِ الطَّالِعِ . وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ تَصَدَّقَ فِيهِ لِلنَّعْمَانِ فِي يَوْمِ بُوْسُو .  
وَكَانَ لَهُ يَوْمَ بُوْسٍ مِنْ لَقْبِهِ فِيهِ أَهْلُكُهُ وَيَوْمَ نَعِمٍ مِنْ لَقْبِهِ فِيهِ أَكْرَمُهُ . فَقَالَ : يَا عُبَيْدُ أَنْتَ  
مَقْتُولٌ فَأَنْشُدْنِي ( أَقْفِرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلُوبٍ ) . فَأَنْشُدَ :

أَقْفِرُ مِنْ أَهْلِهِ عُبَيْدُ فَظُلٌّ لَا يُدِي وَلَا يُعِيدُ

ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . قَالَ أَبُو نَعْمَانَ :

لَمَّا أَظْلَمْتُ مَبَاوِكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عُبَيْدٍ

صَمَّامَةُ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ الزَّيْدِيِّ

٤١

مِنْ أَشْهُرِ سِيُوفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْجَوهرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْخَيْرِ وَالْمُضَاءِ .  
وَكَانَ عَمْرٍو فَارِسَ زَيْدٍ حَسَنِ الْإِسْتِمَالِ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَفِيهِ يَقُولُ :

سَنَانِي أَرْزُقُ لَا حَيْبَ فِيهِ وَصَمَّامِي يَصْنَمُ فِي الْعِظَامِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَاسِّ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ : لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا وَمِنَ الْأَكْبَةِ رَكْنُهَا وَمِنْ

السِّيُوفِ صَمَّامُهَا . يَعْنِي سَهْبَلًا وَالرَّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَصَمَّامَةُ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرَبِ

حَدِيثُ خُرَافَةَ

٤٢

خُرَافَةُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَجْدِثُهُمُ بِالْأَفَاجِيبِ مِنْ  
أَحَادِيثِ الْجَنِّ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَا أَصْلَ لَهُ قَالَتْ : حَدِيثُ خُرَافَةِ

نَخْوَةُ الْعَرَبِ

٤٣

لَمْ تَزَلْ تَسْمِيزُ الْعَرَبَ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالنَّخْوَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ حَتَّى إِنْ  
لَعَانَ بْنِ الْمَنْذَرِ امْتَنَعَ عَنْ مَصَاهِرَةِ ابْنِ رُزْكَرَى مَلِكِ الْفَرَسِ

عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ

٤٤

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْمُبَشِّي . وَإِنَّمَا سُمِّيَ هُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَأَمَ أَحَدٌ إِلَيْهِ  
الْفَقْرَ اعْطَاهُ فَرَسًا وَرَحْمًا . وَيَقُولُ لَهُ : إِنْ لَمْ تَسْتَنْجِ بِنَا فَلَا غَنَاءَ لَكَ اللَّهُ

جَوْفُ حِمَارٍ

٤٥

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ الْكَفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَخَلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ . وَهَوَابِنُ بُولِيعٍ مِنْ مَادٍ .

وجوف واد له طويل عريض لم يكن يبلاد العرب احصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج  
بنوه يتصيدون فاصابهم ساعة فهلكوا . فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى  
الكفر . فمن خالفة قتله فاخرّب الله تعالى واديه ففُرب به المثل في الحراب . فقال امرؤ القيس :  
وواد كجوف المير فقير قطعت به الذئب يعوي كالطليح العليل

### حُصْنُ تَيْمَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يتسل به في الحصانة ويقال ان سلمان بناء بالحجارة  
والكلس . فتنته العرب ثم ملكه عادياء اليهودي ثم ابنه السمويل . وفيه يقول الاعشى :  
ارى عاديا لم ينجع الموت ماله      وفرد لسماء اليهودي ابلى  
بناء سلمان بن داود حنبة      له ارج صم وطين موثق  
يوازي كبيدات السماء ودونه      ملاط ودارات وكلس وضندق

### كَمْبَةُ نَجْرَانِ

٤٧

اقدم بلاد اليمن وكان لها كمة نجح فخرت وبطلت ومُرب بها المثل في الحراب وزفال  
الدولة . قال ابو حبيدة : احببت العرب ان تشارك الجيم في البنيان وتنفر بالشر . فبنوا  
عمدان وهو قصر شاق مشهور . وكمة نجران وحسن تيماء الابلق الفرد وغير ذلك من البنيان .  
وعمدان احد الابنية الوثيقة للعرب يتسل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حمير . ثم تقلت  
بها احوال اقلت الى خرابه

### إِنَّ الْمُوصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

٤٨

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويفعل . فلما انت فخير محتاج اليها لانك  
لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله بنو سهوان جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في  
معناه ان يقال ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حق كأنه موكل بهم . ويُفرب  
لمن يسهو عن طلب شيء امر به . والسهوان السهو ويموزان يكون صفة اي بنو رجل سهوان  
وهو آدم حين عهد اليه فيها ونسي . يقال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان  
يسهوا لانهم بنو آدم ايضا

### أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طَيِّ

٤٩

جواد العرب المضر وبه المثل في الحمود وفيه يقول الشاعر :  
لا سائلك شيئا      بدلت رُشدًا بنبي  
عمن تطلعت هذا      ان لا تجود بشيء

أما مردت ببيد لبيد حاتم طي

وكان يضرب بجود طي المثل . حيث منهم حاتم واوس بن حارثة . وما في الجود والكرم على جانب عظيم . وروي ان اوساً وحامداً قُتِلَا على عمرو بن هند . فدا اوساً فقال له : انت افضل ام حاتم . فقال : ابيت اللعن لو عييتي حاتم ولدي كوهبي في ساعة واحدة ثم دما حاتم . فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن انما ذُكِرْتُ باوس ولاحد ولديه افضل مني . فقال عمرو : ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيد كرم . ومن محاسن اوس ان الثمان ابن المنذر دما بجلعة نفيسة ومنده العرب وفيهم كل سيد كرم وفيهم اوس . فقال : احضروا غداً فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم . فحضر القوم الا اوساً . فقيل له : لم تتخلف . فقال : ان كان المراد غيري فاجل الاشياء في ان لا اكون حاضراً وان سكنت المراد فساطلب . فلما جلس الثمان ولم ير اوساً فقال : اذهبوا الى اوس فقولوا له احضروا معنا ما خفت . فحضر وايس الحلة . فغسده قوم من اهله وقالوا لبشر بن ابي حازم اجه . فجهاه بشر فاغار اوس على ابيه واكتسبها وطلبه فجعل بشر لا يستجير حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الا من اوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فابث يسيراً حتى اتي به اسيراً . فدخل اوس الى امه واستشارها في امره . فقالت : اري ان ترد عليه مائة وتعفو عنه وافعل انا مثل ذلك فانه ليس ثقبيل هجاؤه فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

المعدي تسمع به خير من أن تراه

٥٠

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من نظره . وأول من قاله الثمان لشقة بن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يغير على مال الثمان ويطلب فلا يقدر عليه الى ان آمنه الثمان وكان يعبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه استدرى منظره لانه كان ذم الخلقه فقال : تسمع بالمعدي خبر من ان تراه . فقال : ابيت اللعن ان الرجال ليست يجزؤ وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب الثمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومعد اسم قبيلة

أبدى الصريح عن الرغوة

٥١

أبدى الصريح أي وضع الأمر عن الرغوة وبان . قال بعضهم :  
 الم تسلي الفوارس يوم غولي بنضلة وهو موتور مشيع  
 رأوه فازدروه وهو حر وينفع اهله الرجل القبيح  
 ولم يمشوا مصاكته طليم وتحت الرغوة اللبن الصريح  
 يقول : رأوني فازدروني لدما متي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

## إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

٥٢

١ هو عمار بن صخر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تغرب المثل بوافد البراجم . وذلك أن الملك عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لثأر له عندهم وكان قد آلى أن يهريق منهم مائة . فبينما هو يلتبس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يُسمى عماراً قادم من سفر فاشتتم راحته القنار فظن أن الملك اتخذ طعاماً فعدل إليه . فقبل له ممن أنت . قال : من البراجم فالقي في النار . وقيل في المثل أن الشقي وافد البراجم . ومن هنالك مُدِرَت بنو تميم بحب الطعام

## شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

٥٣

قال أبو محمد : شقائق النعمان منسوبة إلى النعمان بن المنذر . وكان خرج إلى الظهر وقد اعتم نبتة من بين أخضر وأصفر وأحمر وإذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما أحسنها أحمرها . فحسوها فسميت شقائق النعمان

## أَفْصَحُ مِنْ تَخْبَانٍ وَائِلٍ

٥٤

هو وائل بن من بن اعصر وكان خطيباً يضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في ضيف نزل به :

أنا ولم يعد له صبيان وائل      يائاً وعلماً بالذي هو قائل  
فأزال عنه اللقم حتى كأنه      من العي لما أن تكلم بأقل

## أَمْرٌ مِنَ الْعَمَلِيسِ

٥٥

سكان برأ بأمه وكان يحملها على ما تقع حمل إليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها فائقة فكره انبأها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع اقتباها حتى أصبح

## أَبْطَشُ مِنْ دَوَسِرٍ

٥٦

قالوا : أن دوسر إحدى كتاب النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتاب الرهائن والصنائع والوضائع والأشاهب ودوسر . أما الرهائن فأنهم كانوا خمس مائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يبيح بدلمهم خمسمائة أخرى وينصرف أولئك إلى أحيائهم . فكان الملك يقزو بهم ويوجههم في أمور . وأما الصنائع فبنو قيس وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه . أما الوضائع فأنهم كانوا ألف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة لملك العرب . وكانوا أيضاً يقيمون سنة ثم يأتي بدلمهم ألف رجل وينصرف أولئك . وأما الأشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم سبوا

الاشامب لاتهم كانوا بيض الوجوه . فاماً دوسر فانها كانت اخشن مكتائبه واشدها بطشاً  
ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من المدرس  
وهو الطعن بالثقال لثقل وطأها . قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربةً اثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب  
الرهاثن وقد صير لهم اكلاً عنده وم ذوو الآسكال . فيقيمون عنده اشهرًا ويأخذون  
اكالهم ويدلون رهاثهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧ **أَبَايَ يَمِّنَ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ**

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل  
الجراح بن عبد الله حامل هشام بن عبد الملك عليها . وظلّت نكاية في تلك البلاد . فبث هشام  
اليسميد بن عمرو الجورشي وكان مسلة صاحب الجيش فاوقع سعيد بخاقان ففرض جمعه واحتر  
رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين ونظم امره ففرض بذلك حتى ضرب به  
المثل

٥٨ **أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءَ أَلْيَامَةَ**

هي مئة اليامة . واليامة اسمها وجما سمي البلد وهي امرأة من جديس . وذكر الجاحظ انها  
كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جديس طسماً خرج رجل من طم الى  
حسان بن تبع فاستجابه ورغبه في النساء فجهز اليهم جيشاً . فلما صاروا من جوطلى مسيرة  
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فظفرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة  
يستتر بها ليلبسوا عليها . فقالت : يا قوم اتنكم الاشجار او اتنكم حمير فلم يصدقوها . فقالت  
على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دبّ الشير او حمير قد اخذت شيئاً نجراً

فلم يصدقوها . فقالت : باه لقد أرى رجلاً ينش كنفاً او ينصف النمل فلم يصدقوها .

ولم يستمدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اكتمل بالانثى من العرب

٥٩ **أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ**

قُسّ بن ساعدة بن خدافة بن زهير بن إيراد بن نزار اليايدي اسقف نجران . وكان من  
حكاه العرب واعقل من سمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من  
اقر بالبعث من غير علم . وأول من قال : اماً بعد وأول من قال : اليتيمة على من ادعى واليسين  
على من انكر . وقد عمر مائة سنة ونيفاً

## الْحَدِيثُ شُجُونُ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أذ. وكان له إبان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد . فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال : أَسعد أم سعيد فذهبت مشلاً . ثم ان ضبة يتأهو يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فألقى على مكان فقال له الحرث : أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى حيثك كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف . فاذا بصفة سعد . فقال له ضبة : أَرأيت السيف انظر اليه فتناولوه فعرفوه فقال له : ان الحديث شجون . ثم ضرب به حتى قتله . فلامه الناس في ذلك وقالوا : أقتلت في الشهر الحرام . قال . سبق السيف العذل . فذهبت مثلاً

## أَتَانَا صَكَّةٌ عُحَيٌّ

٦١

عُحَيٌّ رجل من مدوان وكان يقيم في الحج فاقبل ممتراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر . فقال عُحَيٌّ : من جاءت طيبة هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل . فوثب الناس في الظهيرة يضرِبون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان . فضرب مثلاً فقبل : أَتَانَا صَكَّةٌ عُحَيٌّ اذا جاء في الهجرة الحارة وقيل : كان عُحَيٌّ رجلاً مغواراً فغزا قوماً عند قائم الظهيرة وصكهم صكَّةً شديدة فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

## كَأَنَّهُ سَيُورُ عَبْدُ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لمن لا يزيد سناً الا ازداد نقصاناً وجهلاً . وفيه يقول بشار بن برد الأحمي :  
أَبَا مَخْلَفٍ مَا زِلْتُ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا قَلْبًا شَبَّ خَيْمَتٍ بِالشَّاطِي  
كَسُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صَغِيرًا قَلْبًا شَبَّ بَيْعَ بَقِيْعَاتِ

## فَمَيِّ مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لمن يريد ان يتكلم ولكن له ما يحجزه عن الكلام . وفيه بعض الشعراء وقد عوتب على قلته كلامه :  
قَالَتْ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرْتُهُ الْحِكْمَاءُ  
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْ مَطْلَقٍ مِنْ فِي فِي مَاءٍ

## أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هو ابو نضر الضمك بن قيس التميمي الأخف من التميمين ومن كلامه : رَبِّ غِيْظُ فُجْرَعَتِهِ عَنَافَةِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ . ومن قوله : كَثْرَةُ الزَّوْجِ تَذْهَبُ بِالْحَيَةِ . السُّودُودُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ الْفِعْلِ . الدَّاءُ اللِّسَانِ الْبُذْيُ وَالْحَلْقُ الرَّدْيُ . وكان الأخف شهد مع علي بن أبي طالب وقعة

صَيِّقِينَ . وَلَا اسْتَرْ الْأَمْرَ لِمَعَاوِيَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : وَاقِهِ يَا أَخْفَ مَا أَذْنُكَ  
يَوْمَ صَيِّقِينَ الْأَ كَانَتْ خِرَازَةُ فِي قَلْبِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ الْأَخْفَ : وَاللَّهِ يَا مَعَاوِيَةُ إِنْ  
الْقُلُوبَ الَّتِي ابْتَضْنَاكَ بِهَا لَنِي مَدُونًا . وَإِنْ السُّيُوفُ الَّتِي قَاتَلْنَاكَ بِهَا لَنِي أَحْمَادًا . وَإِنْ تَدُنُّ  
مِنَ الْحَرْبِ قَتَرًا نَدُنُّ مِنْكَ شَبْرًا . وَإِنْ تَغْشَى إِلَيْهَا ضُرُوبُ إِلَيْكَ . ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ . وَكَانَتْ أُخْتُ  
مَعَاوِيَةَ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ تَسْمَعُ كَلَامَهُ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَهَدَّدُ وَيَتَوَعَّدُ .  
فَقَالَ : هَذَا الَّذِي إِذَا غَضِبَ غَضِبَ لِنَفْسِهِ مِائَةَ أَلْفٍ مِنْ بَنِي قَيْمٍ وَلَا يَدْرُونَ لِمَا غَضِبَ

وَإِخْبَارِ التَّوْبِرِيِّ عَنْهُ قَالَ : كَانَ مَعَاوِيَةُ قَدْ كَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ أَنْ يُوَفِّدُوا إِلَيْهِ الْوُفُودَ مِنْ  
الْأَمْصَارِ . فَكَانَ فَيَسِمُنْ أَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْأَخْفَ بْنَ قَيْسٍ فِي وَفْدِ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ . ثُمَّ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِلضَّمَكِ بْنِ قَيْسٍ الْفَهْرِيِّ : لَمَّا تَجَمَّعَ الْوُفُودُ إِلَيْكَ مَتَكَلِّمْ فَإِذَا اسْكُتَ فَكُنْ  
أَنْتَ الَّذِي تَدْعُو إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ وَتُخَشِّى عَلَيْهِ . فَلَمَّا جَلَسَ مَعَاوِيَةُ لِلنَّاسِ تَكَلَّمَ نَعَطَمُ أَمْرَ الْإِسْلَامِ  
وَسِرْمَةَ الْخِلَافَةِ وَحَقًّا مُحَمَّدٌ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ الضَّمَكُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا يَدُّ لِلنَّاسِ  
مِنْ وَالٍ بَعْدَكَ وَقَدْ يَكُونُ الْجَمَاعَةُ وَالْأَلْفَةُ فُوجِدْنَاهَا أَحَقُّ لِلدَّمَاءِ وَأَصْلَحُ لِلدِّمَاءِ . وَأَمَّا لِلسَّيْلِ  
وِخَيْرًا فِي الْعَاقِبَةِ . وَالْأَيَّامُ عَوِجٌ وَاللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنِ وَيَزِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَسَنِ هُدْيِهِ  
وَقَصْدِ سِيرَتِهِ عَلَى عِلْمِهِ . وَهُوَ مَنْ أَفْضَلُنَا عِلْمًا وَحِلْمًا وَأَبْعَدُنَا رَأْيًا . فَخَوَّ لَهُ عَهْدَكَ وَاجْعَلْهُ لَنَا مَلَكًا  
بَعْدَكَ وَمَقَرًّا نَجْأً إِلَيْهِ وَنَسْكَنَ إِلَى ظِلِّهِ . وَتَكَلَّمَ عَمْرٍو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْدَقِيُّ نَحْوَهُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَامَ  
يَزِيدُ بْنُ الْقَتْعِ الْعَذْرِيُّ فَقَالَ : هَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (وَإِشَارًا إِلَى مَعَاوِيَةَ) فَإِنْ هَلَكَ فَهَذَا (وَإِشَارًا  
إِلَى يَزِيدَ) وَمَنْ أَبَى فَهَذَا (وَإِشَارًا إِلَى سَيْفِهِ) . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : اجْلِسْ فَأَنْتَ سَيِّدُ الْخَطْبَاءِ . فَأَذْنُ  
مَنْ حَضَرَ مِنَ الْوُفُودِ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِلْأَخْفَ : مَا تَقُولُ يَا أَبَا بَجْرٍ . فَقَالَ : نَحْنُ قَدْ كُنَّا أَنْ صَدَقْنَا  
وَنُخَافُ اللَّهَ إِنْ كَذَبْنَا . وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بِبِزِيدٍ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَسِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ وَمَدْخَلِهِ  
وَمُخْرَجِهِ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلِهَذَا الْأَمَّةُ رَضِيَ فَلَا تَشَاوِدَ فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مِنْهُ  
غَيْرَ ذَلِكَ فَأَنْتَ صَاحِبُ الْآخِرَةِ وَابْنُ الْآخِرَةِ أَنْ تَقُولَ : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

### أَحَقُّ مِنْ أَبِي غُبَّانَ

٦٥

أَنَّ خِرَازَةَ أَخَذَتْ فِيهَا مَوْتَ شَدِيدَ وَزَدَفَ عَنْهُمْ بَيْكَةً . فَخَرَجُوا مِنْهَا وَتَزَلُّوا الظَّهْرَانِ . وَكَانَ  
فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَلِيلُ بْنُ حَبِشَةَ وَكَانَ صَاحِبَ الْيَتِ . وَكَانَ لَهُ بَنُونَ وَبَنَاتٌ يُقَالُ لَهَا حُجِّي  
وَهِيَ امْرَأَةُ قَعِيٍّ بْنِ كَلَابٍ . فَاتَتْ حَلِيلَ وَكَانَ أَوْصَى ابْنَتَهُ حُجِّيَ بِالْحِجَابَةِ وَاشْرَكَ مَعَهَا أَبَا غُبَّانَ  
الْمَلَكَانِي . فَلَمَّا رَأَى قَعِيٌّ بْنُ كَلَابٍ أَنَّ حَلِيلًا قَدْ مَاتَ وَبَنُوهُ غُيِبَ وَالْمَقَاتِحُ فِي يَدِ امْرَأَتِهِ طَلَبَ  
إِلَيْهَا أَنْ تَدْفِعَ الْمَقَاتِحَ إِلَى ابْنِهَا عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَعِيٍّ وَحَمَلُ بَنِيهِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : اطْلُؤْ إِلَى امْكِمِ  
حِجَابَةً جَدَّكُمْ . وَلَمْ يَزَلْ جَاءَ حَتَّى سَلِمَتْ لَهُ بِذَلِكَ . وَقَالَتْ : كَيْفَ اصْنَعُ بِأَبِي غُبَّانَ وَهُوَ وَصِي  
مَعِي . فَقَالَ قَعِيٌّ : أَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ . فَاتَّفَقَ أَنَّ اجْتَمَعَ أَبُو غُبَّانَ مَعَ قَعِيٍّ فِي شَرْبِ الْبَطَافِ



فقدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بان اسكره ثم اشترى منه المفاتيح بربق نمر واشهد عليه ودفع  
المفتاح الى ابنه عبد الدار بن قصي وطهره الى مكة . فلما اشرف عبد الدار على دور مكة رفع  
عقبرته وقال : معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسما عيل قد ردها الله عليكم من غير ثدر  
ولا ظلم . فافاق ابو غبشان من سكره أندم من الكسبي . فقال الناس : احق من ابني غبشان .  
واندم من ابني غبشان . واخمر صفقة من ابني غبشان . فذهبت امثالا . واكثر الشعراء فيه القول

### صَفَقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

٦٦

هو حاطب بن ابي بلتمه وكان حازماً خبيراً . اذا باع بعض قومه او اشترى جعل ذلك  
على يده ثلاثين فيه . فباع بعض اهله بيعة ليست عن يده فبين فيها فقيبل : هي صفقة لم  
يشهد بها حاطب . يضرب لمن يقضي امراً ليس عن يد اربابه

### أَحَقُّ مِنْ هَبْنَقَةٍ

٦٧

قبل : انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وتَرَف وهو ذو لحية طويلة .  
فُسِّلَ عن ذلك . فقال : لاهرف بما نفسي ولئلا اضل . فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته  
فتمقلدها فلما اصبح ورأى القلادة في عنق اخيه فقال : يا اخي انت انا فن انا . وقيل انه ضل له  
بغير فجعل ينادي : من وجد بيري فهو له . فقبل له : فلم تشده . قال : فاين حلالة الوجدان

### أَحُولٌ مِنْ أَبِي قَلْمُونٍ وَأَبِي بَرَأَقِشَ

٦٨

أبو براقتس وابو قلمون كنية الرجل الكثير التلون القليل الارتباط . واصل ابني قلمون  
سكنية لثياب ابريس تسج بمصر وبلاد الروم تتلون باليونان والوانا . قال بديع الزمان في  
بعض مقاماته : انا ابو قلمون في كل لون اكون

### قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْحِجَنِّ

٦٩

يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ لَصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِغَاةٍ ثُمَّ حَالَ عَنْ الْمَهْدِ . وَقَدْ يُضْرَبُ لِلصَّارِبَةِ بَعْدَ  
الْمَسَالِمَةِ . لَانْ مَسَكَ الْحِجَنَّ إِذَا جَمَعَ ظَهْرَهُ خَارِجًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا يَتَّقِي بِهِ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا الْحَارِبُ

### هُوَ أَبْطَأُ مِنْ فَنْدٍ

٧٠

اسم ابني زيد صاحب عاتشة بنت سعد بن ابي وقاص . وكان من المفتين الحسين ارسلة  
حاتشة ذات يوم لياتها بشعلة نار من بيوت الحيران . فوجد قوماً ذاهبين الى مصر فتبعهم من  
فوره . واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحلي اخذ ناراً وجاء يعدو الى بيت طائفة . فعثر بحجبي  
هناك وتبددت النار التي كان قد اتى بها فقال : تَمَسَّتِ الْحِجْلَةُ . وفيه يقول الشاعر :

مَا رَأَيْنَا لِنَرَابٍ مِثْلَهُ إِذْ بَشْتَاهُ بَحْنٌ بِالْمِثْلَةِ

فغير قنيد ارسلته قابلاً فتوى حوثلاً وسبَّ الجبله  
المشتملة كسائه يتدثر به . وغراب اسم رجل ارسلوه ليأتهم بما فاباطاً . فقال بعضهم البيتين  
مشبهاً إياه بفند المذكور آنفاً

### أَحْشَنًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي  
رفع حكم الطاعون بولايتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله أحمل من ان يجمع علينا  
حشناً وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصمتين مكر وعينه

### كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

أصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارباً والآخر ظيياً والآخر حمار  
وحش . فاستبشر الاولان وتطاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يضرب للرجل  
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة تنقضي له فيقول ذلك . او يقال له ذلك على معنى  
انه لم يبال بفوات البواقي . والفرا حمار الوحش .

### أَهْدَى مِنْ أَلْقَا

٧٣

قيل : ان القنطرة ترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير  
ليلة فترده خصوة يومها فتعمل الماء الى فراخها فتشبعها . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة  
فتشرب وتأتي فراخها في عشة يومها فتسقيها عللاً بعد عمل ولا تخطئ مواضع فراخها

### لَا تَطْعِمِ الْعَبْدَ الْكَرَاعَ فَيَطْمَعَ فِي الدِّرَاعِ

٧٤

قيل لسمرو بن مدي ابن أخت جذبة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى  
توحش . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق ياكلان ومعها امرأة  
تسقيهما الحمر فاقبل عليهما عمرئ وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سألت المرأة ان تسقيها  
فقال المثل . يضرب لمن يرخص له في القليل فيطمع في الكثير

### قُبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبَّة عظيمة يضرب بها المثل قيل انها كانت تظلل ألف رجل . وكان اذا نزل بها  
مستجير أجبر او خائف آمن او جائع أشبع او مستترقد أعطي او طالب حاجة قضيت . وكانت  
هذه القبَّة لعبد المسيح بن دارس بن هدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبَّة بجانب قصر  
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة  
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

وكعبة فبحران حتم عليك حتى تمساخي بأبوابها  
تروور يزيذا وعبد المسيح وقبسا وهم خير اربابها

أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مَتَّقُ فَكَيْفَ تَتَّقُ

٧٦

يُضْرَبُ لِلتَّنَاقِبِينَ فِي الْحُلُقِ . قَانَ التَّقُّ هُوَ الْمَتَلُّ غَيْطًا وَالتَّقُّ هُوَ الْيَاكِي . فَكَانَ التَّقُّ يَتَرَعُ  
إِلَى الشَّرِّ لَيْطَهُ . وَالتَّقُّ يَضِيقُ ذُرْعًا بِأَحْتَالِهِ . وَالتَّقُّ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقُّ السَّرِيعُ إِلَى الْبُكَاءِ

حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

٧٧

أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِغٌ فِي الشَّعْرِ فَهَاءُ عَنْهُ . فَجَاءَتْ بِهِ صَدْرُهُ وَمَرَضُ حَتَّى أَشْرَفَ  
عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حِينَئِذٍ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ أَيُّ أَنَّ  
شَخْصَةَ الْمَوْتِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِامْرِئٍ يَمُوتُ دُونَهُ طَائِقٌ

لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي

٧٨

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ لَمَّا يَبِينُ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مُقَادِمٌ رِيَشُ  
الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ خَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقَدَائِمُ . وَالْخَوَافِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ

أَتْبَعَ الْفَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ رِمَامَهَا

٧٩

أَيُّ أَنَّكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّبَامُ إِسْرٌ خَطْبًا فَأَتَمَّ الْحَاجَةَ . كَمَا أَنَّ الْفَرَسَ لَا غَنَى بِهِ مِنْ  
الْجَبَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

أَعَزُّ مِنَ الزَّيَادِ

٨٠

الرِّبَاءُ هِيَ فَارِصَةُ بَنَةِ مَلِيحَ بْنِ الْبَرَاءِ مُلْكَةً جَزِيرَةَ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعَزِّ وَالْمَنْعَةِ .  
وَكَانَ أَبُوهَا الرِّبَاءُ النَّسَائِيَّ مُلْكًا عَلَى الْخَضِرِ وَقَتْلُهُ جَذِيَّةُ الْإِبْرَشِ وَطَرْدُ الزَّيَادِ إِلَى النَّسَامِ . فَلَقَتْ  
بِالْمُرُومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْعَمَةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَشَتْ سَجَبَتْ وَرَاءَهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ  
جَالَتْهَا فَسُمِّيَتْ الرِّبَاءُ . وَالأَرْبُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَفَتْ مِنْ مَهْمَتِهَا أَنَّهُ جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ  
الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ أَيْيَاهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَازَالَتْ جَذِيَّةً عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَنَفَتْ عَلَى الْفُرَاتِ مَدِينَتَيْنِ  
مُتَقَابِلَتَيْنِ وَجَعَلَتْ بَيْنَهُمَا انْتِفَاقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَجَحَّصَتْ . وَأَمَّا مَقْتَلُهَا فَانْ صَغِيرًا لَمَّا فَارَقَ جَذِيَّةً  
وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ أَحْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَّعَ أَنَّهُ وَضَرَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَخْتِ  
جَذِيَّةً صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَانْتَهَلَجَ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَجَارَ بِهَا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ  
وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَانْتَفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي  
غَرَائِرَ وَعَلِيهِمُ السِّلَاحُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْإِبِلِ عَلَى أَهْلِ قَافِلَةِ مَقْبَرٍ إِلَى أَنْ دَخَلَ جَمْعُ مَدِينَتِهَا . فَخَلَوْا الْغَرَائِرَ  
وَأَحْاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى تَعَمَّقِهَا فِي حِكْمِيَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ مَبْعَثِ الْمَسِيحِ

## أَجُودٌ مِنْ هَرِمٍ

٨١

هو هَرِم بن سنان بن أبي حارثة المري . قال زهير بن أبي سلمى فيه :  
 ان البَيْلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَسَكُنَّ الْجَوَادُ عَلَى مَلَأَتُو هَرِمُ  
 هو الجواد الذي يطيلك ناله عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ  
 ووفدت ابنة هَرِم على عُمَرَ فقال لها : ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المدح  
 بما قد سار فيه . فقالت : أعطاهُ خَيْلاً تَضَى وَابِلَاتُ تَوِي وَيُثَابُ تَبْلَى وَمَا لَا يَفْنَى . فقال عمر : لكن ما  
 أعطاك زهير لا يليه الدهر ولا يقيه العصر وهو قوله :

قوم سنان أبوم حين تنسم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
 محسدون على ما كان من نعم لا يتزع الله عنهم ما له حُسدوا  
 إنس إذا أنشوا حين إذا فرعوا مرزؤون جاليل إذا جهدوا

٨٢

إِحْتَرَسَ مِنَ الْعَيْنِ قَوْلَ اللَّهِ لَهَا أَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ

قال أبو عبيدة معناه : رَبِّ عَيْنِ أُمِّ مِنْ لِسَانٍ . وقال الشاعر :

لا جزى الله دمع عيني خيراً بل جزى الله كل خير لساني  
 ثم طرقي فليس يكتم شيئاً ووجدت اللسان ذا كتمان  
 كنت مثل الكتاب اخفاه طي فاستدأوا عليه بالعنوان  
 قال زهير : وإن لك في صديق أو مدق تحبرك العيون من القلوب

## أَحْزَمٌ مِنَ الْحِرْبَاءِ

٨٣

لأنه لا ينجي عن ساق شجرة حتى يملك ساق شجرة أخرى . ومنها قول الحريري : اختلفنا بين  
 احتلاق الحرباء بالأعواد . وقوله أيضاً : أبرز يا بني في بكور أبي زاجر . وجرأ أبي الحرث .  
 وحزامة أبي قرّة . وختل أبي جمدة . وحرص أبي عقبة . ونشاط أبي وثاب . ومكر أبي الحصين .  
 وصبر أبي أيوب . وتلطّف أبي غزوان وتلون أبي براقش . وفي معناه قول الشاعر :

إني اتج له حرباء تنفضة لا يرسل الساق إلا مسكاً ساقاً

## ضَرَبَ أَتْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ

٨٤

أصله أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عوداً إليه أن تشرب تمخماً أي كل خمسة أيام مرة . ثم  
 عودها على السدس حتى إذا أخذت في السير تصبر عن الماء . يضرب لمن يسعى في المكر

## أَجْرُ الْبَرْزِ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال فرس مقلص إذا كان طویل القوائم . وإذا كان كذلك كان اسرع . وقيل له مقلص

تسبباً بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضْرَب عند آخر العهد بالشية  
وعند انقطاع اثره وذهاب امره

### أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الحزم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يرى إلا  
مرقراً على وجه الماء على جانب كطيران الحداة . يصوي بأحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع  
الانخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل يحملوه من سبك او غيره انتفض عليه  
كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مر في الارض . وكما ضربوا  
به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القرلى كما  
قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قرلى كما قالوا احزم من حرباء . قال شاعر :

حذراً كن كالقِرْلَى ان رأى خيراً تدلى أو رأى شراً تولى

### أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السمّوئل بن حاديا من جود يثرب الذي يضرب به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان  
امر القيس بن جبر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستنجذ بملك الروم قرطلى  
تياه وفيها حصن السمّوئل المسى بالابلق المذكور في نعره . فادّوع السمّوئل مائة درع وملاحاً  
ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بما فجاء ليأخذها منه فأبى السمّوئل وتحصن بمحصنه . فاخذ  
الحارث ابناً للسمّوئل وناداه أما ان تسلّم الادراع لي وأما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الادراع  
فضرب وسط الفلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود  
الى تياه ومنع السمّوئل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الامثلي في ذلك :

كن كالسمّوئل اذ طاف العام به  
بالأبلى الفرد من تيساء مثله  
اذ سامه خطتي خفي فقال له  
فقال غدرت وئكلت أنت بينهما  
فشك غير طويل ثم قال له  
عديبه خلفت ان كنت قاتله  
مالاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس  
جدوا على أدب مني بلا ترف  
فسوف يظفنه ان كنت قاتله  
فقال — يقدمه اذ قام يقتله  
في جفيل كسواد الليل جرار  
حسن حصين وجار غير غدار  
هما ثقلة فاني سامع جار  
فاختار فا فيها حظ لختار  
اقتل أسيرك اني مانع جاري  
وان قتلت كرمي غير خوار  
واخوة مثله ليسوا بأشرار  
ولا اذا شمرت حرب باغمار  
رب كرم وقوم أهل أطهار  
أشرف سمّوئل فأنظر للدم الجاري

أَتَدْلِبُ أَبْنَكُ مَبْرَأً أَوْ نَجِيًّا جَا طَوْقًا فَاتَكَرَ هَذَا أَتَى اسْكَارَ  
 فَشَكَ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضْضٍ عَلَيْهِ مَنْطُوبًا كَالدَّرْعِ بِالنَّارِ  
 وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يَسْبَ جَا وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا بِخِتَارِ  
 وَقَالَ لَا تَشْعُرِي مَارًا بِمَكْرَمَةٍ وَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْمَارِ  
 فَالْصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شَيْئَةً خَلَقَ وَزَنَدَهُ فِي الْوَفَاءِ التَّاقِبُ الْوَارِي  
 وَالسَّمُورُ مِنْ شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَجِيدِينَ وَلَهُ فِي الْخِمَاسَةِ الْإِلَامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ. وَمِنْ شَعْرِهِ إِضْمًا:  
 أَنِي إِذَا مَا الْأَمْرَيْنِ شَكَّةُ وَبَدَتْ عَوَاقِبُهُ لَنْ يَتَأَمَّلُ  
 وَتَبْرَأُ الضُّعَفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَأَتَاخُ مِنْ حَزْلِ الصِّمِّ الْكَلْكَلُ  
 أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الْخِلَافَ فِي عِنْدَ الْحَفِظَةِ الَّتِي هِيَ أَجَلُ  
 يَا لَيْتَ شَعْرِي حِينَ أَنْدَبَ مَا لَكَا مَاذَا تَوَتَّبَنِي بِهِ أَنْوَاحِي  
 أَتَقْلَنْ لَا تَبْعِدُ فَرْبً كَرِيمَةً فَرَجَتْهَا بِشِمَاحَتِي وَمَاحِي  
 وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مَخَاصِمٍ وَلَقَدْ بَذَلْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مَلَاخِي

### رَجَعَ بِحُجَّتِي حُنَيْنٍ

٨٨

قِيلَ: كَانَ حُنَيْنٌ اسْكَاكَ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ مَاوَمَهُ اِعْرَابِيٌّ بِحُفَيْنٍ فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَنَاطَلَهُ.  
 فَخَرَجَ فَعَلَّقَ أَحَدَ الْحُقَفَيْنِ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ قَلِيلًا وَطَرَحَ الْآخَرَى وَكَسَ. فَجَاءَ الْاِعْرَابِيُّ  
 فَرَأَى أَحَدَ الْحُقَفَيْنِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ: مَا أَشْبَهُهُ بِحُفَّتِ حُنَيْنٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ الْآخَرُ لَتَكَلَّفْتُ أَخْذَهُ.  
 وَتَقَدَّمَ فَرَأَى الْحُقَفَ الْآخَرَ مَطْرُوحًا فَتَرَلَّ وَعَقَلَ سَبْعَةً وَأَخْذَهُ وَرَجَعَ لِيَأْخُذَ الْأَوَّلَ. فَخَرَجَ  
 حُنَيْنٌ مِنَ الْكَبِيرِ فَآخُذَ سَبْعَةً وَذَهَبَ وَرَجَعَ الْاِعْرَابِيُّ إِلَى حَيْثُ بِحُفَّتِي حُنَيْنٍ

### أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

٨٩

هُوَ ابْنُ الْاَوْسِ الْاَزْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْمَدَائِنِ. وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّنْفَرَى أَنَّهُ  
 خَرَجَ الشَّنْفَرَى وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَهَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ. فَانْطَارُوا عَلَى بَجِيلَةٍ فَوَجَدُوا لَهَا رَصْدًا عَلَى  
 الْمَاءِ. فَلَمَّا مَالُوا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَهَا تَأَبَّطَ شَرًّا: أَنْ بَالَمَاءَ رَصْدًا وَأَنِّي لَأَسْمَعُ وَجِبَ  
 قُلُوبِ الْقَوْمِ. فَقَالَا: مَا نَسْمَعُ شَيْئًا وَمَا هُوَ إِلَّا قَلْبُكَ يَجِيبُ. فَوَضَعَ اْيَدِيهِمَا عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ  
 مَا يَجِيبُ وَمَا كَانَ وَجَابًا. قَالُوا: فَلَا بَدَ لَنَا مِنْ وَرْدِ الْمَاءِ. فَخَرَجَ الشَّنْفَرَى فَلَمَّا رَأَى الرَّصْدَ  
 عَرَفُوهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى شَرِبَ الْمَاءَ وَرَجَعَ إِلَى اصْحَابِهِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَالَمَاءَ أَحَدٍ. وَلَقَدْ شَرِبْتُ  
 مِنَ الْخَوْضِ. فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا: بَلَى وَلَكِنْ الْقَوْمُ لَا يَرِيدُونَكَ إِنَّمَا يَرِيدُونَنِي. ثُمَّ ذَهَبَ ابْنُ بَرَّاقٍ  
 فَشَرِبَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَتَرَضَّوْا لَهُ. فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا لِلشَّنْفَرَى: إِذَا أَتَاكَ كَرَعَتْ مِنَ الْخَوْضِ فَإِنْ  
 الْقَوْمُ سَيَشْدُونَ عَلَيَّ فَيَأْسِرُونِي. فَاذْهَبْ كَأَنَّكَ تَحْرَبُ ثُمَّ كُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فَإِذَا

سمعتني اقول : خذوا خذوا فتصالح فأطلقني . وقال لابن براق : اني سأترك تستأسر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تتكلم من نفسك . ثم مر تأبط شرأ حتى ورد الماء فحين كرع من الخوض شدوا عليه فأخذوه وكتبوه بوتر . وطار الشنفرى واتى حيث امره وانحاز ابن البراق حيث يرونة فقال تأبط شرأ : يا مشر بجيلة هل لكم في خيران تأسرونا في الغداء ويستأسر لكم ابن براق . قالوا : نعم . فقال : وبلك يا ابن براق اما الشنفرى فقد طار وهو يصطلي بنار بني فلان . وقد صلت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر ويأسرونا في الغداء . قال : لا والله حتى اروى نفسي شوطاً او شوطين . ففعل يستغنى الجبل ويرجع حتى اذا رآوا انه اعبا طعموا فيه فاتبموه . ونادى تأبط شرأ : خذوا خذوا . فخالف الشنفرى الى تأبط شرأ فقطع وثاقه . فلما رآه ابن براق وقد خرج من وثاقه مال الى فناداهم تأبط شرأ : يا مشر بجيلة أأعجبكم مدو ابن براق . اما والله لامدون لكم عدوا ينسبكم عدوه . ثم أحضروا ثلاثهم فنجوا . ففي ذلك يقول تأبط شرأ :

ليلة صاحوا واغروا في سراهم      بالعيكين لدى معدي بن براق  
كأنما حشوا حصاً قوادمه      او أم خشف بذى شث وطباق  
لا شيء أسرع من ذي غير حذر      او ذي جناح يجنب الريد خفاقي  
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عداًئين ولم يسر المثل الا بالشنفرى

### أَنْدَمُ مِنَ الْكُسِيِّ

٩٠

هو حامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يرمى ابله في واد فيه حمض وشوحت . فرأى قضيب شوحت نابتاً في صخرة صماء ملساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلمود . ثم اخذ سقاه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشربه لشدة ظمائه . وجعل يتعاهده بالماء سنة حتى سبط العود وبسق واعتدل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم اوده حتى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جريسي      يا رب سددي لثت قوسي  
وانفع بقوسي ولدي وعريسي      فاصاً من لذتي لنفسي  
انحتها صفراء لون الورسي      صلداء ليست مثل قوس التكري  
ثم يرى بقية خمسة اسم وهو يرتجز ويقول :

من لم يري خمسة حسان      بلذ للرمي جا البنان  
كأنما قوامها مبيان      قابشروا بالخصب يا صبيان  
ان لم يعقني الشوم والحرمان      او يرمي بكيد الشيطان

ثم اخذ قوسه واسهمه وخرج الى مكن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتى

إذا وردت رمى عيبراً منها بسهم . قرق منه بعد أن انفضه وضرب صخرة ففقدح منها ثاراً . فظن أنه قد أخطأ فقال :

اعوذ بالله العزيز الرحمان من نكد الجبد ممّا والحرام  
مالي رأيت السهم فوق الصقوان يرمي شراراً مثل لون العيان  
فاخلف اليوم رجاء الصيدان

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيبراً فصنع سهمه كالأول فظنه أخطأ فقال :  
اعوذ بالرحمان من شر القدر أخطأ السهم لارهاف الوتر  
أم ذاك من سوء احتيال ونظر واتني عمدي لرام ذو ظفر  
مطعم بالصيدي في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيبراً بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه أخطأ فقال :  
يا حمرتنا للشؤم والجبد النكد قد شغني القوت لاهلي والولد  
والله ما خلقت في ذاك الممد لصيتي من سبي ولا أبد  
أذهب بالحرمان مع طول الأمد  
ثم وردت حمر أخرى فصنع كالأول فقال :

ما بال سبي يظهر الجابجا وكنت ارجو ان يكون صائبا  
اذ امكن العير وابدى جانباً وصار ظني فيه ظناً كاذبا  
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربسة ذواهباً  
ثم وردت اخرى فصنع كالأول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عداها أحمل قوسي واريد ردها  
اخزي الاله ليها وشدها واه لا تسلم عندي بعدها  
ولا ارجي ما حيت ردها قد اعذرت نفسي وأبكت جهدها

ثم خرج من مكانه فاعترضه صخرة ففرض بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : ابيت  
ليتي ثم آتي اهلي . فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرة ورأى اسهمه مضرجة بالدم . فندم  
على ما صنع وعرض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقتك نفسي  
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر الله حين كمرت قوسي  
وقد كانت بمنزلة المقتدى لدي وعند صياني وعربي  
فلم املك غداة رأيت حولي حمر الوحش أن ضربت خمسي



## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نُجَّةٌ مِنْ مَقَامَاتِ السَّيِّدِ الْفَاضِلِ أَبِي بَكْرٍ الْحُسَيْنِيِّ الْحَضْرِيِّ  
الْمَقَامَةُ الشَّعْرِيَّةُ

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ قَتَّاحٍ . قَالَ : سَأَلْتُ إِلَى جَوْنُفُورَ . مَعَ جَمَاعَةٍ  
مِنْ مَنْدُورَ . وَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْهَا قُلْتُ لَهُمْ : أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا . قَالُوا : فِي  
بَعْضِ مَدَارِسِهَا . قُلْتُ لَهُمْ : أَنَا سَأَزِلُّ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا .  
لَأَنِّي أَمْتَدَحُهُ بِأَيَّاتٍ رَائِيَةٍ . وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ .  
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ . فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ . فَتَأَمَّلْتُ  
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْقَهْهِ وَالْأَدَبِ . وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْفَرِيدِيَّ  
وَالْمَكْتَسَبَ . وَاحْتَوَى عَلَى الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ . وَيُفِي فِي جَمْعِ  
الْعُلُومِ . وَالطَّلَبَةِ وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . يَرْفَعُونَ أَسْئَلَتَهُمْ إِلَيْهِ . ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ  
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمُنْقُولِ . شَرَعَ يَدْرُسُ فِي عِلْمِ الْمَعْقُولِ . ثُمَّ قَصَدَ لِلشُّعْرَاءِ  
بِقَصَائِدِهِمْ وَأَيَّاتِهِمْ . وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي . وَأَخْشَيْتُ الْأَيَّاتَ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي . فَلَمْ  
أَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْأَيَّاتَ بِعَيْنِهَا بَعْدَ أَنْ نَقَصَ مِنْهَا  
جُزْئَيْنِ . وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ :  
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّاتِ وَالنَّهْيِ حُزْتُ الْمَدَى

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّعَى وَلَكَ الْبُدَى  
وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُتَعَى فَيْكَ الْهُدَى  
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى  
فَسُرَّ بِهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هَبَّةَ جَزِيلَةٍ. وَخَلَمَةً جَمِيلَةً. فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ:  
أَيُّهَا الْوَالِي هَذِهِ أَيْتَانِي وَإِنِّي سُدَّاسِيَّةُ الْأَجْزَاءِ. فَأَنْظُرْ كَيْفَ مَرَقَهَا  
وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْءَ. وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَجْرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّانِي. فَرَدَّهَا  
إِلَى الثَّامِنِ قَصْدًا لِيُخَضِّرَ شَانِي. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: كَيْفَ قُلْتَ. فَقَالَ:  
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيُّمَةِ وَالنُّعَى خُزِنْتَ الْمُدَى فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي  
وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّعَى وَلَكَ الْبُدَى وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْصَارِ  
وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُتَعَى فَيْكَ الْهُدَى وَالنُّورُ فِي الْأَنْبَارِ  
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى وَمَسْرَةُ الْأَخْيَارِ  
فَأَلْفَتْ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ. وَقَالَ لَهُ: يَا دَنْسَ الْإِهَابِ. أَمَا تَعْلَمُ  
أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ. وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى اخْتِذِ الْقَلِيلِ  
تَجَرَّأَ عَلَى الْكَثِيرِ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْوَالِي جَعَلَ اللَّهُ كَهَبَكَ الْعَالِي. إِنْ مَنَعْنَا  
فَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يَهَانُ. وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالْتَجَرُّجِ. يُعْرَفُ  
الْقَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ. فَقَالَ الشَّيْخُ: لَقَدْ نَطَقْتَ بِلِسَانِي. وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي  
جَنَانِي. فَمَرَّ أَيُّهَا الْوَالِي مَنْ أَرَدْتَهُ أَنْ يَبْتَدِيَ. لِيَتَبَيَّنَ لَكَ الْمُعْتَدِي.  
وَأَشْتَغَلَ الْوَالِي بِبَعْضِ شَأْنِهِ. عَنِ الشَّابِّ وَامْتِحَانِهِ. فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ  
أَضْطِرَابَ الرُّشَا. وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِيَّ يَمُنُّ بِقَبْلِ الرُّشَى. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي:

دَعِ الْأَضْطِرَابَ وَاتَّبِعِ الْجَوَابَ . ثُمَّ اسْتَمَلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ  
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي تَحِيَّتِهِ . وَقَامَ مُنْتَصِبًا . وَأَشَدَّ مُضْطَرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقُتْبِهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِهِ  
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشِفُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِهِ  
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكُتَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَثْرُدُهُ مِنْ حَدْسِهِ  
وَالْمُرَّةُ لَا يَزْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا سَمِعَ اللَّيْبُ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ  
وَأَخُو النَّدَى يَسْقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرُزُوعِهِ وَلِتَرْسِهِ  
لَا تَطْوِي كَفْتَهَا عَنْ جَوَائِي إِنِّي كَأَمِيتٍ يَزْجُو كُشْرَهُ مِنْ رَمْسِهِ  
فَقَالَ أَلْقَى مُغْضَبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطِبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتْدِهِ .  
وَيَا كَثِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطْلَعَ عَلَى أُنْيَاكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَلْفَتْ إِلَى الْوَالِي .  
وَقَالَ وَدَمْعُ حَدِيدِهِ كَالْأَلَى :

يَا مَنْ زَكَّتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَتُ غَرْبِهِ وَسَمَا يَفْضُلُ حَارَهُ وَيَحْدِسُهُ  
لَا تُضْغِ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ  
وَأَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّادِسِ فَقَالَ الْوَالِي . حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .  
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى أَلْقَى وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا . وَقَالَ قَدْ ضَلَّ  
مَنْ بَنَى وَعَتَا . فَحَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَصْلِي بِنَارِهِ . وَصَاقَ عَلَيَّ  
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فَوَادِي جَمْرِ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْأَنْبِيَاءُ .  
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجْنَهُ الصَّغِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ  
أَضْحُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رَهْقَتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

غَلَبَ عَلَى الْفِكْرِ وَالْوَسْوَسَةِ. وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ. وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ.  
فَإِذَا الرَّجُلُ وَالَّتِي لَيْسَ أَحْسَنَ الْمَلَائِسِ. وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ.  
وَتَأَمَّنُهُمَا وَوَقَفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ. أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ.  
وَأَرَدْتُ أَنْ أَظْهِرَ الْقَضِيَّةَ. وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأَمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنْبَةِ. ثُمَّ  
رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ يَمْلِكُ أُخْرَى. فَأَحْسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْآخِرَى.  
ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْتَقَى. فَقِيلَ: هُمَا رِحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. أَبُو الطَّظَرِ  
الْحِنْدِيُّ وَبَجَلُهُ الْأَدِيبُ. اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّيبِ. فَسَأَلْتُ اللَّهَ  
الْأَمَانَ وَالطَّظَرَ. فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

#### المقامة الوضعية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ. أَشْتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى الْأَثَرِجِ.  
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بِلْدَةِ صَرْجِجٍ. فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا  
مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ. وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ. فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فَنَائِهَا. سَأَلْنَا  
عَنْ عُلَمَائِهَا. فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِمَةُ وَالصَّبَّاعُونَ. وَالْحَدَّادُونَ  
وَالصَّائِغُونَ. وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ. وَلَكِنَّهُمْ  
قَدْ تَغَيَّرُوا بِصُحْبَةِ الْحُكَّامِ. وَقَدْ قَسَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ. وَلَمْ يَنْتَظِمِ  
لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ. فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ. وَالْعَطَبَ  
وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ. وَأَخْشَى أَنْ يُخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ. وَنَهْلَكَ  
بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا وَتَغَنَّمُوا. وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التَّهَمِ لِمَلَأَتْهُمْ. فَلَمَّا وَعَتِ  
كَلَامِي السَّمِيعُ. قَالُوا: مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ. وَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ

الْبَلَدِ نَحْوَيْلٍ . صَاقَ مِنْ كَثْرَةِ الْخَلْقِ عَلَيْنَا السَّيْلُ . وَانْتَالُوا مِنْ كُلِّ  
 نَاحِيَةٍ وَمَكَانٍ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدَةِ  
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبَعْثَةُ الَّتِي تَجَاوَزْنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدَ  
 بَعْضُ الْوُعَاطِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بِلَاعَتِهِ خَطِيبَ عُكَازٍ . وَإِنَّهُ سَيَخْطُبُ  
 وَيَعْظُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ . فَرَجَعْتُ دُونَ  
 رُفْقَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدَرًا نَفَقَتِي . وَلَمَّا قَضَيْنَا النُّفْلَ وَالْفَرَضَ . جَلَسْتُ  
 لِاسْتِمَاعِ الْوُعَظِ . فَأَقْبَلَ الْوَاعِظُ بِعِشِيِّ مَائِسَاءَ . وَبِرِدَائِهِ مُتَطَلِسَاءَ وَصَعِدَ  
 الْبَيْتَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .  
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعِلْمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مُقَصِّرٍ دُونَهُ .  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةً عَبْدٌ بِذَلِكَ لِعِبَادِهِ  
 النَّصِيحَةِ . وَحَذَرَهُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْقَضِيحَةِ . وَبَعْدَ فَيَا أَيُّهَا  
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبَطَانَتِهِ .  
 فَأَنْتَبِهُوا مِنْ سِنَةِ الْفَقْلَةِ . وَلَا تَغْتَرُّوا بِالْمُهَلَةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ بِلَدِكُمْ قَدْ  
 عَفَتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ غُطِلَتْ .  
 وَالْقِرَائِنُ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْحَارِمُ قَدْ انْتَهَكَ . وَالْحُمُورُ قَدْ شُرِبَتْ .  
 وَالْأَيَّامُ وَالضُّعَفَاءُ قَدْ ظَلِمَتْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ  
 الْقَرُّ وَمَقْلُوبًا . فَجَبِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ . وَقُرِبَ فِيهِ الْجَاهِلُ .  
 وَابْعَدَ فِيهِ الْفَاضِلُ . وَاسْتَكْمَلَ الْقَاجِرُ . وَاسْتَقْصَى فِيهِ الطَّاهِرُ .  
 وَكُذِّبَ الصَّادِقُ وَصَدِّقَ الْكَاذِبُ . وَاسْتَوْثِنَ الْحَاضِرُ وَاسْتَحْوَنَ

الْأَمِينُ. وَهَاجَتِ الدِّهَامُ. وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ. وَلَا مِنْ الدِّينِ إِلَّا رِسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعْذُورِينَ مِنْ اللَّهِ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمُواخَذَةِ بِذَلِكَ. فَتَوَبُّوا وَصَحَّحُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ. إِلَّا إِذَا أَخْرَجَتْهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْوَاحِدَ يَسْجُ فِي دُمُوعِهِ. وَكَثُتْ مِنْ زَقَرَاتِهِ أَعْلَمُ عَدَدَ ضُلُوعِهِ. وَلَمَّا رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجَزُوعٍ تَحُلُ مُنْقَرٍ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْهَرِ. وَتَبِعْتُهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لِأُطْلِعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَأَلْتَفْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا مَهْدِي. أَرْجِعْ أَنَا أَبُو الظُّفَرِ الْهِنْدِيُّ. فَرَجَعْتُ إِلَى رُقَّتِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي مِنْ كَثَرَةِ الْبَكَاءِ وَالْخَوْفِ خَافَةً

لحبة من مقامات بدیع الزمان الصّدافي

المقامة القريضة

٩٣ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحَنِي النَّوَى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَفْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَضِياعَ أَجَلْتُ فِيهَا بَدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالُ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٌ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً. وَرُقَّةٌ أَتَّخَذْتُهَا صَحَابَةً. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا. فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ الْفَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتِلْقَاءَ نَا شَابٍ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ نَيْصِتُ وَكَأَنَّهُ يُفْهَمُ. وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالَ فِينَا ذَلِيلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ. وَوَأَفَيْتُمْ

جَذِيلَهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلْفُطْتُ وَأَفْضُتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ .  
وَلَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانِ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعَصَمَ . قُلْتُ :  
يَا قَاضِلُ أَدْنُ قَعْدَ مَنِيَّتْ . وَهَاتِ قَعْدَ أَمْنِيَّتْ . قَدْنَا وَقَالَ : سَلُونِي  
أَجِبْكُمْ . وَاسْمَعُوا أَنْجِبْكُمْ . قُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ . قَالَ :  
هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْأَيَّارِ وَعَرَصَاتِهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .  
وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلْ الشَّعْرَ كَاسِبًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .  
فَقَضِلَ مَنْ تَقَفَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَلَجَّجَ لِلرَّغْيَةِ بَنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي  
النَّبَايَةِ قَالَ : يَثْلُبُ إِذَا حَنَقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَمْتَدِّرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا  
يَرْمِي إِلَّا صَابِنًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زَهِيرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ  
يُذِيهِ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّخِرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْقَةٍ . قَالَ : هُوَ  
مَا هِ الْأَشْمَارِ وَطِلَيْتِهَا . وَكَثُرَ الْقَوَائِي وَمَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ  
دَقَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْطَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْقَرَزْدَقِ .  
وَأَيُّهُمَا أَسْقَى . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقَى شِعْرًا . وَأَعَزُّ رُغْزَرًا . وَالْقَرَزْدَقُ أَمْتَنُ  
صَخْرًا . وَأَكْثَرُ فُخْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هُجُوعًا وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْقَرَزْدَقُ أَكْثَرُ  
رَوْمًا . وَأَكْرَمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا كَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا  
مَدَحَ أَشْنَى . وَالْقَرَزْدَقُ إِذَا افْتَخَرَ أَجْزَى . وَإِذَا احْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا  
وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ  
مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حَظًّا .  
وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرْقَى نَسْجًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرَضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :  
 أَمَا تَرَوْنِي أَتَشْتِي طِمْرًا مُتَمَطِّيًا فِي الْأُضْرَ أَمْرًا مُرًّا  
 مُنْطَوِيًّا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا  
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرِى قَدْ عَيْنَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا  
 وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى قَدْرًا وَمَا هَذَا الْوَجْهُ أَعْلَى سَعْرًا  
 ضَرَبْتُ لِلْسِرِّ قَبَابًا خُضْرًا فِي دَارٍ دَارًا وَإِيَّانٍ كِسْرِي  
 فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرًا  
 لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ حِمْرًا  
 لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مِنْ رَا وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالٍ بُصْرِي  
 قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَنَّهُ مَا تَلَحَّ . وَأَعْرَضَ عَنْهُ قَرَّاحٌ . فَجَعَلَتْ  
 أَنْفِيهِ وَأَثْبَتَهُ . وَأَنْكَرَهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثِيَابُهُ . فَقُلْتُ :  
 أَلَا سَكَنْدَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جَلْفًا . وَنَهَضْتُ  
 عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتُ أَبَا الْقَتْعِ . أَلَمْ تَرَيْكَ  
 فِينَا وَلَيْدًا وَلَيْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سَيْنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مِنْ رَا .  
 فَصَحَّحْتُ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيْحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ فَلَا يَفِرُّكَ الْفُرُورُ  
 لَا تَلْتَرِمُ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ



٩٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِمَرْجَانٍ فِي تَجَمُّعٍ لَنَا  
نُحَدِّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا آمِنًا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْعَمْدِ .  
وَلَا الْقَصِيرِ الْمَرْدِ . كَثُ الثُّنُونُ يَتْلُوهُ صِغَارٌ . فِي أَطْهَارٍ . فَأَقْبَحَ  
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَنَحْيَةَ الْإِسْلَامِ . قَوْلًا نَاجِمِيًّا . وَأَوَّلِنَاهُ جُرْبَلًا .  
قَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأُمَوِيَّةِ .  
تَمَنِّي سُلَيْمٌ وَرَحِمَتْ بِي عَبْسٌ . جُبْتُ الْأَفَاقَ . وَتَقَصَّيْتُ الْعِرَاقَ .  
وَجَلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَيْبَةً وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .  
فَلَا يُذِرُنِي فِي عِنْدِكُمْ مَا زَوَّتُهُ مِنْ سَيْلِي وَأَطْهَارِي . فَلَمَدَ كُنَّا وَاللَّهِ  
مَنْ أَهْلُ شَمِّ وَرَمِّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُثْنِي عِنْدَ الرُّوَّاحِ :  
وَفِينَا مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةُ يَتَابَهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
عَلَى مُكْتَرِبِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَتَرِبِهِمْ . وَعِنْدَ الْمُفْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ  
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْبُحْنُ . فَاعْتَضْتُ  
بِالنَّوْمِ السَّهْرَ . وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرَ . تَتَرَامِي بِي الْمَرَامِي . وَتَهْدِي بِي  
الْوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمَةِ . فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي أَنْتَ مِنْ  
الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ قَارِغُ الْقِنَادِ . صَفَرَ الْإِنَادِ .  
مَا لِي كَأَبَةِ الْأَسْفَارِ . وَمُعَاوَةِ السِّقَارِ . أَعَانِي الْفَقْرَ . وَأَمَانِي الْفَقْرَ .  
فِرَاشِي الْمَدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

بِأَيْدِمَرَّةٍ وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَاءِ فَارِقِنَا

لَيْلَةَ بِالشَّامِ ثُمَّ بِالْأَنْدَلُسِ وَارْجُلِي وَلَيْلَةَ بِالْبَرَقِ  
فَمَا زَالَتْ أُنْوِي نَطْرَحُ فِي كُلِّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجَرِ  
وَأَحْلَيْتَنِي بِلَدَ هَمْدَانَ . فَمَلَّنِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَبَ إِلَيَّ أَحْبَاوَهَا . وَلَكِنِّي  
مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفَوَةً :

لَهُ نَارٌ كَشَبٌ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النِّيرانُ أَلْبَسَتْ أَلْقِنَاعًا  
فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا . وَهَدَى لِي مَضْجَعًا . فَإِنْ وَفَى لِي وَنِيَّةٌ هَبَّ لِي ابْنُ  
كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ . أَوْ هَلَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانَ . وَأَوْلَا لِي نِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا  
قَدْرِي . وَأَتَسَّعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْ لَهَا قَرْنُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .  
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا النِّعَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالْدِّيمُ لَمَّا أَتَاكَ . فَطَلَمْتُ مِنْ  
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارًا لَا يَدُ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَأَقْتَصِرُ  
أَلْمَالِكَ . وَأَعَانِي أَلْمَالِكَ . عَلَى أَتِي حَلْفُ أُمِّ مَثْوَايَ وَزَعْلُو لَالِي :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَّةٌ فِي مَلَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٍ  
وَقَدْ هَبَّتْ لِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَلَسِيمُ الْإِلْفَاجِ . فَانْظُرُوا  
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِيَقْضَ مِنْ الْأَنْقَاضِ . هَدَّتُهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتُهُ الْفَاقَةُ :

أَخَا سَفَرِ جَوَابِ أَرْضِ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ هُوَ أَشَعْتُ أَغْبَرُ  
جَمَلَ اللَّهِ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَمَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ  
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : قَرَرْتُ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَعْرَضْتُ لِلطُّفْلِ كَلَامِهِ  
الْعُيُونُ . وَتَلَنَاهُ مَا تَأَخَّرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ  
فَإِذَا هُوَ شَيْخًا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ

وَجِهَ لِشِدَّةِ الْعُجْمَةِ . وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يَرْقِصُ قِرْدَهُ .  
وَيُضْحَكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقَصَتْ رَقِصَ الْحُرْجِ . وَسِرَتْ سِرَّ الْأَعْرَجِ .  
فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا لِشِدَّةِ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ لِحْيَةَ  
رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَمْنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرَيْفِهِ . وَأَرْهَقَنِي  
الْمَكَانُ بِضَيْقِهِ . وَلَمَّا فَرَعَ الْقَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْحَجَلُ عَنْ أَهْلِهِ .  
قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهَشُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو  
الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . قُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَنَحْكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَا لِي فَأَعْتَبَ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي  
بِالْحُمَقِ أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَقَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

### المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرَبَةِ  
مُجْتَازًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخْرَجَ : بِمِ أَدْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :  
طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُضْطَادُّ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسِّمُ  
بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضْبَطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ  
الْأَنْعَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَفْتَرَاشِ الدَّرِ .  
وَأَسْتَنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ الصَّبْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ وَإِدْمَانِ السَّهْرِ .  
وَأَصْحَابِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْهَكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا  
يَضَعُ إِلَّا لِلْفَرَسِ . وَلَا يُفْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي  
الدَّرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَتْنُ الْفَقْظِ .

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرُّكَ الْخَفِظِ . فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ وَجَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ .  
وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالْذَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ  
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّغْلِيقِ . وَأَسْتَنْتُ فِي  
ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .  
وَتَتَلَمَّلَ فِي الصَّدْرِ . قُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَعَجَلَ  
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي      لَوْ قَرَّيْهَا قَرَارِي  
لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي      وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي  
القائمة الملوكية

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ .  
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوُطَنِ . أَسْرَيْ ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَاحِجَ بِهَا إِلَّا الصَّبْعُ .  
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا أَتَيْتُ نَضْلُ الصَّبَاحِ . وَرَزَّ جَيْنُ الْمَصْبَاحِ .  
عَنْ لِي فِي الْبَرَّاحِ . رَأَيْتُ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ  
الْأَعْزَلُ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ  
لَأُمَ لَكَ قَدُونِي شَرَطُ الْجِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَحِمَّةُ أَرْدِيَّةٍ . وَأَنَا  
سَلَمٌ إِنْ كُنْتُ فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سَلَمَا أَصَبْتَ . وَرَفِيعًا كَمَا أَحْيَيْتَ .  
فَقُلْتُ : خَيْرًا أَجَبْتَ . وَبِإِرْنَاهُ . فَلَمَّا تَحَالَيْنَا . وَجِئْنَا تَجَالَيْنَا . تَجَلَّتْ  
الْقِصَّةُ عَنْ أَبِي الْقَفْجِ الْإِسْكَندَرِي . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِيتُهُ مِنْ  
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمِنْهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمِنْ

بِهِمَا مِنَ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءُ الْأَطْرَافِ . وَسَقْتُ الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .  
فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُ بِعَوَافِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَلَطَائِفِ مُلُوكِ  
الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدْحَ الْجَمَلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنَجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا  
وَوَاصِفَا لِلسَّوَادِ هَبَكَ لَمْ تَرُدَّ أَرْجَا بَحْرَ الْحِطِّ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَيْرَا  
مَنْ أَبْصَرَ الدُّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَلْقًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشَرَا  
زُدَّهُ تَرَدُّدًا يَنْطَبِي بِأَرْبَعَةِ لَمْ يَنْجُوهَا أَحَدٌ وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى  
أَيَّامَهُ غُرًّا وَوَجْهَهُ قُرًّا وَعَزَمَهُ قَدْرًا وَسَيْبَهُ مَطَرَا  
مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوَ الزَّمَانِ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدْرَا  
( قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ ) ضَلَّتْ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَقْبَلْهُ  
الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِي الْأَكَارِمَ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَدْرَاهِمِ .  
وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْصِيهِ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ  
الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْيَلُّ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ . وَهَلْ  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ إِلَى سَرْفِهِ . وَمِنْ الْخَلْقِ إِلَى  
شَرْفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَفِّهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى  
سَلْفِهِ . وَمِنْ السُّلَى إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذِي مَأْرُهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النِّجْمَ يَنْتَظِرُ

٩٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْلَى جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ اُنْتَهَتْ  
 مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلْكِ الثَّرْيَا. وَحِينَ احْتَمَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ إِلَيْنَا دُوطَرَيْنِ  
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانَا. وَأَسْتَلَى طِفْلاً غُرْيَانَا. يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَيَسْعُهُ.  
 وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدْعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقُسْرَةِ بُرْدَةً. وَلَا يَلْتَقِي لِحْمَاهُ  
 رِغْدَةً. فَوَقَّفَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ دَمَّ اللَّهُ طِفْلهُ.  
 وَلَا يَرِيقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَمْ يَأْمَنْ مِنْهُ. يَا أَصْحَابَ الْخُرُوزِ الْمَقْرُورَةِ.  
 وَالْأَزْدِيَّةِ الْمَطْرُورَةِ. وَالْأُذُنِ الْمُتَجِدَّةِ. وَالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ. إِنَّكُمْ لَنْ  
 تَأْمَنُوا حَادِنَا. وَلَنْ تَعْدُمُوا وَاِرْنَا. فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ. وَأَحْسِنُوا  
 مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ. فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ. وَرَكِبْنَا الْجِمَلَاجَ. وَلَبِسْنَا  
 الدِّيَابِجَ. وَأَقْرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا. فَأَرَاغْنَا الْأَهْيُوبُ الدَّهْرَ بِذَرِيهِ.  
 وَأَنْقَلَبُ الْهَيْجَنَ لِظَهْرِهِ. فَمَادَ الْجِمَلَاجُ قُطُوفًا. وَالْدِّيَابِجُ صُوفًا. وَهَلَمَّ  
 جَرًّا إِلَى مَا نَشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي. فَمَا نَحْنُ نَرْتَضِعُ مِنَ الدَّهْرِ نَدِي  
 عَقِيمٍ. وَتَرْكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَرِيمٍ. فَلَا تَزُورُوا إِلَّا بَعِينَ الْيَتِيمِ. وَلَا تَعُدُّ إِلَّا  
 يَدَ الْعَدِيمِ. فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ. وَيَقْبَلُ شَبَاهِذِهِ  
 الْخُؤْسِ. ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ. فَقَالَ: مَا  
 أَكَادُ أَقُولُ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ حَلَقَهُ. أَوِ الصَّخْرَ لَقَلَعَهُ. وَإِنْ  
 قَلْبًا لَمْ يُنْضِجْهُ لَنِي. وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ. فَلْيَسْمَعْ  
 كُلُّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ. وَاقِيَا يِي وَلَدَهُ. وَأَمْخُوْنِي

أَشْكُرْكُمْ . وَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ  
هَاشِمٍ : قَمَا أَسْنِي عَنْ وَجَدِي ، إِلَّا خَاتَمَ خَتَمْتُ بِهِ خِصْرَهُ . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ  
أَنشَأَ وَجَمَلَ يَقُولُ :

وَمُنْطَقِي مِنْ نَفْسِي بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا .  
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَنَّهُ رَيْتُهُ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنًا .  
عَلِقْتُ سِنِي قَدْرَهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنَى  
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَدَى فِي الْمَجْدِ لَفُظًا كُنْتُ مَعْنَى  
قَالَ عِيسَى بْنُ هَاشِمٍ : فَلَمَّا مَا تَأَخَّرَ مِنَ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا  
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرَتِ الْحُلُوءُ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْخُنَا  
أَبُو الْقَتَحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ فَقُلْتُ : أَبَا الْقَتَحِ شَبْتُ  
وَسَبَّ الْعُلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :  
غَرِيبًا إِذَا جَمَعْنَا الطَّرِيقُ أَلِفًا إِذَا نَظَمْنَا الْحَيَامُ  
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



## أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

نخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطيبة  
مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرِّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّيْحَانِ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ عَنْ بُلْبُلِ  
الْأَغْصَانِ عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ عَنْ كَوَكَبِ الْبُسْتَانِ عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ  
قَالَ: مَرَدْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوْهَا وَدِيقَةُ .  
وَأَغْصَانُهَا وَرِيقَةُ . وَكَوْكَبُهَا أَبَدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ أَلْوَانٍ وَأَفْنَانِ .  
وَأَكْصَامٍ وَأَكْنَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْدَادُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٌ . وَأَنْوَادُ الْأَنْوَارِ  
مُتَمِّعَةٌ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ أَكْثَابُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى  
رُؤُسِهَا مِنَ الْأَوْرَاقِ الْخَضِرِ بِالزَّاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا  
تُحَدِّثُونِي مَا أَخْبَرَ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكِرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْاهِرَ  
الْبَسَائِتِ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّفَقَتْ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلِ .  
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهِيَ أَكْثَابُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ  
الْمَنَابِرَ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّةٍ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمُنَاطِرِ . فِي  
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُحْطَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ .  
وَأَوَّلَى بِأَنْ يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبَوَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِاخْضَرِّ فَضْلِ  
الْحِطَابِ . وَاسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ أَحْدِثِ السُّتَطَابِ  
١٠١ (فَهَجَمَ الْوَرْدُ) بِشَوْكَتِهِ . وَنَجَّمَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِأَشْرَاقِ



صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَعِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا  
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعَشًا لِلْأَرْوَاحِ وَمَتَبَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .  
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالْمَرْفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِيرَةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى  
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْ فِي الْأَحْمَرِ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ  
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِيزَانِ .  
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أَسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأَقْوِي الْبَاطِنَ مِنَ  
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ اللَّهْبَ الْكَائِنَ فِي الرَّاسِ . وَرَبُّمَا أَسْتَخْرِجُهَا مِنْهُ  
 بِالْعُطَاسِ . وَأَنْتَفِعُ مِنَ الْفَلَاحِ وَالْفُرُوحِ . وَأَنَا بِعِطْرِ بَيْتِي مُلَاحِمٌ لِحُجُورِ  
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَاءِي يَسِيرًا نَفَعَ مِنَ النَّفْسِ وَالْخَفَقَانِ كَثِيرًا .  
 وَدَهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلْجِرَاحَاتِ . وَفِيهِ مَآرِبُ كَثِيرَةٌ لِدَوِي الْحَاجَاتِ .  
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلَدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا  
 دُفِعْتُ مِنْ أَغْصَانِي الْأَشَارِ . وَدَقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارِ . وَأَعْمِلَتْ  
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرَتْبَةٌ لَا تُمَلُّ  
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ  
 إِنْ جَاءَ عَزُّو وَتَاهُوا حَتَّى إِذَا غَابَ ذَلُّو

١٠٢ (فَقَامَ التَّرْجِسُ) عَلَى سَاقِي . وَرَمَى الْوَرْدُ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .  
 وَقَالَ : لَهْدٌ تَجَاوَزَتْ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ  
 اعْتَمَدْتَ أَنَّ لَكَ بِمُحْمَرَتِكَ فَخْرَةً . فَلَيْسَ بِهَا مِنْكَ فَخْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْقِظْ حُرْمَتَكَ  
وَالْأَكْسَرْتَ بِقَائِمِ سِنْفِي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِي فَيْكَ :  
لَا يَغُرَّنَكَ أَتْنِي لَيْنُ الْمَسِّ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ  
أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زُكَّامُ  
وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاجِي عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طُولَ اللَّيْلِ  
فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرُقُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أُلْعَدُّ لِلْحُرُوبِ .  
أَلْمَدْعُو عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . أَلَا تَرَى وَسْطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسِنْفِي  
لَا يَزَالُ مُجْرُودًا . وَأَنَا فَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْحَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا  
قَالَ فِي كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانُ : النَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ دُرٍّ أَيْضَ  
عَلَى زُمُرٍ أَخْضَرُ . وَأَنَا الْمُرُونُ فِي مُهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ  
غَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالصَّرَعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي . أَنْ  
أَبَا نَوَاسٍ غَفَرَ لَهُ بِأَيَّاتٍ قَالَهَا فِي أَمْتِدَاجِي :

تَأْمَلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ  
عُيُونُ مِنْ لَجِينِ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ  
عَلَى قُضْبِ الزَّرْبَجِدِ شَاهِدَاتُ بَانَ اللَّهُ أَيْسَ لَهُ شَرِيكَ  
وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :

أَيُّهَا الْعَجَّجُ لِلْوَرْدِ دِ يَزُورِ وَمُحَالِ

ذَهَبَ النَّرْجِسُ بِالْقَضِ لِي فَأَنْصِفْ فِي الْمَالِ

١٠٣ (فَقَامَ الْيَاسِينُ) وَقَالَ : آمَنْتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَسَّتَ

يَا جَبِسُ . وَكَثُرَكَ رِجْسٌ نَجِسٌ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَسْمُكَ  
مُشْتَمُولٌ بِالنَّجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَلِكُ وَأَنْتَ بَعْدَ قَائِمٍ مُشْدُودُ الْوَسَطِ  
فِي الْحِنْفَةِ رَأْسُكَ لَا يَذَالُ مِنْ كُوسٍ . وَأَنْتَ الْمُصْهِجُ لِلْقِيَاءِ الْمَصْدَعِ مِنْ  
الْخُرُورَيْنِ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مَكْسُوءُ أَحْمَرَ حُلَّةٍ . وَيَكْفِيكَ  
بَعْضُ وَاصِفِيكَ

أَرَى التَّرْجِسَ الْقَضَّ الزُّكِّيَّ مُشْتَرَاً عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ  
وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلَائِمٌ  
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْمَوْسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ شَطْرُ  
الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْلَطْفُ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَلَشَرِي أَعْبَقُ مِنْ  
كُشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدَاً . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا  
النَّفَاعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلْطَفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .  
أَنْفَعُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَانِي  
وَالسُّودَاوِيِّ . وَذَهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْهَالِجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُحْلِلُ الْإِعْيَاءَ  
وَيُجَلِّبُ الْفَرْقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ الْهَزِيلُ مَقَامًا  
يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَلْفَمِ يَا بِي الدُّرُّ الْغَالِي إِذَا قَالَ : يَا ثَمِينُ

أَنَا الْيَاسَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَنَلْتُ أَلْمَى

فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا

وَقَدْ شَرَفْتُ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (هَافِ الْمَلِكُ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْقَضْبِ وَأَبَانَ وَقَالَ: لَقَدْ تَعَدَّيْتُ

يَا يَاسِينَ طُورَكَ . وَأَبَدَتْ فِي الْمَدَاغُورِكَ . وَكَوْنُكَ أَضْفُ الْكُوفِ .  
وَكَثْرَةُ شِمَكِ تُصْفِرُ اللَّوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ أَلْيَاسُ مِنْكَ وَرَضَ . وَذُرَّ  
عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أَيْضُ . وَإِذَا قَسِمَ أَسْمَاكَ قِسْمَيْنِ صَارَ مَا بَيْنَ يَاسٍ  
وَمَيْنِ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ  
صَدَقَ الْقَائِلُ مِنْ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرْحَبًا بِأَلْيَاسِينَ وَإِنْ عَدَا فِي الرُّوضِ زَيْتَا  
صَحْفَتُهُ قَوَّجَتْهُ مُتَضَمِّنَا يَاسًا وَمَيْنَا  
وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْإِتْمَنِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْقَرْعُ بِالْقَسَمِينَ .  
وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَازِ . وَالْمُزْرُبُ بِمَدْيِ الْمَثَلِ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي  
عَالِيَةٌ وَأَذْهَانِي غَالِيَةٌ . وَقَدْ أَلَيْسَتْ خِلْمَةٌ مِنَ اسْتِجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى  
فَضْلِي الْأَنْجَابُ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مِنْ يَزَاجِهِ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَاعُهُ وَأَسْكَنُ  
صُدَاعَهُ . وَدُهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ  
الْمَوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

تَجَادَلْنَا أَمَاءَ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقِطَافِ  
وَعُثِّي ذَلِكَ الْجَدِلِ أَصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ  
١٠٥ (فَقَامَ النَّسْرَيْنِ) بَيْنَ الْقَائِمِينَ . مُتَصِرًا لِأَخِيهِ أَلْيَاسِينَ .  
وَقَالَ : أَتَعْدَى يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ الْقَرِيبُ مِنَ النَّهْبِ الدَّيْقِي .  
أَلَمْ يُعْرِفْكَ الْحَالُ قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَانَا دَوْحُهُ فِي جَنَّةٍ فَذُقْتِ أَبْوَابَهَا

وَالْبَانُ تَحْسَبُهُ سَنَانِيرًا رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَفَشَتْ أَذْنَائِهَا  
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِي مِنَ اللَّهَبِ وَالْيَهْضَةِ لَوْنَانِ .  
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْخَلْقِ وَاللَّوْزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ يَرْدِ الْعَصَبِ  
 وَاللَّوِيِّ وَالطَّيْنِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْهَيْءَ وَالْهَوَاقِ . وَأَقْوِي  
 الْقَلْبَ وَالْدَّمَاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِفَاعِ . وَالْأَبْرِيُّ مِثْلِي إِذَا  
 نُطِخَ بِهِ الْجَبْهَةُ سَكَنَ الصَّدَاعُ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلُ مَنْ عَنَانِي :  
 مَا أَحْسَنَ النَّسْرَيْنِ عِنْدِي وَمَا أَمْلَحُهُ مَذْكَانَ فِي عَيْنِي  
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرَى

١٠٦ (فَقَامَ الْبَلَقْسَجُ) وَقَدْ أَتَهَبَ . وَلَا حَتَّ عَالِيهِ زُرْقَةُ الْعَصَبِ .  
 وَقَالَ : أَيُّهَا النَّسْرَيْنِ لَسْتُ عِنْدَنَا مِنْ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنْ  
 الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُّ إِنَّمَا تَوَافِقُ الْمَبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لَشَايِخِ  
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْأَذَاعَةِ فَلَسْتُ عَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينٍ .  
 وَنَجَّيْتَنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أَتَسَّ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُنُوا إِلَيَّ مُعَاهِدَةَ النَّسْرَيْنِ فَهَوَّيْمِينَ  
 أَلَا تَنْظُرُ وَامْنَهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا وَلَيْسَ لِيخْضُوبُ الْبَنَانِ يَمِينَ  
 وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الذَّاتِ . أَلْبَدِيعُ الصِّفَاتِ . أَلْمُشَبَّهُ بِزَرْقِ  
 الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْهَوَاجِيتِ . وَمَزَاجِي رَطْبٌ بَارِدٌ . وَمَنَايِجِي كَثِيرَةٌ  
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدُ دَمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْخَارَ مِنَ الرَّمَدِ  
 وَالسَّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصَّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالْدَّمَوِيَّ إِنْ شِمَّ أَوْضَحِدَ .

وَأَلَيْنُ الصَّدْرَ وَانْفَعُ مِنَ التَّهَابِ الْمَعْدِ . وَكَمَا فِي شَرْفًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .  
 أَنَّ دَهْنِي سَيِّدُ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ  
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسْكِنُ الْقَلْقَ . وَيُنِيمُ أَصْحَابَ الْأَرْقِ .  
 وَمَنَافِعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أودَعَهُ خَالِقِي فِي لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى آذَنَ  
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَقَالُ بِالْإِنْفَسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :  
 يَا مُهْدِيَا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا . يَدْنَاهُ صَدْرِي لَهُ وَيَنْشِرُ  
 بَشْرِي عَاجِلًا مُصَيِّفُهُ . بَانَ ضَيْقَ الْأُمُورِ يَنْفَسِحُ  
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْثُوفُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْجِيُوشِ وَسَاقٍ . وَأَنْشَدَ  
 بَعْدَ إِطْرَاقٍ :

بَنَفْسِحِ الرُّوضِ نَاهُ عَجْبًا . وَقَالَ طَيْبِي لِلْجَوْصِحِ  
 قَاقِلِ الزَّهْرِ فِي أَحْمَالِ . وَالْبَانُ فِي غَيْظِهِ تَنَحَّجِ  
 ثُمَّ قَالَ لِلْبَنَفْسِحِ : يَا شَيْءُ تَدَّعِي الْإِمَارَةَ . وَتَطَاوَعُ نَفْسَكَ  
 وَالنَّفْسَ أَمَارَةً . وَأَكْثَرُ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبَّهُ بِالْعَذَارِ وَالنَّارِ فِي  
 الْكِبَرِيَّتِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صَيْتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتُهُ  
 عَنْكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَأَكْثَرُ . وَأَنَا أُخْرِى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ  
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ الْيَاسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي  
 مَعِدَتِهِ وَأَمْعَانِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الشَّاعِرُ مَوْتَهُ الرَّدَّ  
 عَلَيْكَ وَحَذَرْنَا مِنْ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِضْغَاءَ إِلَيْكَ فَقَالَ :  
 أَعْلَى يَفْتَحِرُ الْبَنَفْسِحُ جَاهِلًا . وَإِلَى يُغْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَهْرُ

وَأَنَا النُّجَبُ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَتَدَحَّى أَهْلُ الْمَسَرَّةِ تَفْخَرُ  
وَقَالَ الْحَاكِمِيُّ . عَنْ الْوَرْدِ الْبَلَاكِيِّ :

عَايَلْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَيْتِ سَمِعَ مُحَقِّقُ  
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ لَشَرُّهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ  
وَلَكِنْ أَنَا الْأَطِيفُ الْغَرَّاصُ . الْكَثِيرُ الْخَوَاصِ . أَسْكِنُ الصَّدَاعَ الْحَارَّ .  
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالُ فِي بَعْضٍ وَاصِفِي :

يَرْتَاحُ لِلْيُسُوفِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَقِينُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ  
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرُّوَالِحِ عَبْدُهُ وَالْتَرَجِسُ الْمُسْكِيُّ خَادِمُ عَبْدِهِ  
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُورَةً مِسْكَائِ شَابٍ بَدِهِ  
وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ يُشَابِهُنِي فِي التَّكْوِينِ لَا فِي التَّلَوِينِ  
وَيُحْدِثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ اللَّيْلِ . وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَوِيلٌ . ذُهِنُهُ مَحْمُودٌ  
فِي الْبَرَسَامِ . إِذَا تَسَمَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أَشَدَّ فِيهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ  
يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ يَغْدِيرُ الْمَاءُ قَدْ طَفَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فُتِحَتْ  
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرَاهُ فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أُنْجُمٌ سَجَّتْ  
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيُتَوَفَّرُ الْحَدَّ .  
أَلَسْتُ الْمَضِيفَ لِلْعَرَاءِ فِي قَوَاهُ . الْجَلَابُ لَهُ صِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ .  
وَلَقَدْ عَرَفَكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيُسُوفِي أَبَدِي لَنَا بَاطِنٌ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْخُضْرُ حَمْرَةٌ عِنْدَمِ

فَشَبَّهَتْهُ لَمَّا قَصَدَتْ هِجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حِجَامٍ بِهَا لَوْنُهُ الدَّمُ  
 أَنَا الْقُيُومِيُّ لِلْأَبْدَانِ. الْخَالِسُ لِلْإِسْهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سِيلَانٍ.  
 الْمُنْشَفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ. الْمُنَاجِزُ مِنَ الصَّنَانِ. الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمَرَةِ  
 وَالشَّرَى وَالصَّدَاعِ وَالْحَقَقَانِ. وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ. وَقَالَ فِي  
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ:

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ فِي الْبَسَاتِينَ  
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَأُونِ  
 وَقَالَ آخَرُ:

لِلْأَسِّ فَضْلُ بَقَايِهِ وَوَقَايِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ  
 قَامَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ وَرَقَاتُهُ كَنُصُولِ تَبَلٍ جُنِّ مَوْتِلَقَاتِ  
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ: يَا أَسُّ لَا جَرَحَكَ جَرَحًا مَالَهُ مِنْ آسٍ:

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ  
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِيَّ عَلَيْكُمْ بِالرِّزْقِ جُوشٍ. فَشَبَّهَتْهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْحُشَامِ  
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْمُقَرَّبِ لِمَنْ بِالْحُلِّ صُمِدَ. وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي  
 الضَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَرْضُ فِيهِ مِيلُ الرَّقَبَةِ إِلَى خَافٍ وَفِي تَشْنِجِ  
 الْأَعْصَابِ. وَمَعَ هَذَا فَأَنَا الْمُنَوَّهُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ. حَيْثُ يُقَالُ: قَرُوحٌ  
 وَرِيْحَانٌ. وَحَسَبَكَ مِنِّي فِي التَّشْبِيهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ:

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَاجِمًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا  
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانًا



فَمَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رَيْحَانُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسُودَ . وَأَنْتَ تُشَبِّهُ  
بِهَامَاتِ الْعَمِيدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ  
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرَيْحَانُ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِشَمِّهِ لَأَمَّ الْكُؤُوسِ  
كَسُودَانِ لَيْسَنَ ثِيَابَ خَرٍّ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِفَ الرُّؤُوسِ  
١١٠ قَالَ الرَّاوِي : فَلَمَّا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .  
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَمْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ  
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكَمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ النَّزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَقَصَدُوا  
رَجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَرِ الْمُؤَقَّوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ .  
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ وَالْأَتْبَاعِ . وَالْأَصْحَابِ  
مَدِيدَ الْبَلَاغِ . بَسِيطَ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرًا  
يُمَاحِثَ الْجَدَلِ . وَاسْتَفْرَاجَ مَسَالِكِ الْعِلَلِ . مُتَّبِعًا فِي عُلُومِ الْأَنَمَةِ  
وَالْإِعْرَابِ . مُطْلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْخِطَابِ . مُحِيطًا بِقُنُونِ الْبَدِيعِ .  
حَافِظًا لِلشُّوَاهِدِ الشَّعْرِيَةِ الَّتِي هِيَ أَبْغَى مِنْ زَهْرِ الرَّيِّعِ . شَدِيدَ  
الرَّمِيَةِ . سَدِيدَ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْنُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ  
طَوْنُ بَيَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُهُ فَضْلَةٌ دِيْوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا  
بَيْنَ بَدْيِهِ . وَوَقَّعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا فَرِيدَ الْأَرْضِ . يَا عَالِمَ  
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طُولِهَا وَالْعَرْضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .  
فَأَنْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ . وَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

وَأَقْضِ لِأَيُّهَا بِالْمَلِكِ أَحَقُّ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَزْهَادُ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْدِي  
تَحَاكُمَ إِلَيْهِ الْعَيْبُ وَالرُّطْبُ. وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْثَوْتُ  
وَلَا الْتَيْنُ وَالْعَيْبُ. إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا. وَلَا أَطْوِي عَلَى الْفُلِّ الْحِشَا  
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ. وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حَشْرَةً.  
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ. وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلْجَنَّةِ.  
فَقَضَوْا عَلَى الْخَبَرِ. لِأَعْرِفَ مَنْ فُجِرَ مِنْكُمْ وَرَدَّ. فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ كُلُّ  
قَوْلِهِ. وَأَبْدَى هَيْبَةً وَهَوْلَهُ. قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِنَدِي مُسْتَحَقًّا  
لِلْمَلِكِ. وَلَا صَالِحًا لِلْإِنْخِرَاطِ فِي هَذَا السَّلَكِ. وَلَكِنَّ الْمَلِكَ الْأَكْبَرَ. وَالسَّيِّدَ  
الْأَكْبَرَ. وَصَاحِبَ الْخَبَرِ ذُو الشَّرِّ الْأَعْظَمِ. وَالْقَدْرَ الْأَخْظَرَ. السَّيِّدَ  
الْأَيْدِ الصَّالِحَ الْجَيِّدَ هُوَ الْقَاغِيَةُ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: إِنَّ سَيِّدَ  
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْقَاغِيَةُ اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنْ  
الْحُسْنَى وَحَكَّمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ. وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ  
(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتِ الرِّيَاحِينَ الْإِحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْقَاغِيَةِ أَطْرَقُوا  
رُؤُوسَهُمْ خَاشِعِينَ. وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ. وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِ  
سَامِعِينَ طَائِعِينَ. وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ.  
وَقَالُوا: لَقَدْ كُنَّا قَبْلَ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ  
الْآثِمِينَ. وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ. فِي يَوْمٍ بَلَغَ مِنْهُ الْأَدِيبُ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . يَشْهَدُ مِنْ ذَوِي الْبَلَاغَةِ . وَمُتَقِنِي صِنَاعَةِ الصِّبَاغَةِ .  
فَقَلَّمَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أَثْنَاءِ جُلُوسِهِ  
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُّ الزَّمَانِ . وَدُرُوحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .  
أَنَا حَيَاةُ النَّفُوسِ وَزِينَةُ عُرُوسِ الْفُرُوسِ . وَزَهْرَةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ  
الْأَطْيَارِ . عَرَفُ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادٌ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَفْهَمُ  
الْثَبَاتُ . وَتَنْشُرُ الْأَمْوَاتُ . وَتَرْدُ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ  
جَنِبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِبُ الْأَسُوبِ . وَتَقِيضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .  
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عِثْدُ مَنْظُومٍ . وَطِرَازُ وَشْيِ مَرْقُومٍ . وَحُلَّةُ  
فَاحِرَةٍ . وَحُلِيَّةُ ظَاهِرَةٍ . وَنَجْمُ سَعْدٍ يَدْنِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسُ  
حُسْنٍ تُشَدُّ يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بُرْجِ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ . عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ .  
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غُصْنِ بَحْوَهْرِ . وَدِرْعِ بَنْفَسِجِ مُشَهَّرِ .  
وَمَغْفَرِ شَقِيقِ أَحْمَرِ . وَرُوسِ بَهَارِ يَبْهَرِ . وَسَهْمِ أَسِيٍّ يَشُقُّ فَيَأْتِشُقُّ . وَرِيحِ  
سُوسَنِ سِنَانُهُ أَزْرَقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتُ . وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَّةُ رَايَاتُ .  
يَا تَحْمَرُّ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُّ مِنَ الْبَلْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُّ عِذَارُ  
الرَّيْحَانِ . وَيَقْتَبِهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوُوسْتَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَبَايَا مِنْ  
الزُّوَايَا . وَيَفْتَرُّنَّ الْأَفْخَوَانَ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَائَا  
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعُ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ  
ذَهَبُ حَيْثُ مَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْقَضَاءِ

(وَقَالَ الصِّفُّ):

١١٢

أَنَا الْحِلُّ الْوَاقِفُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَازِقُ .  
 أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّمَا حَمَلَ الثَّيَابَ . وَأَخْفِئُ  
 أَثْقَالَهُمْ . وَأَوْفِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمَوْتَةَ . وَأُخِلُّ لَهُمُ الْمَعُونَةَ .  
 وَأَغْنِيهِمْ عَنْ شِرَاءِ الْفِرَا . وَأَحِقُّ عَنْهُمْ أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ  
 الْفِرَا . نَصِرْتُ بِالصَّبَا . وَأَوْثَيْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ  
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْهَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَذْهَبُ الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَحُ  
 مِرْزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ وَالْمَوْزِ . وَيَتَعَدُّ  
 حَبُّ الرُّمَّانِ . فَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءُ وَيُسْكِنُ الْحَفَقَانُ . وَتُخَفِّصُ وَجَنَاتُ  
 الْفُتَّاحِ . وَيَذْهَبُ عَرَفُ السَّفَرَجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيُونُ  
 الزَّيْتُونِ . وَتُخَلِّقُ تَيْجَانُ النَّارِجِ وَاللَّيْمُونِ . مَوَاعِدِي مَمْدُودَةٌ .  
 وَمَوَاعِدِي مَمْدُودَةٌ . الْخَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فِي  
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلَّةِ مَدِّهِ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ  
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَنْدُو حِمَاصًا  
 وَتَرُوحُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ قَدْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَّ أَخْلَاطًا  
 يُبَالِجُ أَنْوَاعَ الْقَوَاصِيهِ مُبْدِيًا لَصِحَّتِهَا حِفْظًا يُجْمَزُ بُقْرَاطًا  
 (وَقَالَ الْحَرِيفُ):

١١٣

أَنَا سَائِقُ النُّيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ النُّعُومِ . وَهَازِمُ أَهْرَابِ

السُّمُومِ . وَحَادِي نَجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرُ نَقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا أَصْدُ  
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِالْأَنْدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِي . وَأَتَسْمُو بِالْوَتَمِي .  
 وَالْوَلِي . فِي أَيَّامِي تُثْفِطُ الثَّمَارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنْ الْأَكْثَادِ .  
 وَيَتَرَقُّ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَوَنُّ وَرَقُ النُّصُونِ . طَوْرًا يُحَاكِي الْقَبَمَ .  
 وَنَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةَ . فَيُجَذِّبُ إِلَى  
 حُلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَيَّةَ . وَفِيهَا يَكْفَى النَّاسُ هَمَّ الْهَوَامِ . وَيَتَسَاوَى فِي  
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَاصِّ وَالْعَامِ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مَطَرِيَّةً بِنَشِيشِهَا . رَافِلَةً فِي  
 الْمَلَأِسِ الْمَجْدَّةِ فِي رِيَشِهَا . وَتُعْصِرُ بِنْتُ الْعُقُودِ . وَتُوثِقُ فِي سِجْنِ  
 الدَّنِّ بِالْقُبُودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَزِخْ إِثْمًا . وَلَمْ تَعَاقِبْ إِلَّا عُدْوَانًا وَظُلْمًا . يِي  
 تَطِبُّ الْأَوْقَاتُ وَتَحْصُلُ اللَّذَاتُ . وَتَرْقُ السَّمَاتُ . وَتُرْمَى حَصَى  
 الْجَمَرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةُ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .  
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِأَزْمٍ . وَوَرَقُهَا  
 غَيْرُ ذَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تَحْمِلُ كُلَّ رُوحٍ ذَائِلٍ . وَلَا بِنَ حَيْبٍ :  
 إِنْ فَصَلَ الْخُرَيْفَ وَافَى إِلَيْنَا يَتَهَادَى فِي حَلِيهِ كَالْعُرُوسِ  
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا وَهُوَ مَا بَيْنَتَا رَيْعِ النَّفُوسِ  
 (وَقَالَ الشَّيْخُ) :

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .  
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأَسْبِلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ . وَأَتَحَنُّهُمْ بِالطَّامِ  
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أَغْلِقْ مِنْ دُونِهِ الْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

الْمُطِيعِ . الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيعِ . الْمُتَعَصِّدِ بِالْبُرُودِ وَالْهَرَا . الْمُسْتَسْمِعِ مِنَ  
 الدُّنْيَا بِأَوْتَرِ الْعُرَى . الْمُرْتَقِبِ قُدُومِي وَمُؤَافَاتِي . الْمُنْتَهِبِ لِلسَّبْعِ  
 الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَفَافِي . وَمَنْ يَنْعَشُ عَنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمْتَلِ أَمْرِي .  
 أَرْجَفَتْهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأُنْجَزَتْ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقُ الْوَعْدِ .  
 وَسِرَتْ إِلَيْهِ بِسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَقْعُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي  
 مَعْرُوفُ . وَتِلْ نِيلِي مَوْصُوفُ . وَنِمَارُ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْفُطُوفِ . كَمْ  
 لِي مِنْ وَابِلٍ طَوِيلٍ أَلْمَدَى وَجُودِ وَافِرٍ الْجَدَا . وَقَطْرِ حَلَا مَذَافِهِ . وَغَيْثِ  
 قَيْدِ الْعُقَاةِ إِطْلَافِهِ . وَدِيمَةِ تُطْرُبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُحْيِي الْأَرْضَ  
 بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيزَةٌ . وَأَوْفَاقِي عَزِيزَةٌ . وَبِحَالِي مَعْمُورَةٌ . بِدُورِي  
 السَّيَادَةِ مَعْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقَلَهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ  
 بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلَهَا تَسْمَحُ بِذَهَبِ الْهَبِ . وَرَاحُهَا تُعَشُّ الْأَرْوَاحَ .  
 تَقْنُنُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدَتْ مَا لَا تَمْدُودَا . وَإِنْ ذُرَّتْهَا  
 شَاهَدَتْ لَهَا بَيْنَ شُهُودَا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الْهُوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَلِيقِ عُودَا  
 يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا تُنْهَلُهُمَا حَرَكُ لَنَا عُودَا وَحَرِقْ عُودَا  
 فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مِنْهُمْ سِلَكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ  
 حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا  
 أَطْرَافَ مَطَارِفِ النَّثَاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ السُّرُورِ . وَانْتَشَرَتْ  
 صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ نَسَمَاتُ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَشْدَّ لِسَانُ الْحَالِ :

وَمَاذَا يَسِبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ  
ثُمَّ أَنْقَضَ الْخَلِيسُ وَحُلَّ الْإِنِّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ تَمَلُّ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصَّبْحَةِ  
الْفَرَاقُ (نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَقَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَذَا فِي  
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفَطْرِ وَعِيدِ النَّخْرِ . يَعْتَابِرُ فِي السِّرِّ مُنْزَهُ عَنِ الشَّرِّ .  
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَقْتَ  
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنَّتِي وَدَخَلْتَ جُنَّتِي . وَتَلَاطَمْتَ  
أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنَّتِي . وَأَكَلْتَ حَرَازِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْنَمِي  
قَصْبِي وَخُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ ثَوْرِي وَحَمَلِي . وَقَرَّبِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ  
سُفْنَكَ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ تَجِرْ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُرْطَرْفْ غُرَابُهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ  
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النُّفْلِ وَالْقَرَضِ .  
وَجَعَلْتَ تَجْرِي مَرَائِكَ فِي تَجْرِي مَرَائِكِي . وَمَشَى حُوتُكَ عَلَى بَطْنِهِ  
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأُحُكَ فِي دِيَارِ فَرَحِي . وَهَاجَرْتَ  
مِنْ أَلْقَرِي إِلَى أُمِّ الْقَرِي . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى أَلْقَرِي . وَقَدْ  
تَلَقَّيْتُكَ مِنَ الْجَنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .  
وَقَبَّلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي وَخَلَقْتُ مِثْيَابِي قَرَحًا بِمَدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .  
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .  
وَأَخْتَرْتُ رَحِيلَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا كُنْتَ تَغِيضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

ذَهَابَ بَيْضٍ. أَوْ تَفَارِقَ هَذِهِ النَّجَاجِ. وَتَحْتَطُّ بِالنَّجَرِ النَّجَاجِ. وَالْبَيْضُ  
لَمْ تَفْعَلْ شُكْرًا لَكَ إِلَى مَنْ أَرْزَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ. وَأَنْتُمْ بِكَ عَلَيَا مِنْ  
خَزَائِنِ الْمَاءِ:

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَتَّعِ عِبَادًا قَوْلَاهُمْ يُنِيتُ وَدَحِمُ  
وَأِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ فَعَفْوُ الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ  
تُحَدِّثُ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ تُحَدِّثْهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ  
(قَالَ الْبَحْرُ): يَا رَبُّ إِذَا الْبَرُّ وَمَنِيتَ الْبَرِّ. هَكَذَا تُخَاطَبُ صِفَتَكَ.  
وَهُوَ يُخَصِّبُ شِتَاءَكَ وَصِفَتَكَ. وَقَدْ سَاقَنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْجَزْرِ.  
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْحَرَرِ. لِأَنْبَحَ زَرْعَهَا وَأَخِيلَهَا. وَأَخْرَجَ أَبْهًا وَنَحِيلَهَا.  
وَأَكْرَمَ سَاكِنَكَ. وَأَرْزَلَ الْبَرَكَةَ فِي أَمَاكِكَ. وَأَنْتَ لَكَ فِي قَلْبِ  
أَهْلِكَ أَحْكَامُ الْحَبَةِ. وَأَنْتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ.  
وَأَحْيَيْتَ حَيَاةَ طَبَقَةٍ يَبْتَهِجُ بِهَا عَمْرُكَ الْجَدِيدُ. وَيَتَلَوُّ كَذَلِكَ يُخَيِّ  
اللَّهُ الْمَوْتَ أَلْسِنَةُ الْعَبِيدِ. وَأَطْهَرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ. وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ  
أَلَا بَلِيزَ قَاطِبِكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السَّبَاحِ. وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ.  
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِمِصْرِكَ. وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ. وَلَوْلَا  
بِرَّكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ  
ذِي زَرْعٍ. وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ. هَذَا وَلَمْ أَتَحَرَّكْ إِلَيْكَ إِلَّا  
بِإِذْنِ أَسْمَاءِ بَازْنٍ. وَأَخْرَجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ. وَأَدْخُلُ بَعْدَ  
إِحْيَاكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ. وَتَهْتَرُّ طَرَبًا إِذَا رَحَلَتْ



عَنْكَ بِأَمْرٍ مِنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ  
فِي صَحْوِ سُكْرِ . فَإِلَى اللَّهِ الْبَرِّ أَمَّا لَكَ أَيُّهَا الْبَرُّ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ  
وَيُسَجِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ . فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ قَبِيرَانِ . وَتَرَأُكَ  
وَمَا نِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طَهْوَ رَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ .  
وَكَفَانَةِ اللَّهِ الْخُرُوسَةَ بِالْمَلَأَمِكِ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَدَى إِذَا مَا حَفِظْتُ الصَّحْبَ فَلَمَّا لِهَيْنُ  
فَكُنْ خَضِرًا يَابِرًا وَعَلِمَ بِأَنِّي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانُ بِالرِّيِّ أَحْسَنُ  
وَأَسْمَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادِ بَعِيدَةٍ وَأَحْسَنُ أَجْرِي بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
إِذَا طَافَ طُوقَانِي بِمَقْيَاسِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِأَتْيَانِ الْوَفَاءِ وَيُعْلِنُ  
قَسْمَ وَتَلْقَاهُ يَسْتَطِيعُكَ أَلَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنُ  
وَلَعَمْرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَقَعَ الْبَجْرُ فِي  
جَوَابِهِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَصْطَلَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعَيْدَيْنِ .  
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَأَلْعَبْدَيْنِ . وَهَمَا بِحَمْدِ اللَّهِ خَوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ  
أَخَوَانِ مُتَظَايِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُخَصِّبُ مَرْعَاهُمَا .  
وَيَحْرُسُهُمَا وَيَرْعَاهُمَا . وَيُنْثِنُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقِرُّهُمَا جُفُونَ  
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونِ الْحَدَاقِ (الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِ عَنِ الْكَلْبِيِّ . قَالَ : قَدِيمَ النُّعْمَانُ بْنُ  
الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

مَلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. فَأَفْتَحَرَ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَقَضَّاهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا  
 يَسْتَنْتِي قَارِسَ وَلَا غَيْرَهَا. فَقَالَ كِسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا نُعْمَانُ لَقَدْ  
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَتَقَدَّمُ  
 عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي أَجْتِمَاعِ الْقِتْهَا وَعَظَمِ  
 سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا وَوَيْسِقِ بُيَانِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينًا بَيْنَ حَلَائِلِهَا  
 وَحَرَائِمِهَا. وَرَدُّ سَفِيهَا وَيَقِيمُ جَاهِلِهَا. وَرَأَيْتُ أَهْلَهُ تَتَوَحَّوْنَ مِنْ ذَلِكَ فِي  
 حِكْمَتِهَا وَطِبَّتِهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَنَمَارِهَا. وَغَيْبِ صِنَاعَتِهَا وَطِبِّ  
 أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينُ فِي أَجْتِمَاعِهَا  
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ  
 الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلَكًا يَجْمَعُهَا. وَالتَّرْكُ وَالْخَزَرُّ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ  
 الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الْإِرْفِ وَالْثَمَارِ وَالْخُصُونِ وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ  
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَايِسِ لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدَبِّرُ أَمْرَهُمْ.  
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ  
 وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَاطَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هَمَّتِهَا مَحَلَّتُهُمُ الَّتِي هُمْ  
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَائِزَةِ. يَتَنَلَّوْنَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْهَافَةِ.  
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَايِمِ الدُّنْيَا  
 وَمَالِيسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَائِهَا. فَأَفْضَلُ طَعَامِهِمْ ظَفِيرُ يَدِ نَاعِمِهِمْ لَحْمُ  
 الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِثَقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَانِهَا.  
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَّهَا مَكْرَمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَّهَا غَنِيمَةً.

تَطْطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارَهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالَهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةُ  
الَّتِي أَسَسَ جَدِّي أَجْتِمَاعَهَا وَشَدَّ تَمَلُّكَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى  
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَمَّا مَعَ ذَلِكَ أَثَارًا وَلِبُوسًا وَقَرَى وَحُصُونًا  
وَأُمُورًا نَشَبَ بَعْضُ أُمُورِ النَّاسِ بَعْنِي الْيَمِينَ . ثُمَّ لَا أَرَاكُمْ تَسْتَكِينُونَ  
عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُوسِ حَتَّى تَفْتَخِرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ  
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَضَلَّ اللَّهُ الْمَلِكَ . حَقٌّ لِأُمَّةٍ  
الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يَسْتَوْفِضَهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُو دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي  
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ . فَإِنْ  
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :  
أَمَّا أَمْنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تَنَازَعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ  
بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَنَجْوَى عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ  
مِنْ وَلَايَةِ آبَائِكَ وَوَلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأَمَمُ الَّذِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ  
تَفْرِيهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضَلَّتْهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا  
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبَاسِهَا وَتَخَائُفِهَا وَحِكْمَةِ أَسِنَّتِهَا وَشِدَّةِ عُقُولِهَا  
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَرَلْ مُجَاوِرَةً لِآبَائِكَ الَّذِينَ  
دَوَّخُوا أَلْسِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ . وَلَمْ يَطْطِعْ فِيهِمْ طَائِعٌ وَلَمْ  
يَذَلُّهُمْ نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمِهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُفُوفُهُمُ السَّمَاءُ .  
وَجَنَّتُهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصُّبُرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ  
وَالطِّينُ وَجَزَارُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فِي

ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْغُرَقَةِ وَالصِّينِ الْمُخَفَّةِ وَالثَّرَكِ الشَّوْهَةِ  
 وَالرُّومِ الْفُشْرَةِ . وَأَمَّا (أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا  
 وَقَدْ جِلَّتْ آبَاءُهَا وَأَصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلَئِهَا وَآخِرُهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدُهُمْ يُسْأَلُ  
 عَنْ وَرَاءِ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسِبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا  
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .  
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدْعِي  
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا تَخَاوُهَا فَإِنْ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عَنْدهُ الْبَكْرَةُ  
 أَوِ الثَّابُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي جَوْلَتِهِ وَشِعْهِ وَرَبِّهِ . فَيَطْرُقُ الطَّارِقُ الَّذِي  
 يَكْنِي بِالْقِلْدَةِ وَتَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَمِطُّهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرِجَ عَنْ  
 دُنْيَاهُ كُلَّهَا فَيَا يَكْنِسُهُ حُسْنَ الْأَحْدُوثَةِ وَطِيبَ الذِّكْرِ . وَأَمَّا (حِكْمَةُ  
 أَلْسِنَتِهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْتِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ  
 وَوَزَنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمُ لِلْأَمْثَالِ وَلِمَا بَلَّغَهُمْ فِي  
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ السَّنَةِ الْأَجْنَسِ . ثُمَّ خَيَّلَهُمْ أَفْضَلَ الْخَيْلِ  
 وَلَسَاوَهُمْ أَغْفَ النَّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ  
 وَالْقِصَّةُ . وَحِجَارَةُ جِبَاهِهِمُ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِنْهَا  
 سَفْنٌ وَلَا يَقْطَعُ مِنْهَا بَلَدٌ قَفْرٌ . وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ  
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ يَدِينُهُ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرُ أَحْرُمًا وَبِلَدًا أَحْرَمًا  
 وَبَيْتًا مُحَجَّجًا . يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنَاسِكُهُمْ وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى  
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ ثَأْرِهِ وَإِذْرَاكَ رَغْمِهِ مِنْهُ

فَتَحْجِزُهُ كَرَمُهُ وَيَنْعِمُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَقَالُواهَا) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ  
يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ وَيَوْمَى الْإِيمَاءِ فِيهِ وَلَتْ وَعْدَةٌ لَا يَحِلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .  
وَأَنَّ أَحَدَهُمْ لَيَرْفَعُ عُدَا مِنْ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَمْلِكُ رَهْنُهُ  
وَلَا تَحْقِرُ دِمَّتُهُ . وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ  
يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيَصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي  
أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَجِئُ إِلَيْهِمُ الْعَجْرِمُ  
الْمُحْدَثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ  
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا  
يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَلَّتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنَّ  
أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحْمُ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا  
أَحْقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلِهَا وَأَفْضَلَهَا فَكَانَتْ مَرَكَبَهُمْ وَطَعَامُهُمْ .  
مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ سُخُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحْمًا . وَارْتَحَا الْبَنَاءُ وَأَقْلَهَا غَالَةً .  
وَأَحْلَاهَا مُضَنَّةً . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا  
أَسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارُّبُهُمْ وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَرَكَهُمْ  
الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْ  
الْأُمَمِ إِذَا آتَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوً عَدُوَّهَا وَإِلَيْهَا  
بِالزَّخْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ  
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْمَتِهِمْ .  
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

أَجْمَعِينَ مَعَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْحَرَجِ وَالْعُشْرِ . أَمَّا الْيَمَنُ الَّتِي  
 وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ إِلَيْهَا الَّذِي أَتَاهُ عِنْدَ قَلْبَةِ الْحَبَشِ لَهُ عَلَى  
 مُلْكٍ مُتَسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ مُسَلُّو بَاطِرٍ يَدَامُ مُسْتَصْرِخًا . قَدْ تَقَاصَرَ  
 عَنْ إِيوَانِهِ . وَصَنُرٍ فِي عَيْنِهِ مَا شَدَّ مِنْ بَنَانِهِ . وَلَوْلَا مَا وَرَّاهُ مِنْ يَلِيهِ  
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى جَبَالٍ . وَلَوْ جَدَّ مِنْ بَحِيدِ الطَّعْمَانِ وَيَنْضَبُ لِلْأَخْرَادِ  
 مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ . (قَالَ) فَحَبَّ كَسْرِي لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ  
 وَقَالَ : إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيكَ وَلِمَا هُوَ  
 أَفْضَلُ . ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كُسُوتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ  
 فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا يَمَّا تَمَّعَ مِنْ كَسْرِي مِنْ  
 تَنْقُصِ الْعَرَبِ وَتَهْنِئَةِ أَمْرِهِمْ بَثَّ إِلَى أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِي وَحَاجِبِ بْنِ  
 زَرَّادَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ  
 وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزَّيْديَّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّي . فَلَمَّا  
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْحَوْرِ تَقَرَّقَ قَالَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ  
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا . وَقَدْ سَمِعْتُمْ مِنْ كَسْرِي مَقَالَاتٍ تَحْوَفُّ أَنْ يَكُونَ  
 لَهَا غَوْرٌ . أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ حَوْلًا  
 كَبْضَ طَهَاطِمَتِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْحَرَجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ  
 الَّذِينَ حَوْلَهُ . فَأَقْصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كَسْرِي وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالُوا :  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدَتْ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبَتْ بِهِ . فَمَرَّتَا  
 بِأَمْرِكَ وَأَدْعَانَا إِلَى مَا شِئْتَ . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتُ

وَعَزَّزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْ نَاجِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ بِمَا  
سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِرْسَكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ  
تُسِرُّوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرُّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ  
بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْحَدُهُمْ  
نَفْسَهُ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ  
كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُجَبُّ بِنَفْسِهِ . وَلَا تَخْزِلُوا لَهُ أَنْخِرَالُ الْحَاضِرِ  
الذَّلِيلِ . وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَطَهَّرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ  
مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أخطَارِكُمْ . وَلَكِنْ أَوَّلَ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ  
أَنْتُمْ بَنُ صَيْفِي لِسَنَى حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنْزِلِكُمْ الَّتِي  
وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّحْدِثَةِ إِلَيْكُمْ عَلَيَّ بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ  
مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ  
مَطْمَئِنًا . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ  
مُكْرَافٍ حُلَّ الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَاةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخِثْمَةٌ بِأَقْوَتِهِ .  
وَأَمْرٌ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتِبَ مَعَهُمْ  
كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ  
بِمَا قَدْ فَهِمَ . بِمَا أَحْيَتْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَلَجَّ فِي نَفْسِهِ أَنْ  
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي اخْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتْ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ  
قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذُووُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ  
وَالْتَذْيِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُيُوبِهِمْ وَأَدْلَاهِمُ . فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَتَأَمَّنْ  
عَنْ جَفَاءِ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ . وَلْيَكْرِمْ نِيَّ يَا كَرَاهِمُ وَتَجْمِيلَ سَرَاحِمِهِمْ  
وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِيَابِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ . فَقَدُّوا  
إِلَيْهِ الْكِتَابَ قَرَأَهُ وَأَمَرَ بِأَرْزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ .  
فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ أَمَرَ مَرَاذِيَّتَهُ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ  
فَحَضَرُوا وَاجْلَسُوا عَلَى كُرَاسِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ . ثُمَّ دَعَاهُمْ عَلَى الْوِلْدَانِ  
وَالْمُرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ الثَّمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ . وَأَقَامَ التَّرْجَمَانُ لِيُودِيَ  
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ تَجْمَاعَ قَلْبِ الْمَلِكِ .... فَلَمَّا  
انْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ . قَالَ كِسْرَى : قَدْ فَهِمْتُ مَا نَطَقْتُ بِهِ  
خُطْبَاؤُكُمْ وَتَقَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ . وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُصِفْ  
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يَجْمَعُكُمْ فَتَطْفِئُونَ عِنْدَهُ  
مَنْطِقَ الرَّعِيَةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَطْفِئُ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ  
عَلَى طِبَاعِكُمْ . لَمْ أَجْزَلِكُمْ كَثِيرًا يَمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا كَرَاهَةَ أَنْ أَجِبَهُ  
وَفُودِي أَوْ أَخْنِقُ صُدُورَهُمْ . وَالَّذِي أُحِبُّ هُوَ إِصْلَاحُ مُدِيرِكُمْ وَتَأْلُفُ  
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . وَقَدْ قِيلْتُ مَا كَانَ  
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ . فَأَنْصَرِفُوا إِلَى  
مُلْكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالْتَرُوا طَاعَتَهُ وَارْدَعُوا سَفَهَاءَكُمْ وَأَقْبُوا  
أَوْدَهُمْ . وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَةِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)



## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَائِفِ.

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكُرْمِ الْيَدُ  
الْيَسَادُ وَهُوَ مِنَ الْجِلْمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ  
يَوْمٍ يَتَمَحَّنُ حِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ خَلَّفَكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ تَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنِ بْنِ سُلَيْمٍ الْأَمِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سُنَّةٌ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .  
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَارَحَلُ عَنْ يَلَادٍ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَمَرْحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ  
فَمُبْصُوحٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا أَبْنَى نَاقِصَةِ بَشِيءٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:  
 قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَأَظْمَعُ مِنْكَ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ  
 قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا فَقَالَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ  
 فَقَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مَا جِئْتُ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ. فَلَمَّا جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنَ الْحِلْمِ  
 مَا لَوْ قَسِمَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ. فَقَالَ مَعْنُ: يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ  
 عَلَى نَظْمِهِ قَالَ: ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ. فَقَالَ: أَعْطِهِ عَلَى نَثَرِهِ مِثْلَهَا.  
 فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للمعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ) كُنْتُ بِنَدِّ الصَّاحِبِ كَأَنِّي  
 الْكُفَاةُ أَبِي الْقَاسِمِ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَادٍ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ  
 سُعْرَاءِ الْعَجَمِ. فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ:

غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَنَسِ عُذَافِرَةٍ ذُمُولِ  
 فَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِيوَانَ كِسْرَى لِشَوْحِ أَوْ لِحَوْلِ قَالِدِ خُولِ  
 وَضَبَّ بِالْقِلَاسِاعِ وَذُئِبَ بِهَا يَعْوِي وَلَيْثٌ وَسَطَ غَيْلِ  
 يَسْلُونُ السُّيُوفَ لِأَسِ ضَبِّ حِرَاشًا بِالْقِدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ  
 إِذَا ذُبْجُوا قَدْ لِكَ يَوْمُ عَمِيدِ وَإِنْ تَحَرُّوا قَبِي عُرْسِ حَلِيلِ  
 أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ النَّبِيلِ

لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرَّ وَجِلَّهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٌ  
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ: فَقَدْ كُنْتَ  
 تَمْ أَشْرَابَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتَ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ  
 فَلَمْ يَرَنِي. فَقَالَ: ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ. فَقُتِبْتُ وَقَبِلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ:  
 أَمْرُكَ. قَالَ: أَجِبْ عَنْ ثَلَاثِيكَ. قُلْتُ: وَمَا هِيَ. قَالَ: أَدْبَكَ  
 وَنَسَبَكَ وَمَذَهَبَكَ. فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ قُلْتُ: لَا فِئْصَمَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا  
 رَاحَةَ لِلطَّبْعِ إِلَّا السَّرْدُ شِمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَنْشَدْتُ أَقُولُ:

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مُهَوِّلٍ بِمَا أَوْدَعْتَ لَهْفَاكَ مِنْ فُضُولٍ  
 تُرِيدُ عَلَى مَكَارِمِنَا دَلِيلًا مَتَى أَحْتَاجُ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ  
 أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجَزَى أَوَّلَى بِالذَّلِيلِ  
 مَتَى قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَارِسِيٍّ مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَمُ مِنَ الْحُجُولِ  
 مَتَى عَرَفْتَ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْأَنْفُسِ أَعْرَافَ الْحُبُولِ  
 فَخَرْتُ بِلَهُ مَا ضَعَفَتْكَ هُجْرًا عَلَى قَحْطَانٍ وَالنِّيتِ الْأَصِيلِ  
 وَتَفَخَّرُ أَنْ مَأْكُولًا وَلَبَسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحُجُولِ  
 فَخَايَرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلٍ وَقَرَعَ فِي مَقَارِقِهِنَّ رَسِيلِ  
 وَأَتَجَدُّ مِنْ أَيْسِكَ إِذَا تَرَيَا عُرَاةً كَالْيُوثِ عَنْ الْحُجُولِ

(قَالَ) فَلَمَّا أَتَمَمْتُ إِنْشَادِي أُلْقَيْتُ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ. وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ  
 رَأَيْتَ. قَالَ: لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ. قَالَ: فَإِذَا نَ جَا زَيْتُكَ جَوَا زَيْتُكَ. إِنْ  
 رَأَيْتُكَ بَعْدَهَا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ. ثُمَّ قَالَ: لَا أَذْرِي أَحَدًا يُفْضِلُ الْحَجْمَ عَلَى

الرَّعْبُ إِلَّا فِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجَوْسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بَدَائِعُ الْبَدَاهِ لِلزَّيْدِيِّ)  
 ١١٩ رَوَى عُمَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدُ  
 اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا  
 يُحَدِّثُ تَائِيهَا وَيَسْأَلُهَا. فَجَرَى الْحَدِيثُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً  
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ. فَقَالَ مَرْوَانُ:

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَنُ يَخْتِصُّ بِقُدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَدْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا اعْتَرَتْ وَيَا اللَّهَ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدْفِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَدَاوِ صَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالتَّقَى فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَمَخَاشِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عُثْلٌ لِأَرْحَامِ الْمَشِيرَةِ قَاطِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ بَيْتُ يُكَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

وَالْخَيْرُ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِهَدْيِهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمَاعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَالشَّرُّ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ  
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . قَوْلُ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلَا فِي تَحْوِمَا تُجَاوِلُمَا فِيهِ أَعْجَبَ  
إِلَيَّ مِنْ تَجَاوُلِكُمَا . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ  
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ التَّخِيرِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا ( وَكَسَرِ مِمْ أَيَّامِ )  
فَقَبَسَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . قَطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ أَرْتَجِي آلَا :

لَا غَرَّوْا أَنْ لَحْنَ الدَّاعِيَ لِسِيدِنَا وَغَصَّ مِنْ دَهْشِ بِالرِّيقِ وَالْبَهْرِ  
فَقُتِلَ سَيِّدُنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْخَصْرِ  
وَأَنْ يَكُنْ خَفَضَ الْأَيَّامِ مِنْ دَهْشٍ فِي مَوْضِعِ النَّصَبِ لَا مِنْ قَلَّةِ الْبَصْرِ  
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفَضَ بِلَا نَصَبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفُورٌ بِلَا كَدَرٍ  
فَأَمَرَهُ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا وَالتَّخِيرِيُّ بِمَائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْعَلَّامَةُ أَبُو أَلَيْنَ الْكَنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي  
أَنْ عَلِقَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلَمِيِّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرًا الْجَمَالِيَّ يَمْصُرُ رَأَى  
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبَرَاءَهُمْ وَشُرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ  
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طُولِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ  
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّ أَيْسَةٍ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَا هُمْ  
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرًا مِنْ  
الْأَرْضِ ثُمَّ جَمَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيْشَةً نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ  
إِلَيْهِ أَوْمًا بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مُحْنُ التَّجَارِ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرُّ وَجُودِ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعِ

لَبَّ وَقَشَّهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَسْمَاعُ  
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ التَّفَاقُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ  
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيَّهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْمَاعُ  
 حَتَّى أَنَاخُوهَا بِكَ يَا بَكَّ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السِّنَادُ وَالْبَيْعُ  
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ هَرِمٌ وَلَا كَنْبٌ وَلَا الْقَعْمَاعُ  
 وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعِلَا فَأَلْأَسُ بِعَدِكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ  
 يَا بَذْرُ أَقْسِمُ لَوْ بِكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا  
 (قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَذْرِ بَارٌ قَدْ قَعَهُ إِلَى الْبَارِدَارِ فَضَرَبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُنْشِدُهَا  
 إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ أَتَتْ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ  
 وَقَالَ : مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيَخْلَعْ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ . قَالَ عَلَقْمَةُ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ  
 خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَقْلًا تَحْمِلُ الطَّلَعَ

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزَنُّهُ أَلْفُ  
 مِثْقَالٍ . وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا :

وَأَحْرَى يَحْكِي الشَّمْسُ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ  
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ  
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ  
 فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلَاكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالَ صَدْرُ قَنَاتِهِ  
 يَصَارُ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَصْنِفُ لِعَقَاتِهِ

يُخَيَّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لِيَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ  
تَأْتَقُ فِيهِ عَبْدُهُ وَابْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيْادِهِ وَكَافِي كُفَاتِهِ  
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ. وَلَقَبَ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ  
لِلَّهِ وَلَقَبُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وَأَسْمُ حُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ إِلَيْهَا زُهَيْرٌ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَارِزَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ  
يَعْتَدِرُ لِأَخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فَصِيدَةً مِنْهَا :

عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعُلَاوِ الْمَكَارِمِ  
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ  
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِشَرُّ وَجْهِهِ أَوْ بِضَوْءِ مَبَاسِمِ  
فَيَا حَسَنَ رَكْبٍ جُئْتَ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَا طَيِّبًا أَهْدَيْتَهُ أَيْدِي الرُّوَاسِمِ  
أَمْوَلَايَ سَالِحِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تُسَالِحْنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي  
وَوَالِلَهُ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَثِمِ  
مُقِيمٌ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَائِرٌ لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ  
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ الْمُتِمُّونَ أَوَّلَ قَادِمِ  
وَلَا فَسَلَ عَنْهُ رِكَابُكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بَرَّتَ مِنْ لَفْمِهِ لِلْمَبَاسِمِ

البندجي والحمامة

اجْتَازَ الْمَنَازِي الْبَنْدَجِي الشَّاعِرُ (وَبَنْدَجِي قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ  
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلُوانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بِبَغْدَادَ حَيْثُ تُبَاعُ الطَّيْرُ.  
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُحْنُ فِي قَفْصٍ فَأَشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِسَابِ الطَّاقِ      فَجَرَى سَوَابِقُ مَدْمَعِي الْمَهْرَاقِ  
 حَتَّى إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ مُحْرِقَةٍ      تُشْجِي فُؤَادَ الْهَائِمِ الْمُشْتَاقِ  
 إِنَّ الْحَائِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا      قَدِمًا تُبْجِي أَعْيُنَ الْمُشَّاقِ  
 كَانَتْ تُفْرَخُ فِي الْأَرَاكِ وَرَبَّمَا      كَانَتْ تُفْرَخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ  
 تَعَسَّ الْفِرَاقُ وَجَدَّ حَلْ وَتَيْدِهِ      وَسَقَاهُ مِنْ نَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِ  
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قُصْرِيَّةً      لَمْ تَذَرِ مَا بَدَأَ فِي الْأَفَاقِ  
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْفِرَاقَ فَاصْبَحَتْ      بَعْدَ الْأَرَاكِ تُوحُ فِي الْأَسَاقِ  
 فَشَرِيَتْهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَيْنَهَا      وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ  
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةُ فَاسْأَلِي      مَنْ فَكَّ أَسْرَكِي أَنْ يُحَلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤      حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ  
 أَسَارِي مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عَنْقَ  
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ قَتَبَا السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ  
 الْفَرَزْدَقُ :

أَيْجِبُ النَّاسُ إِنْ أَضْحَكَتْ سَيِّدَهُمْ      خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِوَالْمَطَرِ  
 لَمْ يَلْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ      عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخَرُ الْقَدَرِ  
 وَلَنْ يَقْدِمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا      جَمْعُ الْأَيْدِينَ وَلَا الصَّمْصَمَةِ الذَّكْرِ  
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :



مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدٌ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَادِمٌ إِذَا نَبَا  
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَلِكَ سَيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُلُمَاتُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطُ الْتَائِمِ  
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنْ كَلْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ  
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حُكِيَ أَنَّ الْمُهَدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى  
مِنْ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ  
عُنُقَ هَذَا الْعُلَيجِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَلِمْتُ مَا أَتَّبَعِي بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَمِيزَهُ بِهِ  
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَعْمَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو  
الْهَوَلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَزَعْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْ لَا قَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقُ  
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ فَكَأَدَ شَيْبٌ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ  
نَحْوَ شَيْبَاعَنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ وَأَذِنَ شَيْبًا مِنْ كَلَامِ يُلْقَى  
(ادب الدنيا والدين للماوردي)

كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

١٢٥

يسأله ان يجدد له راتباً لمعاشه :

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعُ  
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَنْبِيَاءُ أَعْلَامُ الْهُدَى مُقْتَفٍ وَمُسْتَعِ

قَالَناسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَلَا  
 يَا مَلِكًا يَزْدَعُ الْحَوَادِثَ وَأَلَا  
 أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتَ وَلَيْسَ لِيَنَّ  
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ  
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا  
 وَطَالَمَا قَطَعُوا جِبَالِي إِيَاءَ  
 يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَهُمْ  
 فَمِنْهُمْ الْبَطْلُ وَالْمُرَاقِبُ وَالْأَزَّ  
 لَا قَارِحٌ مِنْهُمْ أَوْمِلُ أَنْ  
 لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدٍ  
 مِنْ كُلِّ رَحْبٍ أَلْمَى وَأَجُوفِهِ  
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ هُوَ يَتْرُكُ فِي  
 فَاسْتَأْنِفُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ بِهِ  
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا  
 فَحَاشَ رَسْمِ الْكَرِيمِ يُلْسَخُ مِنْ  
 قَوْعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ  
 وَلَا تُطِيلُوا مَعِيَ فَلَسْتُ وَلَوْ  
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلُ كُلُّهُمْ شَرٌّ  
 أَيَّامٌ عَنْ ظُلْمِهَا فَتَرْتَدِّعُ  
 أَجَدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُتَّبِعُ  
 قَدْ أَكَلُوا أَذْهَرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا  
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا  
 رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِيَ قِطْعُ  
 عَقَارِبُ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا  
 ضَيْعُ يُحِبُّوهُ وَالْكَمَلُ وَالْيَقَعُ  
 يَسْأَلُنِي خَيْرُهُ وَلَا جَدْعُ  
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْمَلِ فَوْقَ مَا لَسَعَ  
 نَارِي الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّيْبُ  
 فِيهِ يَلَا كَلْفَةً وَبَيْتَلُ  
 عَلَى صَنْكٍ مَعَاشِي بِهِ فَيَنْسَعُ  
 خَدِيعَةً قَالَ الْكَرِيمُ يُنْخَدِعُ  
 لَنْسَخِ دَوَائِبِكُمْ فَيَنْقَطِعُ  
 أَطْمَتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكُمُ الطَّعْمُ  
 دَفَعْتُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ

## الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْمَكَاهَاتِ

بقعة الى دلالة

١٣٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلًى لِبَنِي أَسَدٍ أَذْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ  
بَنِي أُمَيَّةٍ وَتَنَعَ فِي أَيَّامِ بَنِي أَلْمَاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالنُّصُورَ وَالْمَهْدِيَّ .  
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَقْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدُّوَابِّ  
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدُّوَابِّ خُلُقًا فِي مَنَظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي  
خَبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَاحَكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ  
رُكُوبَهَا فِي مَوَازِيحِ الْخُلُقَاءِ وَالْكِبَرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَائِسِهَا حَتَّى نَظَمَ فِيهَا  
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبَهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرَسِ مِنْ حَضَرِ الْبَغَالِ
رَزِقْتُ بَغِيْلَةً فِيهَا وَكَالُ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَإِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ
لِيُخَصِّيَ مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَلَيْهَا أَتَى إِذَا مَا	تَرَلْتُ وَقُلْتُ إِمْسِي لَا تَبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا	وَتَزَحْنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَالْشِّمَالِ
وَبِالْجَلِينِ أَرْكُضُهَا جَمِيعًا	فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ

أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَأْمُنُنِي  
وَقَالَ تَبِعْهُمَا قُلْتُ أَزَيِّبُهَا  
فَأَقْبَلَ صِلَاحًا يَحْوِي سُرُورًا  
هَلُمَّ إِلَيَّ يَنْخَلُوعًا بِخِدَاعَا  
فَقُلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ  
فَأَنْزَلْتُ خَمْسَةً مِنْهَا لِيَلْمِي  
فَلَمَّا أَبْشَاعَهَا مِنِّي وَبَتَتْ  
أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَرَأَتْ مِمَّا  
بَرَأَتْ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشِي يَدَيْهَا  
وَمِنْ فَتْقِي بِهَا فِي الْبَطْنِ صَخْمِ  
وَمِنْ قَطْعِ أَلْسَانٍ وَمِنْ بَيَاضِ  
وَمِنْ عَضِي الْعُلَامِ وَمِنْ خِرَاطِ  
وَأَفْطَى مِنْ فُرْنَجِ الذَّرِّ مَشَا  
وَتَكْسَرُ سَرَجَهَا أَبْدَأَ شِمَاسَا  
وَيَدْبَرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِي كَفِي  
تَقْلُ لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدَا  
وَمُسْفَارٌ تَقْدِمُ كُلَّ سَرَجِ  
وَتَحْتَى لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا  
وَرَزَحٌ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا

عَرِيقٌ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ  
يَحْكُمُكَ إِنَّ تَبِعِي غَيْرُ عَالِ  
وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالِ  
وَمَا يَذِرِي الشَّقِي لِمَنْ يُخَالِي  
إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو مِجَالِ  
بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْجَبَالِ  
لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرُ الْمُسْتَقَالِ  
أَعْدُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْجَلَالِ  
وَمِنْ حَرِّهِ وَمِنْ بَلَلِ الْخَالِ  
وَمِنْ عُمَالِهَا وَمِنْ أَنْفَسَالِ  
بِمَتْنِهَا وَمِنْ قَرْضِ الْجَبَالِ  
إِذَا مَا هُمْ صَحْبُكَ بِأَرْحَالِ  
بِهَارَعْنُ وَذَا مِنْ سُلالِ  
وَتَنْقُصُ لِلْإِكَاكِ عَلَى انْتِيَالِ  
وَتَهْزِمُ فِي جِهَامٍ وَفِي الْجَلَالِ  
يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ  
تُصِيرُ دَقَّتِيهِ عَلَى الْقَدَالِ  
وَلَوْ تَمْشِي عَلَى دِمْتِ الرِّمَالِ  
عَلَى أَهْلِ الْجَالِسِ لِلِسُّوَالِ

فَقَطَّعَ مَنْطِقِي وَتَحَوَّلَ بَيْنِي وَبَيْنَ حُدُودِهِمْ فِيمَا تَوَالِي  
وَتُدْعَرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذْ تَرَاهَا وَتَنْفِرُ لِلصَّغِيرِ وَالْجِبَالِ  
فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَذِنَ مِنْهَا مِنَ الْأَثْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ  
وَأَمَّا أَلَّتْ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَفَرٍ بِأَعْظَمِ حَمَلِ أَحْمَالِ الْجِبَالِ  
فَلَسْتُ بِعَالِفٍ مِنْهَا ثَلَاثًا وَصَدَّكَ مِنْهُ عُودٌ لِلْخِلَالِ  
وَإِنْ عَطِشْتَ فَأَوْرِدْهَا دُجَيْلًا إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِلَالِ  
فَذَاكَ لِرِيَّهَا سَقِيَتْ حَمِيًّا وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلَا نَهَالِ  
وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرِي وَتَذَكَّرْتُ بَعْدَ عِنْدِ الْفَصَالِ  
وَقَدْ دِيرَتْ وَنَعْمَانُ صَبِي وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ أَلْيَابِي  
وَتَذَكَّرُ إِذْ نَشَأَ بَهْرَامُ جُورٍ وَعَامِلُهُ عَلَى خُرْجِ الْجَوَالِي  
وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَالِكٍ مَالِي  
فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَارَبُّ طَرْفًا يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَالِي  
وَأَنشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلَتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّنْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ  
الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَائِهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْأَصْطَبَلِ . فَقَالَ :  
إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنْ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرَّةً يُخْتَرُ لِي .  
فَفَعَلَ .

(للشريشي)

الحليقة والاصمعي

١٢٧ مِنْ أَلْفٍ مَا أَتَقَفَّ أَنْ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشَّعْرَ مِنْ

مرّة . وعندَهُ مملوكٌ يحفظُهُ من مرّتين وجاريّةٍ من ثلاث مرّات . وكان  
 بخيلاً جداً فكان الشّاعرُ إذا أتاهُ بقصيدةٍ قالَ له : إن كانتَ مطرُوفةً  
 بأن يكونَ أحدُ منّا يحفظُها نعلمُ أنّها ليستَ لكَ فلا نُعطيكَ لها جازرةً .  
 وإن لم نكنْ نحفظُها فنُعطيكَ وزنَ ما هي فيه مَكُوبةً . فقرأَ الشّاعرُ  
 القصيدةَ فيحفظُها الخليفةُ من أوّلِ مرّةٍ ولو كانتَ ألفَ بيتٍ . ويقولُ  
 للشّاعرِ : اسمعها عليّ فأني أحفظُها ويُشدها بِكاملها . ثمّ يقولُ : وهذا  
 المملوكُ أيضاً يحفظُها . وقد سمعها المملوكُ مرّتين مرّةً من الشّاعرِ ومرّةً  
 من الخليفةِ فيحفظُها ويقرأها . ثمّ يقولُ الخليفةُ : وهذه الجاريةُ التي  
 وراءَ السّترِ تحفظُها أيضاً . وقد سمعتها ثلاثَ مرّاتٍ مرّةً من الشّاعرِ ومرّةً  
 من الخليفةِ ومرّةً من المملوكِ فقرأها بحُرُوفِها . فيخرجُ الشّاعرُ صَفَرَ  
 اليدينِ . وكانَ الأصمعيُّ من جلسائِهِ ونُدَمائِهِ . فظَمَ ألياً تامستصمبةً  
 ونقشها في أسطوانةٍ ولقها في ملاءةٍ وجعلها على ظهرِ بَعِيرٍ . وليسَ  
 جُوخَةٌ بدويّةٌ مُفرجةٌ من وراءِ وِمن قُدّامُ . وضربَ له لئاماً لم يُبينَ  
 منه غيرَ عَيْنِهِ وجاءَ إلى الخليفةِ وقالَ : إني امتدحتُ أميرَ المؤمنينَ  
 بقصيدةٍ . فقالَ : يا أبا العُربِ إن كانتَ لغيرِكَ فلا نُعطيكَ لها  
 جازرةً . وإن كانتَ لكَ نُعطيكَ زنةً ما هي مَكُوبةٌ فيه . قالَ : قد  
 رَضيتُ وأنشدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ هَمَجٌ قَلْبَ الثَّمَلِ  
 الْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَعاً مَعَ حُسْنِ لَحْظِ الْمُقَلِّ

وَأَنْتَ حَيَّ سَيِّدِي      وَسُودُ دِي وَسُودُ لِي  
وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا      مِ قُوقُوهَا بِالزَّجَلِ  
قَدْ فَاحَ مِنْ لَحْظَاتِهَا      عَيْرُ وَزْدِ الْجَلِ  
وَقُلْتُ وَصُوصُ وَصُوصُ      فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِي  
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا      وَقَدْ غَدَا هِرُولِي  
وَفَتِيهَ يَسْفُونِي      هَيَّوَةً كَالسَّلِ  
تَمِيمُهَا فِي أَنْفِ      أَذْكَى مِنَ الْقَرْنَفِ  
فِي بُسْتَانِ حَسَنِ      بِالزَّهْرِ وَالسَّرُولِ  
وَالْمُودُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ      وَالطُّبْلُ طَبْطَبُ طَبْطَبِ  
وَالرَّقْصُ أَزْطَبُ طَبْطَبُ      وَالسَّقْنُ سَقْفُ سَقْفِ  
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا      مِنْ وَرَقِ السَّقَرَجَلِ  
وَعَرْدُ الْقَمَرِي يَهِيحُ      مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي  
فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا      عَلَى جِمَارٍ أَعَزَلِ  
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةٍ      كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِ  
وَالنَّاسُ قَدْ تَرَجُّعْنِي      فِي السُّوقِ بِالْقَبْلِ  
وَالْكُلُّ كَلَعُ كَمَكُ      خَلْفِي وَمِنْ حَوْلِي  
لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا      مِنْ خَشْيَةِ فِي عَمَلِي  
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ      مُعْظَمٍ مُجَلِ  
يَأْمُرُ لِي بِخَامَةٍ      حَمْرَاءَ كَالدَّمَلِ

أَجْرٌ فِيهَا مَارَبًا يَبْغِدُ كَالْدَلْدَلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهَا بَيَّتَ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لِعُصُوبَتِهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهِمَ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِإِلَاشِكَ قَاتِي مَا سَمِعْتُمَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَهَاتِ الرُّقْعَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نُمِطِكَ زَنْتَهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودٍ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلْقَاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَتَقَشَّطْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ وَزَيْتَهَا ذَهَبًا. فَتَمِدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ فَأَخَذَ الْأَصْمِغِيَّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: يَتَبُّ عَلَى ظَنِّي أَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ هُوَ الْأَصْمِغِيُّ. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمِغِيُّ. فَتَجَبَّ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّرَاءَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَائِدِ الْمَمْلُوكِ (حلبة الكميت للنواجي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ كُشَاجِمُ يَرِي سِكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٍ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَابِّ مَا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَائِنِ  
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خَيْلٌ فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِ السِّيفِ مَسْنُونِ  
فَافْقَرْتُ بَعْدَ عُمَرَانَ بِمَوْفِقِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَقْسُونِ  
تُبْكِي عَلَى مُدِيَّةِ أَوْدَى الزَّمَانِ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِينِي



كَانَتْ تُعَوِّمُ أَقْلَاهِي وَتَحْمِلُنِي نَحْمًا وَتُسَخِّطُنِي بِرِيَا فَرَضِي  
وَأُضْحِكُ الطَّرْسَ وَالْقِرطَاسَ عَنْ خَلْلِي يَتُوبُ لِلْعَيْنِ عَنْ نَوْرِ الْبَسَاتِينِ  
لَكِنْ مَقَطِي أَمْسَى شَامِتًا جَهْلًا وَكَانَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا وَفِي هُونٍ  
فَصِينَ حَتَّى يَضَاهِي فِي صِيَانَتِهِ جَاهِي لِصُونِهِ عَمَّنْ لَا يُدَانِي  
وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيْتُ وَلَا يُوَاجِدُ عَوْضًا مِنْهَا يَسْلِينِي

رثاء هزل ابن العلاف

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ  
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَقْرِيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي  
الْهَرِّ كَتَبَنِي بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُتَرِّحِينَ قَتْلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشَنِي مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَكَسَبَهَا  
إِلَى الْهَرِّ وَعَرَّضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا . وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَنِي بِالْهَرِّ عَنْ الْحُسَيْنِ  
ابْنِ الْوَزِيدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْقُرَاتِ أَيَّامَ مَحْتَبِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزُرْ أَنْ  
يَذْكُرَهُ وَدَرِيئِهِ . وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُّ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَرْجَحَ الْحَمَامِ  
أَتَنِي لِجِيرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا . فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَحُوهُ فَرَأَاهُ بِقَصِيدَةٍ .  
وَقَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ : وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشِّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدَّهَا خَمْسَةً  
وَيَسْتَوْنَ بَيْتًا . وَطَوَّلَهَا يَمُتُّ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمْعِهَا فَتَأْتِي بِمَحَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ  
مُسْتَمْلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوَّلُهَا :

يَا هَرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ  
فَكَيْفَ نَفَقْتُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لَنَا عُدَّةً مِنَ الْعُدَدِ

تَطْرُدُنَا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا  
وَتُخْرِجُ الْقَارِ مِنْ مَكَامِنِهَا  
يَلْقَاكَ فِي أَلَيْتٍ مِنْهُمْ مَدَدٌ  
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْقَلَبًا  
لَا تَرْهَبُ الْأَصِيفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ  
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ  
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِحَبِيرَتِنَا  
وَحَمْتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظُلْمِهِمْ  
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَمِدًا  
تَدْخُلُ رُجُ الْحِمَامِ مُتَبِدًا  
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ  
أَطْعَمَكَ أَلَنِي لَحْمًا قَرَأَى  
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوكَ وَاجْتَهَدُوا  
كَادُوكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعَتْ وَكَمْ  
فَحِينٍ أَخْفَرْتَ وَأَنْهَمَكْتَ وَكَامَ  
صَادُوكَ غِيظًا عَلَيْكَ وَانْتَقَمُوا  
ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ  
فَلَمْ تَزَلْ لِلْحِمَامِ مُرْتَصِدًا  
لَمْ يَزُجُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا  
بِالْقَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جُرَدٍ  
مَا بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إِلَى السَّدَدِ  
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ  
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٍ مِنَ الْعَدَدِ  
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمَدِ  
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ  
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى يُعْتَقِدِ  
وَمَنْ يَحْمُ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ  
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَمِدِ  
وَتَبْلَعُ الْقَرْخَ غَيْرَ مُتَبِدِ  
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ  
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرُّشْدِ  
وَسَاعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدِ  
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تُكْدِ  
شَفَتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرَ مُقْتَصِدِ  
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يَصِدُ  
مِنْكَ وَلَمْ يَرْعَوْا عَلَى أَحَدِ  
حَتَّى سَقِيتَ الْحِمَامَ بِالرَّصَدِ  
لَمْ تَرْثِ مِنْهَا لِصَوْتِهَا الْفَرِدِ

أَذَاقَكَ الْمَوْتَ رَبِّهِمْ كَمَا  
كَانَ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ  
كَانَ عَنِّي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا  
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخَلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ  
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوْتِكَ إِذْ  
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَأَنْجَيْتُهَا  
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ طَمَعُ  
يَأْمَنُ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ  
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا  
عَاقِبَةُ الظُّلُمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ  
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا  
هَذَا يَمِيدُ مِنَ الْفَقِيرِ وَمَا  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا  
كَمْ دَخَلَتْ لُحْمَةٌ حَشَا شَرِيرٍ  
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَوْ  
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا  
تَأْكُلُ مِنْ قَارِبَتِكَ رَعْدًا  
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمْلَهُمْ زَمَنًا  
فَلَمْ يُقُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ

أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا يَسَدِ  
جِيدَكَ لِلْمُنْقَرِ كَانَ مِنْ مَسَدِ  
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبَدِ  
تَقْدِيرٌ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ  
مُتًّا وَلَا مِثْلَ عَيْنِكَ الْتَكِيدِ  
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا يُجِدِ  
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِلَا قَوْدِ  
وَتَحَكَّ هَلَا قَمَتِ بِالْفُتُودِ  
وَتَبَّتْ فِي الْبَرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ  
تَأَخَّرَتْ مُدَّةٌ مِنَ الْمُدِّ  
يَأْكُلُكَ الدَّهْرُ أَكْلَ مُضْطَهِّدِ  
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَعْدِ  
كَانَ هَلَاكُ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ  
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ  
بُرْجَ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ  
مِنْ الْعَزِيدِ الْمُهْمِنِ الصَّعْدِ  
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّعْدِ  
فَأَجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدَدِ  
فِي جَوْفِ أُنْيَايَا وَلَا لَبَدِ

وَفَقُّوا الْحَبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَقَتَّتْ لِنَيْعَالٍ مِنْ كَيْدٍ  
وَقَرَّعُوا قَمَرَهَا وَمَا تَرَكَوْا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدٍ  
وَمَزَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدَدًا فَكُلْنَا فِي الْمَصَابِ الْجُدُدِ

رثاء ديك لابن مبيعة الحمصي

١٣٠

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَإِلِيَّ وَالْكَرَامِ أَلْ حَبِيدٍ مِنْ تَغْلِبِ قُرُومِ الْقُرُومِ  
وَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارًا بَتُ الْمَعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ  
قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَثْنُو رَا وَجِثُ الْغَدَاةِ بِالْمَنْظُومِ  
فَأَسْتَمِعْ قِصَّتِي وَقَرِّجْ بِإِحْسَا نِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْمُسُومِ  
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي أَلْيَةٍ ضَمَةٍ مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْحَبِيمِ  
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَثْرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيمًا وَعِنْدَ حَالِ الْعَظِيمِ  
يَأْكُلُ الْعَفْوُ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكُلَ الْوَلِيَّ مَالَ الْيَتِيمِ  
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَبِيمِ  
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعَرَفِ نَظًّا رُبَّ بَعَيْنٍ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ  
وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذٍ بِرَبْدٍ بَدِيدٍ وَلَوْلُوهُ مَنْظُومِ  
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الدُّنْبِ الْمُثْمَرِ بِرَفِيسَتِي بِهَا كَسَنِي الْعَظِيمِ  
وَإِذَا مَا مَشَى تَجَحَّرَ مَشَى الطَّرِبِ الْمُنْتَشِي مِنَ الْخَرْطُومِ  
وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طِينِ كِتَابِ بِحَوَائِمِ كَاتِبِ تَحْتُومِ  
وَلَهُ خَيْرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ قَيْنِ قَدْ رُكِّبَا لِحْفِظِ الْحَرِيمِ  
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيشِهِ طِلْسَانٌ صَبِغَ مِنْ صَبْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي خِمَصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ  
يَجَاوِزْنَ بِالصُّبْحِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ  
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُحُومِ  
قُلْتَ مَلِكُ يَخْتَمِنُهُ قَبَائِكُ يَهَادِنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ  
وَرَى عُرْفَهُ فَخَسْبُهُ الثَّانِجَ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيٍّ كَرِيمِ  
فَاقْبِ الْعِلْمَ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَاقِ بِالنُّجُومِ  
وَبَحْثِ الْجِيرَانِ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمِ كَحِثِّ الْمَدِيرِ كَأَسَنِ الْقَدِيمِ  
وَلَهُ أَهْلًا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ  
أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيَةِ الْخُجُومِ  
وَقَدْ اخْتَجْتُ أَنْ أَصْغِي فِي الْعِيدِ بِهَاجَةِ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ  
وَبَنَاتِي يَقْلُنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ عُذْرٍ وَلُومِ  
وَرَأَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ بِمَنْعِ لَقْدِهِ مَسْجُومِ  
وَعَزِزْتُ سِوَالِكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِيهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ  
تَبَقَى فِي ذَاكَ سُنَّةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَنْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الوزاق في وصف وليته

١٣٦

إِتَمَعَ بِنَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمَيْتِ الْأَحْيَاءِ  
إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَبُّ يَسْتَأْذِنُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ  
إِنِّي نَعْتُ لَزِيدَ عَيْشِي كُلُّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَزِيدُهُ بِسِوَاءِ  
ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّزِيدِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْحُلَاءِ

قَبَدَاتُ الْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ      شَهْدُ تَبَاكُرِهِ بِمَاءِ سَمَاءِ  
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهِمَا      حُجِّمْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشِفَاءِ  
أَيَّامٍ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ      حَضَرُوا الْيَوْمَ تَعْمُ الْأَكْفَاءِ  
لَا يَنْطَفُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ      فِيمَا يَكُونُ بِقُضَّةِ عَوَازِ  
مُتَسَمِّينَ رِيَّاحَ كُلِّ هَبُوبَةٍ      بَيْنَ الْخَيْلِ بِغُرْفَةٍ فَيَجَاءِ  
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمُبْدِرٍ      مُتَسَمِّرًا يَسْتَمِي بِغَيْرِ رِدَاءِ  
قَدْ لَفَّ كُفْمِي عَلَى عَضَلَاتِهِ      قَلَصَ الْقَيْصُ مُتَسَمِّرًا سَمَاءِ  
فَأَتَى بِحَبْنٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ      قَبْنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ  
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا      بِالْقَارِيسَةِ دَاعِيًا بِوَجَاءِ  
فَإِذَا الْفِصَاعُ مِنَ الْخَلْجِ لِسِيهِمْ      تَبَدُّوْا جَوَانِبَهَا مَعَ الْوَصْفَاءِ  
إِرْفَعْ وَضَعْ وَهْنًا وَهَاكَ وَهْنًا      قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقِرَاءِ  
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ ظَرِيفَةٍ      قَدْ خَالَفَتْهُ مَوَائِدُ الْخَلْفَاءِ  
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ      وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشَوَاءِ  
وَرِيْدَةٍ مَلُومَةٍ قَدْ صُقِفَتْ      مِنْ فَوْقِهَا بِأَطَابِي الْأَعْضَاءِ  
هَذَا الْتَرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ      ذَهَبَ الْتَرِيدُ يَنْهَبِي وَهَوَائِي  
وَلَقَدْ كَلِفْتُ بَنَمَ جَدِي رَاضِعٍ      قَدْ صُنَّتْهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رُغَاءِ  
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طَيِّبٍ      حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ  
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَيْقَرُّ إِذَا أَرْتَوَى      مِنْ بَيْنِ رَقَصٍ دَائِمٍ وَثَغَاءِ  
مُتَعَكِّنِ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ      عِلِلِ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ

فَإِذَا مَرَضْتُ فَدَاوِنِي بِلُحُومِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَهُنَّ دَوَائِي  
وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَمِثْ بِدَوَائِهِ مَا خَالَفَتْكَ رَوَاضُ الْأَجْدَاءِ  
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِيَّةٍ تَرَكْتِكَ بَيْنَ خِثَافَةٍ وَرَجَاءِ  
وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ لَمْ يَمُدَّ مَا فِي جَوْنِهِ الرِّقَاءِ  
نَمَتِ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَهَلِيجًا وَنَمَتْ غَيْرُهَا مِنَ الْأَدْوَاءِ  
رَطَبَ الْمَشَاشِ حُجْرًا يُوقِي بِهِ وَالرَّازِقِي قِمَا هَا بِسَوَادِ  
وَضَائِيَا زُرْقًا كَأَنَّ بُطُونَهَا قَطَعُ الثُّلُوجِ بِقَبَّةِ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَابِهِمْ وَهُوَ مِنْ  
خَفَمٍ وَكَانَ مِنْ بَحْلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدْرُهُ أَرْبَعُ  
طَوَائِقِ قَلَمَاهَا مِنْ دَارِهِ قُفْرَسَ فِيهِ أَصْلُ رُمَانٍ وَقَسِيلَةٌ لَطِيفَةٌ وَزَرْعٌ  
حَوَالِيهِ بَقْلًا . فَأَقْلَمْتُ شَاةً لِحَارَهُ مَنِيعٌ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَتْ  
الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَاطِيسَ فِيهَا شَعْرُهُ  
وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْخَيْرَانِ فِي الْمَسْجِدِ  
يَسْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَزَرْعَ الْبُسْتَانِ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيُحْجِو شَاةً مَنِيعٌ :  
لِي بُسْتَانٌ أَيْسَقُ زَاهِرٌ نَاصِرُ الْخُضْرَةِ رِيَانٌ تَرَفٌ  
رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى عَدِيقُ رَبِّتِهِ لَيْسَتْ تُحِفُ  
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ النَّدَى مُنْتَنٍ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفُ  
تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَإِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الرِّيحَ وَقَفَ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ نَوِيَّ يَتَّهِ  
يَطْوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا  
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةَ  
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثَرًا  
فَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَمْلُءُهُ  
فِيهِ لِلْحَارِفِ مِنْ حِيرَانِهِ  
أَفْحَوَانٌ وَبَهَارٌ مُؤْنِقٌ  
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلًا  
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ  
أَنْفِهِ يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ  
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيحٌ وَحْدَهَا  
إِكْفِهِ ذَاتَ سُعَالٍ شَهْلَةٌ  
إِكْفِهِ يَارَبِّ وَقْصَاءُ الظَّلَى  
وَعَدَا الصَّبِيَّةِ مِنْ حِيرَانِهَا  
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةٌ  
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا  
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي  
لَا تُلْوُمُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا  
وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ  
وَأَجَهُ الشَّرْقُ تَجَلَّى وَأُنْكَشَفُ  
حُرٌّ بِالْمَجْلَرِ أَوْ مِنْهُ يُنْفُ  
فِيهِ بَلَّ يَنْبِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ  
صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ  
كُلُّ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مُخْتَرِفُ  
وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الْأَطْرَفِ  
يَرْضَى قَاطِعِهِمْ مِمَّا قُطِفَ  
وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يَسْتَشِفُ  
ثُمَّ لَا أَخْضِلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ  
يَوْمَ لَا يُضْجِعُ فِي أَلْيَتِ عِلْفِ  
مُتَمَّتْ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْحَرْفِ  
أَلْجِمُ الْكَتْفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَفِ  
لِيَجْرُوهَا إِلَى مَأْوَى الْحَيْفِ  
تُحْرِفُ التُّرْبُ يَجْنِبُ مُخْرِفِ  
أَعْمَلُوا إِلَّا حَرَّ فِيهَا وَالْحَرْفِ  
تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مِنَّا وَالصُّخْفِ  
كُلُّهُ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْصِفِ



## الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ      عَلَى الْعَالِي وَمَا شُكْرِي مُجْتَرِمِ  
لَنْ تَجِدَ ثَمَّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ      إِنِّي لَفِي الْيَوْمِ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكُرَمِ  
أَمْسَى أَبْسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَأَيْفَةٍ      تَبَسُّمُ الصَّبْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ  
كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ      لَمْ يَلَفْ طَرَفَةً عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ  
رَدَدْتَ رَوْقَ وَجْهِ فِي صَحِيفَتِهِ      رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحَذِمِ  
وَمَا أَبَايَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      حَقَّتْ لِي مَاءُ وَجْهِ أَوْحَشَتْ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الشَّيْخَةِ وَالْهَوَى      إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِيهِمْ شُغْلُ  
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ      لَهَا الذَّرْوَةُ الْعُلَيَّا وَالْكَاهِلُ الْعَمَلُ  
إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَتْهُمْ      صَفَاحُ يَوْمِ الرُّوعِ أَخْلَصَهَا الصَّغْلُ  
إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُسَوِّدِ وَالنَّدَى      هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخَلْقُ الْجَزْلُ  
أَجِبْ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنْهُمْ      مَتَى يَظُنُّوْا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَجْلُ  
عِذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ      عَدُوٌّ وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَخْلُو  
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْجِلْمِ حَتَّى كَأَنَّا      وَلِيْدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْئَتِهِ كَهْلُ  
إِذَا اسْتَجْلَوْا لَمْ يَغِزْبِ الْجِلْمُ عَنْهُمْ      وَإِنْ أَثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظْمَ الْجَهْلُ

هُمْ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَكَرَّتْ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ عَالٍ إِذَا رَضُوا  
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ  
 لَعْنِي لَنِعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ  
 سَعَاءٌ عَلَى أَقْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
 إِذَا طَلَبُوا دَخَلَ فَلَا الدَّخْلَ قَائِتٌ  
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا  
 بُجُورٌ تَلَاقِيهَا بُجُورٌ غَزِيَّةٌ  
 مُلُوكُ الرِّجَالِ أَوْ تَخَاطَرَتْ أَلْبَزِلُ  
 وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخِصَ الْقَتْلُ  
 إِذَا حَرَكَ النَّاسُ الْخُأُوفُ وَالْأَذَلُ  
 إِذَا الْجَارُ وَالْمَأْكُولُ أَرْهَقَهُ الْأَكْلُ  
 وَتَبِلَ أَقَاصِي قُوَاهِمُ لَهُمْ تَبَلُ  
 وَإِنْ ظَلَمُوا أَكْفَاهُمْ بَطْلُ الدَّخْلِ  
 يَتْلُكَ أَلْتِي إِنْ تَمَيَّتَ وَجَبَ الْقَتْلُ  
 إِذَا زَحَرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَا ذَهْلُ

قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

١٣٤

فَقَتَ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ يَنْبَرِ  
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَا نِمَا  
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ  
 أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمَرِيَّةِ وَالسُّو  
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ  
 الْقَائِدُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَازِبَا  
 شُعْتُ النَّوَاصِي حَشْرَةَ آذَانِهَا  
 تَبُو سَنَابِكُهُمْ عَنْ غَيْرِ الثَّرَى  
 فِي قِتَّةٍ صَدَا الدُّرُوعِ عَيْرُهُمْ  
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَ طَمِينِهِمْ  
 وَأَمَدَكُمْ فَلَقَ الصَّبَاحَ الْمُسْفِرِ  
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ  
 يَبِضُ الْحُدُودَ بِكُلِّ لَيْثٍ تُخْدِرِ  
 فِي الْمَشْرِقَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ  
 تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي حِمِيرِ  
 خُزْرًا إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ  
 قُبَّ الْأَيَّاطِلِ دَائِمَاتِ الْأَثَرِ  
 فَيَطَّانُ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَضْمَرِ  
 وَخَلُوقُهُمْ عَلَقُ النَّجْمِ الْأَحْمَرِ  
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنْ أَلْفَا الْمُنْكَسِرِ

أَنسُوا بِهَاجِرَانِ الْأَنَيسِ كَانَهُمْ  
وَمَشُوا عَلَى قِطْعِ النَّفْسِ كَأَنَّمَا  
قَوْمٌ يَبْتَغُونَ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرَهُمْ  
وَتَظَلُّ تَسْجُ فِي الدَّمَاءِ قَبَابُهُمْ  
تَحْيَاظُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِحٍ  
وَكَفَالَةٍ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَّهَا

قصيدة التنبؤ في شجاع بن محمد الطائي المنجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ  
إِلَى أَثَرِ الْحُلُوفِ الَّذِي طَلَبَ لَهُ  
إِلَى الْقَائِضِ الْأَرْوَاحِ وَالْقَضِيمِ الَّذِي  
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَلَمَاشَتْ سَمَلُهُ  
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْعَمْدَ سَفَهُ  
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ يَأْسَهُ  
عَلَى سَائِحِ مَوْجِ الْمُنَايَا يَنْعَرُهُ  
وَكَمْ عَيْنٍ قَرِنَ حَدَقَتْ لِزَالِهِ  
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْهَلِيمِ مَوْضِعُ  
وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ  
تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ  
وَنَادَى الْتَدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى

شَجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ نَمُّ لَهُ الْفَضْلُ  
فُرُوعُ وَقُحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ  
تَحَدَّثَ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ  
تَجَمَّعَ فِي تَشْيِيتِهِ لِلْعَلَى تَمَلُّ  
وَعَايِنَتْهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهَا النَّصْلُ  
فَشَابَيْنَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ  
غَدَاةَ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُّ  
قَلَمُ تُنْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ  
وَحِلْمُ أَلْقَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ  
عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ  
وَصَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السَّبْلُ  
فَأَسْمَعَهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

وَحَالَتَ حَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ  
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِمَتِ  
وَمَا تَقُمُ إِلَّا يَوْمَ مَنَ وَجُوهَهَا  
وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ  
كَفَى نَعْمًا لَاحِقًا بِأَنْتَ مِنْهُمْ  
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غَيْرَةً  
فَمَا يَفْقِيرُ شَامَ بَرْقِكَ فَاقَةً

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى  
لِجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَأَبْنِ شَهَابِهِ  
الْمَلِجِدُ الرَّاqِي مَرَاتِبَ سُودْدِهِ  
ذَاكَ الَّذِي أَمْسَى السُّهَى جَارًا لَهُ  
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ  
وَسَمَّتْ بَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى  
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ رَأْيُهُ وَلَطَالَمَا  
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةٌ  
غَنَى الْبِرَاعِ بِهِ وَأَزْهَرَ طَرْسُهُ  
يَارَاكَ الْغَزَمَاتِ غَايَاتُ الْمُنَى  
ذِي الْحُجْدِ لَا فِي سَاعِدِيهِ عَنِ الْعُلَا  
وَلَكَمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ السَّرَاهِ  
لَا الظُّلُمُ حَيْثُ يُرَى وَلَا الظُّلُمَاءُ  
قَدْ رُصِّعَتْ بِجَوَارِهِ الْحُجُورَاهِ  
لَكِنَّ حَاسِدَ تَجْدِيدِ الْعَوَاهِ  
فِي كُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَنَنَا  
فَكَأَنَّهَا قَلْبٌ وَتِلْكَ رِشَاهِ  
قَعَدَ الْحَسَامُ وَقَامَتِ الْآرَاهِ  
وَيُظِلُّهُ تَفْضًا الْأَفْيَاهِ  
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْغَنَاهِ  
مَعْنَى شَهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاهِ  
قَصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِيْمَاهِ

وَالْعَدْلُ يَزِدُّ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ  
وَالْحِلْمُ يَزِيحُ جَائِرًا عَنْ فَضْلِهِ  
يَا أَكْمَلَ الرُّسَاءِ لَا مُسْتَنِيًّا  
يَا مَنْ مَلِكُ مِنَ الْعَادِلِ وَمَا  
إِنْ لَمْ يَكُنْ يَفْقَهُ بِحُضُوقِ مَا أَوْلَيْتَنِي  
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرُّفِيعَةَ وَاللَّهْدَى  
فَالذَّبُّ هَاجِمَةٌ لَدَيْهِ الشَّاءُ  
وَالْفَضْلُ يَزِيحُ عَنْ يَدَيْهِ عَطَاءُ  
أَحَدًا إِذَا مَا عُدَّتِ الرُّسَاءُ  
مَلِكٌ لَدَيْ مَعَادِهَا التُّغْمَاءُ  
مَذْحِي فَأَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَعَاءُ  
أَنْ أَلْوَى أَرْضُ وَأَنْتَ سَمَاءُ

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبْتَ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنَبِيَّةً  
فَضَلْتُمْ مِنَ الْإِجْلَالِ أَتَشِدُّ مَذْحُهُ  
تَكَافَأَ فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَذْحُهُ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضَ بَاكِرُهُ الْحَيَا  
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَهَّشَتْ  
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوَقُّدِ عَزَمِهِ  
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشَرُ رَاجِي نَوَالِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْهَرَقَ يَبْدُو أَمَامَهُ  
وَلَمْ أَرِ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ  
كَفَى وَالِدَايْنِ حَمَلِ هَمٍّ لَوْلَدِهِ  
عَلَى مَهَلٍ يَا مَنْ يُحَاوِلُ مَجْدَهُ  
كَرِيمٌ لَهُ يَنْتُ كَرِيمٌ تَقَاسَمَتْ  
كَرَفَ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَابِلُهُ  
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاضِلُهُ  
وَلَكِنْ بِخَصْلِ السَّبْقِ فَازَتْ أَنَا مِلُهُ  
فَأَنْبَغَ ذَاوِيهِ وَرَقَتْ خَمَائِلُهُ  
عِمْدُكَ مِنْ هَذَا الشَّاءِ جَدَاوِلُهُ  
وَتَأْمَنُ إِذَا يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ  
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَقِي عَلَيْنَا خَمَائِلُهُ  
وَتَبَعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ  
تَيْمَمُ مَضْرَإَيْنِ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ  
فَكُلُّ أَلْوَرَى أَيْتَانُهُ وَأَرَامِلُهُ  
فَبَيْنَ الثَّرْيَا وَالسَّمَاءِ مَنَازِلُهُ  
أَوَاخِرُهُ إِثْرُ أَلْمَلَا وَأَوَائِلُهُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا  
يَلِيغُ إِذَا مَا أوردَ اللَّفْظَ خِلَتُهُ  
تَحْلَى بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا  
وَأَتْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ  
وَأَتْنَى وَإِنْ أَمْنَحْتُهُ بِمَدَامِجٍ  
فَمَا تَبِعَتْ لِي فِكْرَةٌ فِي مَدِيحِهِ  
فَلَا حَمْدَ لِي فِيهَا أَقُولُ وَإِنَّمَا  
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ  
إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ رَعَزَتْ  
وَرُبُّ تَحْيِيسٍ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّثَى  
بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ يَا بَدَنَتْ  
وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
وَأَخْلَقَ بِمِلْكِكَ أَنْتَ حَارِسُ سَرِيحِهِ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحى

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ  
وَأَبُ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ  
وَقَدْ طَلَمْتَ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَتَبٍ  
حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي حَقْلٍ لَبِيبِ  
وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لُتُونَةٍ وَهُمْ  
أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعَى وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

لَمَّا غَالَتْ الْحُرُّ الْكَرِيمَ عَوَائِلُهُ  
عَنِ الْوَحْيِ يَمْلِكُنَا الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ  
فَأَضْحَى مِلًّا بِالنَّبَاهَةِ خَامِلُهُ  
وَطَابَتْ بِهِ أَسْحَارُهُ وَأَصَائِلُهُ  
هِيَ السِّحْرُ إِلَّا أَنْ فِكْرِي بِأَيْلُهُ  
لَأَتِي رَاوِي الْفَضْلِ عَنْهُ وَنَائِلُهُ  
كَتَبْتُ الَّذِي أَمَلْتُ عَلَى فَضَائِلُهُ  
أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ  
وَصَدَعَتْ السَّبْعُ الشِّدَادَ صَوَاهِلُهُ  
وَرَأَحَتْ الْجُوزَاءُ مِنْهُ عَوَائِلُهُ  
قَوَاعِدُ هَذَا الدِّينِ وَأَشَدُّ كَاهِلُهُ  
بِأَنْتَ كَافِيهِ وَأَنْتَ كَافِلُهُ  
وَحَامِي حِمَاهُ أَنْ نُصَانَ مَعَايِلُهُ

وَالْعَرَبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَاحِجَةً  
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ وَصَاحِرٍ عِمَامَتُهُ  
 شِعَارُهُ الْبُرُّ وَالْتَقْوَى وَمُونُسُهُ  
 ذَوَابَةُ الْحَجْدِ مِنْ قَحْطَانَ كَلَّهْمُ  
 وَمِنْ زَنَاتِهِ أَبْطَالُ غَطَارِيقَةٍ  
 وَلَمَطَةٌ وَهُمْ أَهْلُ الطَّعَانِ لَدَى أُلَى  
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْحَجْدِ إِذْ رَكِبُوا  
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَتْلُ ظَفَرُ  
 كَالْبَدْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُ  
 فِي لَيْلِهِ رُحْمُهُ وَالصَّارِمُ الذَّكَرُ  
 أَبُوهُمْ خَيْرٌ ذُو الْحَجْدِ أَوْ مُضَرُ  
 ذَوُوا الْحَجَارِبِ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ  
 هَيْيَاةٍ فِي زَمَرٍ تَشْتَادُهَا زَمَرُ  
 مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غَرْدُ

١٣٩ وقعت حربٌ بالجزيرة بين بني تَغْلِبَ فتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال  
 البصري فيما تعلق بضمه بذكر العينة :

بَنِي تَغْلِبَ أَغْرَزَ عَلِيٌّ بَانَ أَرَى  
 حَلَّتْ دِمْنَةٌ مِنْ سَاكِيهَا وَأَوْحَشَتْ  
 إِذَا مَا اتَّقَوْا يَوْمَ الْهَيْجِ تَحَاجَرُوا  
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَا قِيَّ كَفَيْتُ  
 إِذَا مَا أَخْجَرَ الرِّمَاحَ أَنْتَهَى لَهُ  
 مَحْطُومُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَمْرُ  
 بَطْنِ يَكْبَ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ  
 مَجَافِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَنِي  
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بَنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ  
 وَلَوْلَاهُ طَلَتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ  
 دِيَارُكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ  
 مَرَايِعُ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْبِي بِهَا الْوَبْلُ  
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ  
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ  
 أَخٍ لَا يَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ  
 عِتَاقُ وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرِكُ الْقَتْلُ  
 وَضَرْبُ كَمَا تَرْنَعُو الْحَزْمَةَ الْبَزْلُ  
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَاذِينَ فِي مِثْلِهَا الْبَزْلُ  
 يَدُ الْفَتْحِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبَهَا الْحُلُ  
 فَلَا قُوَّةَ يُعْطَى الْأَذْلُ وَلَا عَقْلُ

تَلَايْتَ يَا فَتْحُ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا  
 وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسَّلَامِ بَاقِي نَفْسِهِمْ  
 أَمَّاكَ وَفُودَ الشُّكْرِ يُشَوِّنُ بِالَّذِي  
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودًا  
 تَرَاءَ وَلَكِنْ مِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ نَصَرُوا  
 وَلَمَّا قَضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَاقَتُوا  
 إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْيَةٍ قَطَعَتْهُمْ  
 إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ  
 نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا حَرِيدًا وَمَنْطَقًا  
 وَسَلَتْ سَخِيَّاتِ الصُّدُورِ فَمَا لَكَ إِذَا  
 بِكَ التَّأَمُّ الشَّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ  
 فَمَا يَرْحُوا حَتَّى تَعَاظَتْ أَكْفُهُمْ  
 وَجَرُوا بِرُودِ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُيُولَهُمَا  
 وَمَا عَمَّهُمْ غَمْرُ بْنُ غَنَمٍ يَنْسَبُهُ  
 قَهْمَارًا وَمِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ  
 سَقَاهُمْ بِأَوْحَى مُنْمِهِ الْأَرْقَمُ الْفَضْلُ  
 وَقَدْ أَشْرَفُوا أَنْ يَسْتَتِيهِمُ الْقَتْلُ  
 تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ  
 مِنْ الْيَوْمِ صَنَّمْتَهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ  
 خُطَاهُمْ وَقَدْ جَارُوا السُّتُورَ وَهُمْ مَجْلُ  
 عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَجَّيْتُهُ الْبَذْلُ  
 جَلَالَةُ طَلَقِ الْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ  
 وَمَالُوا بِالْخَطِ خِلَتْ أَنَّهُمْ قَبْلُ  
 سَدِيدًا وَرَأْيَا مِثْلَ مَا أَنْتَضِي الْفَضْلُ  
 كَرِيمُ وَأَمْرِي غُلَامًا قَوْلُكَ الْفَضْلُ  
 عَلَى حِينٍ بَعْدَ مِنْهُ وَأَجْتَمَعَ الشُّمْلُ  
 قِرَاكَ فَلَا ضَعْفَ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَخْلُ  
 عَطَاءَ كَرِيمٍ مَا تَكْأَدُهُ يُجْلُ  
 كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزْلُ  
 فَنِكَ بِهَا التَّعْنِي جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ

من قصيدة لابيهم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يُمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَلِيَّيْتِهِ وَتَرْبِيهِ فِكْرُهُ عَوَاقِبَهَا  
 فَيُظِلُّ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا فِعْمٌ حَاضِرُهَا وَقَائِبَهَا  
 وَإِذَا أَلَمْتَ صَعْبَةً عَظُمَتْ فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا



الْمُسْقِلُ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا  
وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلْتُ وَوَسَّيْتُ رَانِيَهَا وَرَاهِبَهَا  
وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثَ لَهَا رَايَا تَقُلُّ بِهَا كَتَائِبَهَا  
رَايَا إِذَا نَبَتْ السُّيُوفُ مَضَى عَزَمُ بِهَا فَشَقَى مَضَارِبَهَا  
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضَلَهُ نَوَائِبَهَا  
وَإِذَا جَرَتْ بِصَيْرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤٨ قصيدة إلى محمد عبد الله بن أيوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبُ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَكِي عَلَى عَصْرِهِ الذَّاهِبِ  
كَهَّاكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَمَةُ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ  
وَصِدْقُ الرَّجَاءِ وَحُسْنُ الْوَقَاءِ لِعَمْرُو بْنِ مُسْعَدَةَ الْكَاتِبِ  
عَرِيضُ الْفَنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْغَيْرِ وَالشَّرَفِ الْثَّاقِبِ  
هُوَ الْمَرْحُومِي لَصُرُوفِ الزَّمَانِ وَمُتَعَصِّمُ الرَّأْيِ الرَّاهِبِ  
جَوَادُ بِنَا مَلَكَتْ كَفُّهُ عَلَى الصَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ  
تَوْبَلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَزَجْوُهُ لِلْجَلَالِ الْكَارِبِ  
خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِشَيْبِهِ لَيْنُ الْجَانِبِ  
مُرُويُ الْفَنَاءِ مِنْ مَحْوَرِ الْعِدَى وَيَفْرَقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ  
إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْوَارِهَا حَرَا جِجْ فِي هَنَةِ لَاجِبِ  
كَأَنَّ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا بِوَالِ مِنْ يَرْدٍ عَاصِبِ  
يُودِنُ نَدَى كَفِّكَ الْمَرْحُومِي وَيَقْضِي مِنْ حَمِّكَ الْوَاجِبِ

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَائِرٍ يَسْجُلُ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَائِرٍ  
فَقَسَى أَلَمِي يَكُونُ الرَّدَى وَتَسْبِقُ مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ  
وَكَمْ رَاغِبٍ نَلَتْهُ بِالْمَطَا وَكَمْ نَلَتْ بِالْمَطْفِ مِنْ هَارِبِ  
وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَقَضَى مِنَ الْمُنَافِعِ الْوَاهِبِ  
كَسَبَتْ الثَّنَاءَ وَكَسَبُ الثَّنَاءِ أَفْضَلُ مَكْسَبِ الْكَاسِبِ  
يَقِينُكَ يَجْلُو سُورَ الدَّجَا وَظَنُّكَ يُخْرِجُ بِالْغَائِبِ  
وَهَذَا الشِّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبْعًا وَسَلَاةً

١٤٢ لا خَلَصَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبِّرِ جُودَ الْمَسْأَلَةِ فِي أَمْرِهِ وَبِذَلِكَ  
أَنْ يُجَسَّلَ فِي مَالِهِ كُلِّ مَا يَطْلُبُ بِهِ فَأَعْفَاهُ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى عَيْدِ اللَّهِ  
وَوَيْهِ لَا بِنِ طَاهِرٍ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ اسْتَفَاتَ بِهِ وَمَدَحُهُ بِقَوْلِهِ:

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَيْتَ دَعَوَتِي وَلَمْ تَعْرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَادِرِ  
إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أَوْرَدَتْ هَمِّي وَقَدْ أَنْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرِ  
نَمِي بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْمَلَا وَحَارَ لَكَ الْحُجْدُ الْمَوْتَلِ طَاهِرِ  
فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ جَوْهَا وَسَاسَتَهَا وَالْأَعْظُمُونَ الْأَكْبَارِ  
مَا زِلْتُمْ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُصْعَبٍ وَطَلْحَةَ لَا تَحْوِي مَدَاهَا الْمُنَافِرِ  
إِذَا بَدَلُوا قِيلَ الْغُيُوثُ الْبَوَاكِرُ وَإِنْ غَضِبُوا قِيلَ الْغُيُوثُ الْهُوَاصِرِ  
تَطْلُعُكُمْ يَوْمَ الْإِقْدَادِ الْبَوَاكِرُ وَرَّهْوُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ الْغُيُوثُ الْغُيُوثُ  
وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَيْسَرَةِ تَجْلِسُ وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ تَخَاصِرُ  
وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَنْ حَزَنْتَ تَحْجِدَهَا وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلُ ثُمَّ آخِرُ  
كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْفُهُ فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

وَإِنْ سَاعِدَ الْمُدُورُ فَأَتُنَجِّ وَأَقِمْ  
وَأَلَا فَأَتِي مُخْلِصُ الْوَدِ شَاكِرُ

١٤٣ قال عنتربن شداد يدح الملك كسرى انوشروان

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ  
يَا قَبْلَةَ الْفَصَادِ يَا تَاجَ الْأُمَلَا يَا بَدْرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ  
يَا مُنْجِلًا نَوَى السَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ الْخُرُونِ مِنْ أَسْرَانِهِ  
يَا سَاكِينَ دِيَارِ عَسَى إِيَّانِي لَا قَيْتُ مِنْ كَسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ  
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُفِي أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصِفُ لِسَانِهِ  
مَلِكُ حَوَى رَبِّ الْعَالِي كُلِّهَا بِسْمُو تَجْدٍ حَلٍّ فِي إِيْوَانِهِ  
مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَالْدَّهْرِ نَالُ الْفَخْرِ مِنْ تَيْيَانِهِ  
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ  
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافِ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلُ فِي بُلْدَانِهِ  
أَمْسَيْتُ فِي رَجْعِ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَزِّهَا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ  
وَنَظَرْتُ بِرُكْنِهِ تَفِيضُ وَمَاوَاهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ  
فِي رَجْعِ جَمْعِ الرَّيْعِ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ قَنْ لَاحَ فِي أَفْئَانِهِ  
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشَدَتْ جَهْرًا بَأَنَّ الدَّهْرَ طَوَّعُ عِنَانِهِ  
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ الْإِلْقَا وَقَفَ الْبَدُوُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ  
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ  
فَلَا شُكْرَ صَنِيعِهِ بَيْنَ الْمَلَا وَأَطَاعِنُ الْقُرْسَانِ فِي مِيدَانِهِ

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

إِنَّ الْبَرَامِيكَ الْكِرَامَ تَعْلَمُوا فَعَلَ الْجَمِيلَ وَعَلِمُوهُ النَّاسَا  
كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسَا  
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَائِعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَاءِ لِبَاسَا  
شمس الدين القادري الشاعر الملقب في جلال الدين السيوطي ١٤٤

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْمَصْرِ عَامِلُ  
وَيُحْسِدُ طَرْفُ النُّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ  
وَيَقْدَحُ زَنْدُ الْعَزَمِ زَنْدُ ذِكَايِهِ  
وَمَنْ مَدَدَ أُمُورِي وَعَيْنَ عِنَايَةِ  
وَيُجْتَهِدُ قَدْ ظَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرِكَا  
فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ  
فَمِنْ ذَاكَ عِلْمُ بِالْكِتَابِ وَمُسْنَدُهُ  
وَفَحْوَى خُطَابِهِ ثُمَّ مَفْهُومُ مَا بِهِ  
وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا  
وَفِي التَّجَوُّزِ وَالتَّصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عَصْمَةُ  
وَمَعْرِفَةُ الْأَغْرَابِ أَرْفَعُ مُرْتَقَى  
وَعِلْمُ الْمَعَانِي وَالْيَاكِنِ كَلَاهَا  
وَسُلْطَانُ مَثْوَوَاتِ الْقَهْرِ مَتَى يَجِدُ  
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لِلْهُدَى  
وَقَدْ جَادَ طِيبُ الْعِلْمِ رَوْضَةُ أَصْلِهِ  
بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكَ مُسْتَهْجِدُ  
إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدُ  
فَيُضِجُ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ  
وَيُؤَفِّقُهُ نَحْمًا وَنَحْيِي وَيُحْمَدُ  
وَبَلَا مَا قَبِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ  
هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ  
تُبَيَّنَ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مَوْرِدُ  
يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ  
عُدُولًا وَمِنْ بِالطَّنِّ فِيهِ رَدُّدُ  
مِنْ اللَّحْنِ فَالْحَنَّ بِاللَّحْنِ مُكْمَدُ  
فَطُورِي لِيَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ وَيَصْعَدُ  
مَرَاقٍ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَصْعَدُ  
وَزِيرًا مِنَ الْمَقْصُولِ فَهُوَ مُؤَيَّدُ  
كَكُوكِ عِلْمِهِ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ  
قَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ قَرْعُ وَيَحْتَدُ

وَذِي مَسْنَدٍ مُنَرَّى بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ  
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ  
 فَخَذَّهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كُلِّهَا  
 وَلَا يَبْتَئِسُ مِنْ قَوْلِي وَاشْ وَحَايِدِ  
 وَمَنْ لِحِظَتِ مَسْعَاهُ عَيْنُ عِنَايَةٍ  
 بِإِخْلَاصِهِمْ لَا أَنْجُو يَوْمًا يَسُوءُهُمْ  
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ  
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ دَرْعًا عَنِ الَّذِي  
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِي لَمَاجِزُ  
 وَقَاهُ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةٍ

عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدُدُ  
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَفَرُّدَهُ تَشْهَدُوا  
 لَهَا جَيْدُ حُسْنِ بِالنُّجُومِ مُقَلَّدُ  
 فَأَيَّرَحَتْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ تَحْسُدُ  
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ  
 وَلَا سِرَّهُمْ مَدْحُ الَّذِي رَاحَ بِحَمْدِ  
 يَمْنَى عُلُومِ الدِّينِ سَيْفُ حُجْرَدُ  
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعْدُدُ  
 عَنِ الْمَدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَقْصِدُ  
 وَمَا أَضْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحُسْدُ

مدح الحلفاء

مدح معاوية لابن اوطاة

١٤٥

وَلَا تَنِي أَمْرُؤُا أَنِّي إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى  
 إِلَى تَضِيدٍ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ كَانَهُمْ  
 مَيَّامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كُفُّوا  
 غَطَارِقَهُ سَاسُوا أَلْبِلَادَ فَلَحَسُوا  
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ  
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النُّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا  
 وَإِنْ تَرَوْعَتْهُمْ لَا يَصْجُوا وَلَهُمُ

عَدِيدًا إِذَا أَرْقَضَتْ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ  
 هَضَابُ أَجَا أَرْكَانُهَا لَمْ يَقْصِفِ  
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلُفِ  
 سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِمُرْدِفِ  
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَعَفَّفِ  
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعُهَا غَيْرُ مُقْرِفِ  
 قَلِيلِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلُفِ

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا  
 سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا  
 ١٤٦ دَخَلَ كَثِيرٌ أَبُو صَخْرٍ وَالْأَحْوَصُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَانْشَدَهُ كَثِيرٌ :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تَخَفْ  
 وَقُلْتَ فَصَدَقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي  
 أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْنِهِ  
 لَقَدْ لَيْسَتْ لُبْسَ الْمُلُوكِ ثِيَابُهَا  
 وَتُؤْمِضُ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ  
 فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا  
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُنْعٍ  
 وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ  
 فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ  
 تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا  
 فَأَضَرَّتْ بِالْأَقْبَانِي وَتَمَرَّتْ لِلَّذِي  
 وَمَا لَكَ إِنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَا نَعِ  
 سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْقَوَادِ مُورِقُ  
 فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا  
 فَعَشْتُ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبُ  
 فَارْبَحْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمَلَايِمِ

إِذَا الْجَاهِلُ الْخَيْرَانَ لَمْ يَصْرِفِ  
 يَبْدِيَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفِ  
 بَدِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمِ  
 فَعَلْتَ فَأَصْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمِ  
 مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِي ثِقَافُ الْمُقِيمِ  
 تَرَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا يَكْفِي وَمَنْصَمِ  
 وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجَبَانِ الْمُنْظَمِ  
 سَقَتَكَ مَدُوقًا مِنْ سِمَامٍ وَعَلَقَمِ  
 وَمِنْ تَجَرُّهَا فِي زُرْبِ الْمَوْجِ مُقَمِّمِ  
 صَعِدَتْ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمَقْدَمِ  
 إِيطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ  
 وَآثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمِ  
 أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلِمِ  
 سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ  
 صَعِدَتْ بِهِ أَعْلَى الْعَالِي بِسَلَمِ  
 لَكَ الشَّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرِ نَدَمِ  
 مُنْعَذٌ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَمِ  
 وَأَعْظَمُ بِهَا أَعْظَمُ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمِ

فَقَالَ لَهُ يَا كَثِيرُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ فَقَالَ :  
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشَدَهُ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ      يَنْطِقُ حَقٌّ أَوْ يَنْطِقُ بَاطِلٌ  
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا      وَلَا تُرْجِعَنَّ كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
رَأَيْتَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً      وَلَا يَسْرَةَ فِعْلِ الظُّلُومِ الْمُجَادِلِ  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جِهْدَكَ كُلَّهُ      وَتَقَفُوا مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا      وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَادِلٍ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ      عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ رُزْعِ نَائِلٍ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدَنَا خِلَافُ      عَطَارِيْفُ كَانَتْ كَالْيُوثِ الْبَوَائِلِ  
لَمَّا وَخَدَتْ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً      تُقِلُّ مَثُونَ الْيَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ      صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ      وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلِ قَائِلِ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ      سِوَى أَنَّهُ يُدْنِي بَنَاءَ الْمَنَازِلِ  
فَإِنْ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ      وَمِيرَاثَ آبَاءَ مَشَوْا بِالْمَنَاصِلِ  
فَذَاذُ وَعَدُوا السَّلَامَ عَنْ عَثَرِ دَارِهِمْ      وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ  
فَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى الْهَيْدَةَ جُلَّةُ      عَلَى الشَّعْرِ كَعْبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ  
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتَ يُكْفِيكَ بَعْضُهُ      وَتِلْكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

١٥٧ أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس  
وعلي بن الحليل في الرندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن  
الحليل قصيدة منها :

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلُّهُمْ فِي يَوْمِكَ الْغَادِي وَفِي أَمْسٍ  
وَكَذَلِكَ لَنْ تَفُكَّ خَيْرَهُمْ تَمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ مَا تَمْسِي  
لِلَّهِ مَا هَارُونُ مِنْ مَلِكٍ بِرَ السَّرِيَّةِ طَاهِرِ النَّفْسِ  
مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ تَرْدَادُ جَدَّتْهَا عَلَى الْأَبْسِ  
تَحْكِي خِلَافَتَهُ يَبْغِيهَا أَتَقِ السُّرُورِ صِيحَةَ الْعُرْسِ  
مِنْ عِتْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتُهَا أَهْلُ الْعَقَافِ وَمُنْتَهَى الْقُدْسِ  
نُطْقِي إِذَا اخْتَضَرَتْ مَجَالِسُهُمْ وَعَنِ السَّفَاهَةِ وَالْخَسَارِ  
إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ قَدْ كَانَ شَرَّدَنِي وَمِنْ لَبْسٍ  
وَأَخْتَرْتُ حَافِكَ لَا أَجَاوِزُهُ حَتَّى أَوْسَدَ فِي ثَرَى رَمْسِي  
لَمَّا اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ يَمُتُ نَحْوَكَ رِحْلَةَ الْمُنْسِ  
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مَدَرَعًا لَيْلًا بِهِمَ اللَّوْنُ كَالنَّفْسِ  
إِنْ هَاجَنِي مِنْ هَاجِسٍ خَرَجُ كَانَ التَّوَكُّلُ عِنْدَهُ تَرْسِي  
فَأُطْلِقَهُ الرِّشِيدُ وَقَتْلَ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ لَهُ تَوْبَةٌ بِقَوْلِهِ :

وَالشَّيْءُ لَا يَتَرَكُ أَخْلَافَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي تَرَى رَمْسِهِ  
١٤٨ أَخْبَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْبَزْجِي قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي هَبْدُ اللَّهِ وَأَخِي أَحْمَدُ قَالَا : لَمَّا بَلَغَ  
الْمَأْمُونُ وَصَارَ فِي حَدِّ الرِّجَالِ أَمَرَنَا الرِّشِيدُ أَنْ نَمُتَّ لَهُ خُطْبَةً يَقُومُ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَعَمِلْنَا  
لَهُ خُطْبَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَكَانَ جَبَرُ الصَّوْتِ حَسَنَ اللَّهْجَةِ . فَلَمَّا خُطِبَ جَارَقَتْ لَهُ قُلُوبُ النَّاسِ  
وَابْكَى مِنْ سَمْعِهِ . فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزْجِيُّ يَدْحُ الْمَأْمُونُ :

لَسْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ  
يَا نَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونُ هَاشِمٍ بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خُطِيبُ  
وَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبُ



رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصُوا عَجَبًا لَهُ  
وَلَمَّا وَعَتْ أَذَانُهُمْ مَا أَتَى بِهِ  
فَأَبْكَى عِيُونَ النَّاسِ أَلْبَلُغْ وَاعْظِ  
هَيِّبْ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةً  
وَلَا وَاجِبُ قَوْقِ الْمَنَارِ قَلْبُهُ  
إِذَا مَا عَلَا الْمَأْمُونُ أَعْوَادَ مَنْبَرِ  
تَصَدَّعَ عَنْهُ الْأَسُّ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ  
شَيْهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَزَامَةَ  
إِذَا طَابَ أَصْلُ فِي عُرُوقِ مِشَاجِهِ  
فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ  
كَانَ لَمْ تَقَبْ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالِيَا  
تَتَّبِعْ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ  
وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِذْ ثَمَّ مُحَمَّدٌ

وَفِي دُونِهِ لِلسَّامِعِينَ عَجَبُ  
أَنَابَتْ وَرَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ  
أَعْرُ بِطَاحِي أُنْجَارِ نَجِيبُ  
جَرِي جَنَانٍ لَا أَكْهَمُ هَيُوبُ  
إِذَا مَا أَعْرَى قَلْبَ النَّجِيبِ وَجِيبُ  
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ  
تَحَدَّثَ عَنْهُ نَازِحٌ وَقَرِيبُ  
إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ  
فَأَعْصَانُهُ مِنْ طَيْبِهِ سَتِيبُ  
يُقَدِّمُ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ أَدِيبُ  
عَلَيْهَا وَلَا التَّدْبِيرُ مِنْكَ يَغِيبُ  
فَسِيرَتُهُ تَخْصُ إِلَيْكَ حَيْبُ  
فَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي الثَّرَاثِ نَصِيبُ

فلما ملك هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لأبي محمد بنحسين ألف درهم ولابنه محمد بن  
أبي عبد الله

(الافاني)

اشد حسين بن الضحاك يوم بُوع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرُ بَخْلَافَةٍ  
وَاقْتَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً  
أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَارُ طَاعَةً  
قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ الْمِثْقَالِ

خَصَّتْ بِبِخْتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ  
مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ      عَفَّ الصَّمِيرِ هَذَبَ الْأَخْلَاقِ  
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا      وَأَجَارَ تَمْلَقَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ  
قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْوَلَدَى      مُتَمَسِّقِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ  
إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بِوَادِرِ صَيْغَمٍ      دَرَبٍ بِمُحْطَمِ مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ  
مُتَأَهِّبٍ لَا يَسْتَفِرُّ جَنَاحَهُ      زَجَلُ الرُّعُودِ وَلَا مِيعُ الْأَبْرَاقِ  
لَمْ يُبْقِ مِنْ مُتَعَزِّينَ قَوَّثُوا      بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ  
مِنْ بَيْنِ مُتَجِدِلٍ تَجَّ عُرُوقُهُ      عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرِ وِثَاقِ  
وَتَنَى الْخِيُولَ إِلَى مَعَاوِلِ قَيْصَرٍ      تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِقَاقِ  
يَحْمِلَانِ كُلُّ مُشْتَبِرٍ مُتَعَسِّمٍ      لَيْسَ هِزْبٍ أَهْرَبَ الْأَشْدَاقِ  
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونُ مَنَازِلَا      وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ  
هَرَّتْ بَطَارِقُهَا هَرِيرَ قَسَاوِرِ      بَدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ  
لَمْ أَسْتَكَانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهَا      ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقُهَا بِخِشَاقِ  
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ أَلْوَاءُ عَيْشَةٍ      لَمْ يُبْقِ غَيْرُ حَشَاشَةِ الْأَزْمَاقِ

حتى أتمها فقال له المعتصم : ادن مني . فدنا منه فلأفه جوهر من جوهر كان بين يديه .  
ثم أمره بان يخرجهُ من فيه فاخرجه وأمر بان يُنظَّم ويدفع اليه . ويخرج الى الناس وهو  
في يده ليعلموا موقعهُ من رأيه ويعرفوا فعلهُ فكان أحسن ما مدح به يومئذٍ (اللاخاني)  
١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال : كنّا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد فصاد  
صيداً حسناً وهو في الرق من الأوز والدراج وطير الماء وغير ذلك . ثم رجع فتندى ودعا  
بالجساء والمقنين وطير وقال : من يُنشد . فقام الحسين بن الفضل فأنشده .

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرَفِكََا      وَخَصَّ بِسُقْيَاهُ مَنَاقِبَ قَصْرِ كَا  
حَتَّى أَتَمَّ إِلَى قَوْلِهِ :

تَحِينُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابِهِ وَتَلْفُرُ آجَالُ قُدْرَتِ بِكَفِّكَ  
خُوفًا إِذَا وَجَّهْتَهُنَّ قَوَاضِيًا عِجَالًا إِذَا أَغْرَبْتَهُنَّ بِزَجْرِكَ  
أَبْجَحْتَ حَمَلًا مُضْعِدًا وَمُضَوِّيًا وَمَارَمْتَ فِي حَالِكَ تَجَلِسَ لِهَوَاكَ  
تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِي وَمُسْتَعِجٍ وَمَثُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظَمِي لِسْفِيكَ  
قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُحْجِمٌ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةُ عَزِيمِكَ  
وَمَا نَالَ طِيبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ وَمَا طَابَ عَيْشٌ نَالَ بِمُجْهُودٍ كَذِّكَ

فقال الوراق : ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء فلما انتهى الى قوله :

خُلِقْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ عِصْمَةً وَأَمَنَّا فُكْلٌ فِي ذُرَاكَ وَظَلِّكَ  
وَتَثَّتْ بَيْنَ سَمَاكَ بِالْغَيْبِ وَائْتَقَا وَتَبَّتْ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانُ مُلْكِكَ  
فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سَرِيَّةَ قَلْبِكَ  
وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مِنْهُ عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافٌ أَضْعَافِ عُمرِكَ  
وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةٍ لِمَنْ عَادَاكَ سِلْمًا لِسِلْمِكَ  
إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدِّكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتُ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمرِي بِشُكْرِكَ

فطرب الوراق ف ضرب الأرض سخرية كانت في يده وقال : لله درك يا حسين ما  
أقرب قلبك من لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين جودك ينطق القهم بالشعر والجاحد بالتكر .  
فقال له : لن تصرف إلا مسروداً ثم أمر له بحسين الف درهم .

قصيدة ابي بكر بن عمار في الخليفة المعتض بالله

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أَرْزَحَمَ الْمُلُوكُ بِمُورِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا  
أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ أَنْدَى وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى  
قَدَّاحُ زَنْدٍ أَلْجَدِ لَا يَتَفَكُّ عَنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقُرَى

لَا خَلْقَ أَقْرَأَ مِنْ شِفَارِ حُسامِهِ  
أَبْقَتْ أُنَى مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةِ  
وَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخَصَّبُ  
مَنْ لَا تُؤَارِنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أُحْتَبَى  
مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّيحِ يَكْفِيهِمُ وَالظُّبَى  
فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكُؤُوبِ فَوْقَهُمْ  
مِنْ كُلِّ أَيْبَضَ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا  
مَلِكٌ يَرُوفُكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ  
أَقْعَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى شِمَّتْهُ  
وَجَلَّتْ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْنَتْهُ  
فَاحَ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِشَايِهِ  
وَتَتَوَجَّعُ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هَضَايِهِ  
هَصَرَتْ يَدَيَّ عُصْنُ الدُّدَى مِنْ كَفِّهِ  
حَسْبِي عَلَى الصَّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَارَ الْمُنَى  
السَّيْفُ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ  
مَا زِلْتُ تُعْنِي مِنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا  
حَتَّى حَلَّتْ مِنَ الرَّاسَةِ مَخْجَرًا  
شَقِيتُ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ

إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاقِبَ أَهْطَرَا  
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا  
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْقَنَامَ الْمُنْطَرَا  
مَنْ لَا تُسَابِقُهُ الرِّيحُ إِذَا جَرَى  
تَبَوُّ وَأَيْدِي الْحَبْلِ تُعْرِفِي الْبَرَى  
مِنْ لَاحِظِهِمْ مِثْلُ السَّحَابِ كَنُورَا  
عَضْبًا وَأَنْتُمْ قَدْ تَأَبَّطَ أَنْتُمْ  
كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنْظَرًا أَوْ مَخْبَرَا  
فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتِهِ مُصَوَّرَا  
فَرَأَيْتُهُ فِي رَاحَتِهِ مُقَسَّرَا  
حَتَّى حَسِبْنَا كُلُّ رَبٍّ عَنَبَرَا  
حَتَّى ظَنَّنَا كُلُّ هَضْبٍ قَيْصَرَا  
وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضَ السُّرُورِ مُنُورَا  
أَسْمَى بِمَجْدٍ أَوْ أُمُوتَ قَاعْذَرَا  
وَجَاءَهُ مِنْهُ بِبَيْتِ حَمْدِي أَنْوَرَا  
فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مَنِيرَا  
تَبَلَّا وَتَفَنِّي مِنْ عَنَّا وَتَجَبَّرَا  
رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرْفَا أَحُورَا  
إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَمَتَّتْ بِرُورَا

أَثَرَتْ رُحْمَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَلْبِهِمْ      لَمَّا رَأَيْتَ الْغَضْنَ يُعْشَقُ مُشْرَا  
وَصَبَتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ      لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُبْلَسُ أَحْمَرَا  
تَمَّتْهَا وَشْيَا بِذِكْرِكَ مُذْهَبَا      وَقَفَّتْهَا مَسْكَا بِحَمْدِكَ أَذْفَرَا  
مَنْ ذَا يُبَاغِيهِ وَذِكْرُكَ صَنْدَلُ      أَوْرَدَتْهُ مِنْ نَارٍ فِكْرِي مِجْمَرَا  
فَلَنْ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرَا      فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطَرَا  
وَالِكُمَا كَالرُّوضِ زَارَتْهُ الصَّبَا      وَحَنَّا عَلَيْهِ النُّورَ حَتَّى نَوْرَا

١٥٣      لما عقد المتوكل لولاية اليهود من ولده ركب بسر من رأى ركة لم ير أحسن منها  
وركب ولاية اليهود بين يديه والأتراك بين أيديهم الطبرزيات الحلاة بالذهب . ثم نزل في  
الماء فجلس فيه والحش معه في الجوانحيات وسائر السفن . وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال  
له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه . فلما تكاملوا بين يديه مثل إبراهيم بن العباس بين  
الصفيين فاستأذن في الإشاد فأذن له فأنشد :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرُ فِي الْخَمِيسِ      بَيْنَ الْمَطْلِ وَبَيْنَ الْعُرُوسِ  
بَدَأَ لَا يَسَا بِهَا حُلَّةٌ      أُرِيْلَتْ بِهَا طَالِمَاتُ الشُّوسِ  
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ      وَلاَةِ الْهُودِ وَعِزِّ الشُّوسِ  
عَدَا قَرَأَ بَيْنَ أَقْمَارِهِ      وَشَمْسًا مُكَلَّلَةً بِالشُّوسِ  
لَا يِقَادِ نَارٍ وَإِطْفَاقَهَا      وَيَوْمَ أَنْبَقِ وَيَوْمَ عُبُوسِ

ثم أنبل على ولاية اليهود فقال :

أَضَحَّتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ      بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ      كَفَّوْا الْحِلَاقَةَ مِنْ وَلاَةِ عُمُودِ  
قَرَّتْ نَوَاقِ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ      فَحَفَفْنَ مَطْلِعَ سَعْدِهِ بِسُودِ  
رَفَقَتَهُمُ الْآيَامُ وَارْتَفَعُوا بِهَا      فَسَمَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدُودِ

١٥٣ قصيدة البحتري في الخليفة التوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَمْعَهُ      مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَمْعَهُ  
 نَعْنَى مِنَ اللَّهِ أَصْطَقَاهُ بِفَضْلِهِا      وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ  
 فَأَسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ      تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ  
 عَمَتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِيَّةُ فَالْتَقَى      فِيهَا الْمَقْلُ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْثَرُ  
 بِالْبَرِّ ضَمَتْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَاحِبٍ      وَيَسِّنُهُ اللَّهُ الرِّضِيَّةُ تُفْطِرُ  
 فَانْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ      يَوْمٌ أَغْرَ مِنْ الزَّمَانِ مُشْهَرُ  
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ يُجْخَلُ      لِحِبِّ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ  
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْغَدَتْ      عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ  
 فَالْخَلُّ تَصَهَّلَ وَالْقَوَارِيسُ تَدْعِي      وَالْيَضْرُ تَلْعُ وَالْأَسِنَّةُ تَرَهْرُ  
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِفُلْهَا      وَأَلْجَوْ مُتَكَبِّرُ الْجَوَابِ أَغْبَرُ  
 وَالشَّمْسُ مَائِمَةٌ تَوَقَّدُ فِي الصُّحَى      طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعِمَاجُ الْأَكْثَرُ  
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوٍّ وَجْهَكَ فَالْجَلَى      ذَاكَ الدُّجَى وَالْأَنْجَابُ ذَاكَ الْعَشِيرُ  
 وَأَقْتَنَ فِيكَ الْتَائِطُونَ فَاصْبَعْ      يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرُ  
 يُجَدُّونَ رُؤْيَاكَ الْآتِي فَارُوا بِهَا      مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ الْآتِي لَا تُكْفَرُ  
 ذَكُّوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا      لَمَا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
 حَتَّى أَنْتَهَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لَا بَسَا      نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ  
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ      لِلَّهِ لَا تُرْهِى وَلَا تُتَكَبَّرُ

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا كَلَّفَ غَيْرَ مَا  
 أَتَيْتَ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِخُطْبَةٍ  
 وَوَقَفْتَ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مُذَكِّرًا  
 صَلَوًا وَرَأَاكَ آخِذِينَ بِمَصْنُوعَةٍ  
 وَمَوَاعِظٍ شَفَتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي  
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ  
 فَاسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ  
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْحُبَّةَ فِي الْوَرَى  
 وَلَا نَتَ أَمَلًا لِلْعُيُونِ لَنَسِيهِمْ  
 فِي وَسْعِهِ لَسَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ  
 تُنْبِئُ عَنِ الْحَقِّ الْمُنِيرِ وَتُخْبِرُ  
 بِاللَّهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ  
 مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ  
 يَتَادُهَا وَشَفَاوَهَا مُتَعَذِّرُ  
 نَفْسُ الْمُرَوِّیِّ وَاهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ  
 يَهْبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْفِرُ  
 وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَنْكُرُ  
 وَأَجَلَ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَالْخَبِيرُ

١٥٤ قصيدة كمال الدين المعروف بابن التتية في الناصر احمد امير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٍ يَتَّقَى اللَّهَ بَاطِنُهُ  
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَكْثَرِ بُرْدَتِهِ  
 لَهُ عَلَى سَتْرِ سِرِّ الْغَيْبِ مُطَّلَعٌ  
 رَاعٍ يَطْرُقُ حَتَّى الْإِيمَانَ سَاهِرُهُ  
 فِي صَدْرِهِ الْبَحْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ  
 حُجُبٌ فِي سُجُوفِ الْمَرْ لَوْ فَرَجَتْ  
 نَفْسَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ  
 فَضْلُ أَصْطَفَاهُ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ  
 تَهْنِ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَمٌ  
 وَالْجَلَالَةُ وَالْإِحْسَانُ ظَاهِرُهُ  
 وَتَوَجَّتْ بِأَسْمِهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ  
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ  
 سَاطِعٌ بِسَيْفِ أَبَادِ الْجُورِ شَاهِرُهُ  
 كَلَامُهَا يَعْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ  
 عَنْ نُورِ وَجْهِ بِيَاهِي الصُّبْحِ بَاهِرُهُ  
 مَا كُلُّ سَيْفٍ لَهُ تُنْبِئُ خَنَاصِرُهُ  
 يَفْنَى بِهِ عَنْ أَخٍ يَرَى يُؤَاوِرُهُ  
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ أَلْمُيُونِ طَارِرُهُ

بِحَدِّ سَفْكَ آيَاتِ الْعِصِيِّ نَسِخَتْ  
 سَلِ الْكَلْبِ وَالطَّلِيَّ يَأْمَنُ يُسَاجِلُهُ  
 تَجَسَّتْ يَدَمُ الْقَتْلِ صَوَارِمُهُ  
 جَمُّ النَّوَالِ سَرِيعِ الْبَطْرِ مُتَبَدِّ  
 إِذَا حَبَا أَغْنَتْ أَلْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ  
 أَيْنَ الْفِرُّ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ  
 إِنْ يَصْعَدِ الْجَوُّ نَاشَتْهُ خَوَاطِفُهُ  
 يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا تَمَلَّ عِثْرَتِهِ  
 إِنْ جَادَ شِعْرِي فَمَهَذَا الْفَضْلُ عَلَيَّ  
 إِذَا تَفَرَّعَ يَوْمَ الرُّوعِ كَافِرُهُ  
 فَالْمُخِ نَاطِقُهُ وَالسِّيفُ نَازِلُهُ  
 وَظَهَرَتْ يَدُ الْقَوَى مَازِرُهُ  
 كَاللَّهْرِ يُرْجَى كَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتِ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ  
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ نُسَاكِرُهُ  
 أَوْ يَهْطِ الْأَرْضُ غَالَتُهُ كَوَاسِرُهُ  
 كَأَلْفِطْبِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ  
 مِنْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال أيضاً يمدح السلطان موسى الأشرف

١٥٥

يَسْتَوْجِبُ النُّصْرَ مَنْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُ  
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ نَالَ الْحُجْدَ طَالِبُهُ  
 فِي كُلِّ دَوْرٍ لِهَذَا الدِّينِ مُنْتَظَرُهُ  
 فَالْيَوْمَ كُلُّ أُمَامِي يُوَافِقُنَا  
 مَنْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مِلَّتْ  
 يَا يَوْمَ دِمْيَاطَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ شَرَفٍ  
 رَأَتْ بُنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِمَةً  
 وَالْجَيْشُ يَلْتَفُ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكٍ  
 وَالْجَوُّ يَبْكِي سِهَامًا كُلَّمَا ضَحِكَتْ  
 وَيَقْتِي الشُّكْرَ مَنْ عَمَتْ مَكَارِمُهُ  
 إِنَّ الْعَظِيمَ لِمَنْ هَانَتْ عَظَائِمُهُ  
 يَشِيدُهُ بَعْدَ مَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ  
 بَانَ شَاهُ أَرْمَنِ الْمُهْدِي قَائِمُهُ  
 جَوْرًا وَتُكْشَفُ غُمَاهَا صَوَارِمُهُ  
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ  
 وَالنَّعْمُ يُرْمَدُ عَيْنُ الشَّمْسِ فَاحِمُهُ  
 كَأَلَيْثِ تَرَارُ حَوْلِيهِ ضَرَاغِمُهُ  
 عَنْ كُلِّ بَرٍّ يَمَانِي غَمَائِمُهُ



وَكُلُّ طَرَفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ  
وَدُونَ دِمِيطَ بَحْرٍ حَالٍ بَيْنَهُمْ  
ذَلُّوا لِمَلِكٍ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ  
وَسَلَّمُوها وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضُوا  
كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَانًا  
أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّفَقَتْ  
قُلُوبُ لِكُفَّةٍ وَسِرَّتُهُ سَلَامَتُهُ  
عَادُوا يُحْزِنُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا  
تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ  
يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَبَهُ  
لَوْلَاكَ زُلْزُلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى  
أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْخُزُونِ ذَا مَلِكُ  
هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةُ  
لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمُدَاحِ دَوْلَتَهُ  
يَطِيرُ مِنْ حِدَّةٍ لَوْلَا شَكَائُهُ  
مِنَ الظُّلْمِ لَيْسَ يَخْجُو مِنْهُ عَائِنُهُ  
مُوسَى سُلَيْمَانُهُ وَالسِّيفُ خَاتِمُهُ  
وَالنُّعْرُ مِنْ قَرَحٍ يَنْقُرُ بِاسْمِهِ  
كَمَا بَرَى مُزْنِجُ الْأَحْلَامِ نَائِمُهُ  
عَلَى عَزَائِكَ أَلْيَا عَزَائِمُهُ  
هَذَا هُوَ الْمَوْتُ فَأَحْذَرُ أَنْ تُلَاقِيَهُ  
وَكُلُّ بَيْتٍ بَقَاهُمْ فِيهِ مَائِمُهُ  
وَذَلِكَ أَمْرٌ قَضَى بِالْعَدْلِ حَاكِمُهُ  
لِلَّهِ لَا لِلَّذِي جَاءَتْ مَعَالِمُهُ  
وَأُضْحِجَ أَلْيَتُ قَدْ حَلَّتْ عَحَارِمُهُ  
وَالنَّجْمُ وَالْمَلِكُ الدَّوَارُ خَادِمُهُ  
مَا فِي الْمُلُوكِ عَلَيْهِمَا مَنْ يُزَاجِمُهُ  
فَأَحْسَنُ الرُّوضِ مَا غَنَّتْ حَمَائِمُهُ

وله فيه ايضا

١٥٦

حَظِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلُ وَهَذِهِ  
أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرَمَنْ مُوسَى أَلِيهِ  
مَلِكٌ إِذَا اعْتَكَرَ الْحَاجُّ رَأْيَتَهُ  
لَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَيْتُهُ  
نَفَثَاتُ فِي وَهْدِهِ كَلِمَاتِي  
لَكَ الْأَشْرَفُ السَّبَاقُ لِلغَايَاتِ  
طَلَقَ أُلْهِيًا وَاضِحَ الْقَسَمَاتِ  
أَوَّلَى مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْمُشْكَاةِ

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجُوشِ يَخْفِهَا  
 ضَمَّتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ  
 أَسْدُ بَرَائِنِهَا النَّصَالُ تَقَحَّتْ  
 طَلَعَتْ مِنْ أَلْحُودِ الْحَدِيدِ وَجُوهُهُمْ  
 وَأَسْتَلَامَتْ حَلَقُ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ  
 يَزِي بِهَا سُبُلُ الْمَالِكِ مَا جِدَّ  
 كَمْ رَكْمَةٌ لِقَنَاهُ فِي ثَمَرِ الْعَدَى  
 سَمَرُ ذَوَابِلُ لَا يُبَلُّ غَلِيلُهَا  
 يُلْهِى مَسَامِعُهُ الصَّلِيلُ وَأَمِنْ مِنْ  
 ظِلِّ الْبُيُودِ مَقِيلُهُ وَمِهَادُهُ  
 دُهِمُ تَخَيَّرِهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى  
 حَرُّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشَجَّرِ الْفَنَاءِ  
 شُهْبٌ بِهَا قَذِفَتْ شَيَاطِينُ الْعَدَى  
 هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ  
 هَذَا الَّذِي أَسْتَفْنَى عَنِ الْوُزَرَاءِ فِي  
 سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ  
 طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ أَهْلَاقَاتِ  
 تَجَرَّى جَرَّائِنَهَا عَلَى الْعَادَاتِ  
 أَجَمُ الْوَشِيجِ قَبِيزٌ فِي عَابَاتِ  
 فَكَأَنَّمَا الْأَقْمَارُ فِي أَلْهَالَاتِ  
 فَكَأَنَّمَا الْحُجَّ عَلَى هَضَبَاتِ  
 كَمْ خَاصٌ دُونَ الْمَوْتِ فِي غَمَرَاتِ  
 وَلَسِيفُهُ فِي أَلْهَامٍ مِنْ تَجَدَّاتِ  
 إِلَّا إِذَا سُقِيتَ دَمُ الْمُهْجَاتِ  
 طَبَعَ الْقُبُورِ تَطْبَعُ الْقَيْنَاتِ  
 جَرْدُ تَطِيرُ بِهِ إِلَى الْغَايَاتِ  
 قَفْدًا وَمَطْلَعُهُ مِنَ الْجِبَّاتِ  
 لَا بُدَّ دُونَ الْوُزْدِ مِنْ شَوْكَاتِ  
 فَجَرَتْ تَجَرَّى الشُّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ  
 بَقَرَايِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنَاتِ  
 تَذْيِيرُ عَهْدِ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ  
 وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ يَشْتَبِ

وقال أيضا يمدحه

١٥٧

قَدَمَسْنِي الضُّرَّ وَمَالِي سِوَى  
 أَلَمَّاكَ الْأَشْرَفُ شَاهُ أَرَمَنْ  
 مَنْ يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا يَمْنَعُ  
 مُظَفَّرُ الدِّينِ الْفَقَى الْأَرْوَعُ

إِنَّ غَاصَ مَا الْوَرَقِ مُوسَى وَإِنْ تَحْسَبِي تَقَرُّبُ إِنَّهُ يُوسَعُ  
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَمَّةٌ وَفِي الْأَيْدَى بَاطِنُهَا مَشْرِعُ  
 يَبْيَضُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا حَرَامُ إِذْ سِنَّ الْقَتَا يُفْرَعُ  
 إِذَا دَجَا النَّعْمُ وَصَلَتْ بِهِ بَيْضُ سُجُودٍ وَقَفَا رُكْعُ  
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْفَرَا قَائِي بَرْقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ  
 طَرَفٌ مِنَ الصَّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ وَمِنْ رِيَّاحِ أَرْبَعِ أَرْبَعُ  
 فِي جَنَاحٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقُ مَا يَجْمَعُ  
 بَحْرُ حَدِيدٍ مَوْجُ أَبْطَالِهِ يُزِيدُ بَيْضًا وَقَفَا يَلْمَعُ  
 مَلَكٌ لَهُ الْأَمْلَاكُ مِنْ رَهْيَةٍ وَرَغْبَةٍ أَعْنَقَهَا خُضْعُ  
 يُخَيِّمُهَا السُّطُوءُ مِنْ بَاسِيهِ لَكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ  
 لَا تَرْضَى هِمَّتُهُ غَايَةٌ مِنْ رَبِّ الْجِدِّ وَلَا تَنْفَعُ  
 مَبَكَّرُ لِلْعَجْدِ مَدَاحُهُ تَبْتَكِرُ الْمَدْحُ الَّذِي يَصْنَعُ  
 تَنْزَهَتْ أَعْمَالُهُ فَهَوَّعَنْ مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْفَعُ  
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ يُبْعُ لَكَنَّ كَأَلْعَبْدِ لَهُ يَتْبَعُ  
 كَفَاهُ فَخَرًّا أَنْ تَكُونَ أَبْنَةُ وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دَعَا  
 بَقِيَتْ لِلْإِيمَانِ مَا غَرَّدَتْ قُرْبَى فِي دَوْحِهَا تَسْبِغُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبْدَى الْبَدَرِ مِنْ أَزْدَارِهِ وَالشَّمْسِ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا  
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ الْوَرَى كَهْلًا وَمُكْتَمِلَ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا

رُدَّتْ بِهِ تَحْسُ السَّمَحَ عَلَى الْوَرَى  
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى  
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤْلِ غَفَاتِهِ  
 يَا بَرِّقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شَيْئَةٍ  
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أْبْجَحُ مَنْظَرًا  
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصُوبُ مَقْصِدًا  
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةٍ  
 حَمَلْتُ أَنَامِلَهُ السُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ  
 جَلَّتْ فَلَا بَرَحَ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ  
 أَمْظَفَرِ الدِّينَ أَسْتَعِ قَوْلِي وَقُلْ  
 أَضِيقُ بِي حَرَمَ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا  
 وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ  
 فَاسْتَبَشِرُوا وَرَأَوْا بِمُوسَى يَوْشَعَا  
 صَغَبُ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمُ تَصَدَّعَا  
 سَامٌ عَلَى سَمَكِ السَّمَاءِ رُفْعَا  
 يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا  
 يَا بَحْرُ هَذَا مِنْكَ أَعَذُّ مَشْرِعَا  
 يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَقْطَعَا  
 يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا  
 شُكْرُ الذِّلِّكَ سُجْدًا أَوْ رُكْعَا  
 مِنْ دُرِّ أَقْوَامِ الْمُلُوكِ مُرْصَعَا  
 لِعِبَادِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا لَكَ لَمَاعَا  
 قَدْ كَانَ مُنْفَرَجًا عَلَيَّ مُوسِمَا  
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يسمعه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهِ لَوْ قِيسَ بِهِ حَاتِمٌ  
 دَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ  
 يَرْوِي الْمَلَأَيْنِ نَفْسَهُ عَنْ أَبِي  
 قَدْ نَظَّمَ الْمَجْدُ لَهُ نِسْبَةً  
 طَلَقُ النَّدَى طَلَقَ الْحَيَا طَلَقَ نَصَ  
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ الْفَاطَةَ  
 لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ  
 وَذَلِكَ يَمْتَنُّ بِبِلْدِ الْخِفَانِ  
 عَالٍ قَمَا فِي نَصْبِهِ عَنْ فُلَانٍ  
 كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجْوهُ الْحَسَانِ  
 لِي السَّيْفِ طَلَقَ الْأَمْرِ طَلَقَ اللِّسَانِ  
 هَذَا جَنِيُّ يَانِعٌ أَمْ جِنَانِ

لَهُ عَلَى وَقَعِ الطَّبِي هِرَّةٌ إِذَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرِّهَانِ  
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانُ  
مَوْلَايَ جُدْ وَأَنْعَمْ وَصَلْ وَأَقْدِرْ وَافْتِكْ فَمَا تَفْرَحُ أَمْ الْجَبَانُ  
وَأَذْكَبْ جَوَادَ النَّهْرِ وَأَسْبِقْ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَنَانُ  
دُمْتُ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ  
وَاللَّهُ مَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

قال ابن غنيم في الملك العادل وفي اولاده

١٦٠

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا  
مِنْ كُلِّ وَصْلٍ الْجَيْنِ تَحَالُهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّ نَمْرًا  
مُقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا التَّمَعُ انْجَلَى بِالْيَضْرِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا  
قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَابُوا مَخْدَا وَتَدَقَّعُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنْظَرَا  
وَتَوَافُ خِلَهُمُ الْوُرُودَ يَمْتَنِلُ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حِمْرَا  
يَعْشُونَ إِلَى نَارِ الْوَعَى شَقَقَا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُوا إِلَى نَارِ الْقِرَى  
الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرَا  
وَيَكُلُّ أَرْضَ جَنَّةٍ مِنْ عَذْلِهِ الصَّافِي أَسَالَ نَدَاهُ فِيهَا كَوْرَا  
عَذْلُ بَيْتِ الذُّبِّ بِهِ عَلَى الطَّوَى غَرْنَانٌ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَغْفَرَا  
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَقِدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى  
سَيْفُ صِقَالِ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا  
مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودُدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ  
 تَمَحَّتْ خَلَاتُهُ الْحَمِيدَةُ مَا آتَى  
 مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّعَى  
 ثَبَتُ الْجَنَانَ تَرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ  
 يَقِظُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدِ  
 حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَاءَهُ  
 يَمُوقُ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا  
 لَا تَسْمَعُ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ  
 فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرَيَا وَالْثَرَى  
 فِي الْكُتُبِ عَنْ كَسْرِ الْمُلُوكِ وَبِقِصَرِ  
 فِي الرُّوعِ زَادَ رَصَانَةً وَتَوَقُّرًا  
 وَثْبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسَدُ الشَّرَا  
 بِبِدْيَةِ أَغْتَهُ أَنْ يَنْفَكَّرَا  
 رَأَى وَعَزَمُ يَخْرُ الْإِسْكَندَرَا  
 وَيَصِدُّ عَنْ قَوْلِ الْحَنَّا مُكَبَّرَا  
 يُرَوَى فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَا

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَيْ هِمَّةٌ  
 بَعْدَادُ أَتَيْهَا الْمَذَاكِي إِنَّمَا  
 خَبَا وَتَقَرَّبَا وَإِنْضَاءُ فِي  
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَنَى  
 مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُسَيِّ دَابَّا  
 تَعْرُو الْمُنَازِحِينَ يُذَكِّرُهُمْ  
 تُعْشَى النَّوَاطِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ  
 يَمُوقُ وَيَضْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى  
 مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمًا بِمَصَرٍ تَرَكْنَهُمْ  
 مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَتَجَدِّ بِأَذْخِ  
 عَنْ قَصْدٍ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ  
 أُنْجَى وَأَنْجَعُ لِلشُّوْنِ وَأَنْجَحُ  
 شَوْقُ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ  
 لِسَوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْجَحُ  
 فِيمَا يَعْزُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُضْبَحُ  
 حَتَّى الْجَمَادُ لِذِكْرِهِ يَتَرَحُّ  
 فَالْطَّرْفُ يَطْرِفُ وَالْجَوَانِحُ تَخْجَحُ  
 عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا  
 فِرْقًا وَأَعَيْنَهُمْ لِعَوْدِي تَطْعُ  
 وَعَدَا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

فَبِذَلِكَ الشَّرَفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ  
إِنِّي لَأَرْجُو مُتَجَرًّا مِنْ مَعْشَرِ  
جَلْبُوا الَّذِي يَقْنَى وَيَقْدُ عَاجِلًا  
اللَّهُ حَسْبُكَ يَا أَبْنَى عَمِّ مُحَمَّدٍ  
لَا تُلْ عَرْشُ خِلَافَةٍ مُذْ حُطَّتْهَا  
وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمُلْكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا  
فِي ظِلِّهِ لِلْإِلَهِينَ فَلَذِي بِهِ  
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ  
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى إيا الملك الناصر يوسف

لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ  
أَلْأَشْرَفِ الْمُلْكِ الْكَرِيمِ الْعَجَبِيِّ  
مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقَتْ عُمْرَكَ كُلَّهُ  
وَإِذَا أُنْتَجَبَتْ لَهُ دُعَاءُ صَالِحِي  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَنْ قَاتَهُ  
أَفْتَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْفَنَاءَ  
أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخْلَدًا  
وَسِبْجَاءَةً رَجَفَ الْمِرَاقُ لِذِكْرِهَا  
وَلَى الْخَوَارِزْمِيِّ مِنْهَا هَارِبًا

إِلَّا الْتَنَاءَ عَلَى عَلاشَاءِ أَرَمِنِ  
مُوسَى وَيَمِّمَ بِالرَّجِيمِ الْخُسْنِ  
فِي نَظَرِهِ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُبْقِنِ  
لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنِ  
نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ يُؤْمِنِ  
وَعَدَاكَ وَالْأَمْوَالَ مَاذَا تَقْتَنِي  
شَيْمٌ لَهَا الْأَمْلاكُ لَمْ تَنْفُطِنِ  
فَتِهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبْدٍ الْمُؤْمِنِ  
وَهَلَمْ جَرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنِ

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ  
مَا كَانَ أَشَوْقَنِي إِلَيْهِ بِكَانِهِ  
وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةٍ  
بِمُكْتَرِي الدَّعْوَى أَخْفَضُوا أَصْوَاتَكُمْ  
أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا  
هَذَا مَقَامٌ لَا الْقِرْزْدَقُ مَاهِرٌ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمْ مِنْ نَاطِلٍ  
إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَلَاذِي أَمَلِيَّةٍ  
لَا تُخْذَعَنَّ بِظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ  
وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكَاتُهَا  
عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَسْمَحُ عَلَيْهِمْ  
يَا رَبُّ مِنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تَجَنَّبَنِي  
وَلَقَدْ ظَهَرْتُ بِلُثْمِهَا فَلَيْهِنَنِي  
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنِّي  
مَا كُلُّ رَافِعٍ صَوْتِهِ بِمُؤَذِّنٍ  
مَنْ كَانَ فِي شَكٍّ بِهِ فَلْيُوقِنِ  
فِيهِ وَلَا تُظَرَّأُوهُ لِكَيْفِي  
مُرْسِلٍ مُتَوَعِّعٍ مُتَمَنِّنٍ  
أَوْشَيْتُ نَثْرًا فَأَقْتَرِحُ وَأَسْتَحْسِنُ  
قَدْ يُظْهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبَيِّنْ  
إِلَّا خَافَةً أَنْ تَقُولَ لَهَا أَسْكُنِي  
عُمِّي النَّوَاطِرَ عَنْكَ خُرسَ الْأَلْسُنِ

١٢٣ حَدَّثَ الْعَلَمَةُ لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ قَالَ : نَطَمْتُ لِلْسلْطَانِ الظَّاهِرِ وَأَنَا بِمَدِينَةِ  
سَلَا لَمَّا انْفَصَلَ طَالِبًا حَقًّا بِالْأَنْدَلُسِ قَصِيدَةً كَانَ صُنْعُ اللَّهِ مُطَابِقًا لِاسْتِغْلَالِهَا . وَوَجَّهْتُ بِهَا إِلَى  
رَنْدَةٍ قَبْلَ الْعَمِّ . ثُمَّ لَمَّا قَدِمْتُ أَسْتَدْعَايَيْنِ بِدِيْدِي بَعْدَ الْعَمِّ وَفَاءً نَذْرِي . وَسَمَّيْتُهَا الْعَمِّ الْقَرِيبَ  
فِي الْعَمِّ الْقَرِيبِ :

أَلْحَقْ يَمْلُؤْ وَالْأَبَاطِلُ تَسْقُلُ  
فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وَتَبَدَّلَتْ  
وَالْيَسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ  
وَالْمُسْتَعِدُّ بِمَا يُؤْمِلُ ظَافِرٌ  
أَحْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ  
وَالْحَقُّ عَنْ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ  
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ  
وَالصَّبْرُ بِالْقَرْجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ  
وَكَمَاكَ شَاهِدٌ قَدُوا وَتَوَكَّلُوا  
بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجَمَّلُ



أَمَّا سُعُودُكَ فَهُوَ دُونَ مُنَارِعٍ      عَقْدٌ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسْجَلُ  
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي      بَغْرِيهَا يَتَمَثَّلُ الَّتِي  
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَلَّتْ عَلَى الْبَرَا      وَهَفَّتْ مِنَ الرُّوعِ الْهَضَابُ الْمُثَلُّ  
عَوْدُ كَمَا لَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ      قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكُنُّ  
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ مَضَى      بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ  
هَذَا بِذَلِكَ فَشَقَّ الْثَانِي الَّذِي      أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ  
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ      لَمَّا أَرْضَاكَ وَلَايَةً لَا تُعْرَلُ  
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ إِلَٰهُهُ بِبَصَرِهِ      وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يُجْذَلُ  
وَطَعَنْتَ عَنْ أَوطَانٍ مُلْكِكَ رَاكِبًا      مَتَى الْعُبابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يُجَلُّ  
وَالْبَحْرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ      وَالرَّيْحُ تَبْتَطِجُ الزَّفِيرَ وَتُرْسِلُ  
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدْ اغْتَدَتْ      تَخَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتَرْفُلُ  
غَرِقَتْ بِصَفْحِهِ النَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ      تَنْبِي النِّجَاةَ فَأَوْثَقْنَهَا الْأَرْجُلُ  
فَالْصَّرْحُ مِنْهُ مُرْدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ مُورِدٌ      وَالشَّطُّ مِنْهُ مُهْدَلُ  
وَكُلُّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتْ الْحَاطَةُ      مَرَّةَ الْعُيُونِ فَإِلْتِمَاجُهُ يُجَلُّ  
مُتَأَوِّدًا أَعْطَفُهُ فِي كَشَوَةِ      مِمَّا يُعَلُّ مِنَ الدَّمَاءِ وَيَنْهَلُ  
عَجَبًا لَهُ إِنَّ النَّحِيعَ بِطَرْفِهِ      رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ  
لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَّابَتْهُ      وَثَابَتُهُ مَثَلُ بِهِ يُتَمَثَّلُ  
وَالْحَيْلُ خَطٌّ وَالْجَمَالُ صَحِيفَةٌ      وَالسَّمَرُ تَنْقُطُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكُلُ  
وَالْيَيْضُ قَدْ كَثُرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا      وَعَوَامِلُ الْأَسَلِ الْمُثْقَفِ تَعْمَلُ

مدح في أمير المؤمنين عبد المؤمن الكوي

دَرَارِي مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ    مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْحَجَرَةِ أَسْعَدُ  
وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا    يُمِدُّهَا طَائِمِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ  
وَأَسَادُ حَرْبٍ قَالِبَهَا تَجَرُّ الْفَنَاءَ    وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَلَجُ الْمَلْبُدُ  
مَسَاعِيرُ فِي الْعَجِيمِ مَسَاعِيرُ لِلنَّدَى    بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْهَجِيرُ وَيَبْرُدُ  
نُشِبُ بِهِمْ نَارَانِ لِلْحَرْبِ وَالْقَرَى    وَيَجْرِي بِهِمْ سِيلَانِ جَيْشٍ وَعَسْجَدُ  
وَيَسْتَمْطِرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عَنْدهُمْ    سُوفُ عَلَى أَفْقِ الْعُدَاةِ تَجْرَدُ  
سَلَامٌ عَلَى الْمُهْدِيِّ أَمَا قَضَاؤُهُ    فَحُتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَمَوْكِدُ  
إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةَ عَدْلُهُ    عَلَى حِينِ وَجْهِهِ الْأَرْضُ بِالْجُورِ أَرْبَدُ  
بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بِمَيْنِ جَلِيلَةٍ    فَلَمْ يُفْنِهِ إِلَّا الْقَامُ الْمُسْجَدُ  
وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ    وَبَلَغَ مَأْمُولُ وَأُنْجِزَ مَوْعِدُ  
رَدَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ    وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسِ هُجْدُ  
بِعِزَّةِ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمِّمِ    يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْمَدُ  
مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ    إِذَا هُمْ فَلَحْظُكُمْ الْإِلَهِيِّ يُسْعَدُ  
كِتَابُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَانِكَ    تَرَادُّهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْقُدُ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ خَلَصَتْ لَهُ    فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ  
إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَحْفَلِ    تَرَى قَمَمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ تَسْجُدُ  
إِذَا نَاطَقَتْ بِالْفَضْلِ فِيهِمْ سُيُوفُهُ    أَقْرَبَ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْجَدُ  
مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا    وَمُبِيدِي عُلُومِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْدُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامِ خَلِيفَةً  
وَحْيَاهُ مَا دَامَتْ تَحَايِنُ ذِكْرِهِ  
قَدُمَ لِلْوَرَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً  
وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً  
وَلَا زِلْتَ لِلْأَيَّامِ تُنْبِي جَدِيدَهَا  
وَعُمُرُكَ فِي رِيَانِهِ لَيْسَ يَنْقُذُ

قال ابن سرور يمدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ  
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ  
هَزَّتُهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا  
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَّمْتَ  
مَشُوقَةً إِلَيْكَ مُذْ فَارَقْتَهَا  
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ  
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِي  
يُذِمِّي أَبُو الْأَشْبَالِ مَنْ زَاوَاهُ  
وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَا بَسًا  
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً  
إِنْ الْهَلَالُ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ  
وَالشَّمْسُ لَا يُؤَيَّسُ مِنْ طُلُوعِهَا  
مَا أَغْلِبَ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَنَهَا

وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَائِهِ  
رَوْنَفُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضَرَائِهِ  
مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ  
شَوْقُ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ  
أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ  
يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَايِهِ  
فِي جَيْشِهِ بِظُفْرِهِ وَنَابِهِ  
مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ  
أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِ سِوَى عُمَايِهِ  
بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةٌ أَحْتِجَابِهِ  
وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ  
لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَثَرُ اغْتِرَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَآيِبِهَا وَأَخْلَدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَآيِبِهِ  
لَوْ قَرُبَ الدَّرُّ عَلَى حَالِهِ مَا تَجَحَّ النَّفَاصُ فِي طَلَابِهِ  
وَلَوْ أَقَامَ لَا رِمَا أَصْدَاقُهُ لَمْ تَكُنْ أَيْتِيَانُ فِي حِسَابِهِ  
مَا لَوْلُو الْبَحْرِ وَلَا مَنْ صَانَهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُيَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخولف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَفْتَرَتْ زُرُّ الزَّهْرِ بِشْرًا إِذْ رَأَى وَجْهَ الْمَلِكِ تَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ  
سَاسَ الْخِلَافَةَ بِالْمَكَارِمِ وَالْحُجَى إِذْ لَمْ يَسْهَأْ بِمِثْلِهِ الْخُلَفَاءُ  
تَعْلَوْ السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ أَفْضَلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ تَشَاكَ أُنَى زُرَّتُهُ أَلْبَرُ وَالْإِرْفَادُ وَالسَّرَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُيِّتْ أَخْلَافُهُ الْخُلُقُ وَالْأَسْأَمُ وَالشَّخَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعَزْمِ مِنْ أَفْعَالِهِ الْقَبْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ  
وَالْحُجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزُ وَاحِدًا أَعْمَامُهُ وَالْآخِرُ الْآبَاءُ  
يَقْطَانُهُ وَاللَّيْلُ مُرَخَّجُهُ تَرَكَّتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِنْغَمَاءُ  
بَحْرُ لِكْنِي تَجْرِهُ نَعْمَاؤُهُ بَذْرُ لِعَيْنِي تَبْدِيهِ الْأَضْوَاءُ  
لَوْ عَايَتْ مِنْهُ السَّحَابُ مَا أَرَى حَارَتْ فَلَمْ تَتَّيَسَّرِ الْأَنْوَاءُ  
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُشْكِرِيهِ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَاهُ مُثَلَّةً عَمِيَاءُ  
هَذِي الْمَآزِرُ لَيْسَ يَنْشِي مِثْلَهَا بَانَ وَلَمْ يَسْمَوْهَا النُّظْرَاءُ  
تَحْيَرُ الشُّعْرَاءُ فِيهَا إِذْ تَذَلُّ بِحَرْهَا الْكُتُبَاءُ وَالْعُظْمَاءُ  
لَمْ يَنْشِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْرُومًا الْكُتُبَاءُ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمُشْهُودِ فِي سُرَاطٍ إِذْ سَارَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ  
 مَلَكُ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤَهُ عَفْوَ قَتْمٍ فَضْلُهُ الْإِبْدَاءُ  
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعُدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ كَأَنْفَضِلٍ قَدْ شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ  
 لَا يَمْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَإِنَّهُمْ فِي ظِلِّ عِزِّ أَدْرَكُوا مَا شَاءُوا  
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي أَهْدَى إِلَيْكَ وَلَمْ وَأَنْتَ ذِكَاةُ  
 فَظَنَنْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِ قَاتٍ أَنْ تَرْتَقِيَ إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءُ

• وقال ايضا فيه

١٦٧

مَلِكٌ تَصَدَّى يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْوَرَى إِذَا غَضِبَهُ مِنْهُمْ لَظْلَمَ تَصَدَّتْ  
 زَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمَكَارِمِ أَيْدَتْ وَلَيْتُ بِهِ كَفُّ الْمَظْلَمِ كُفَّتْ  
 أَخْوَالُ الْبَأْسِ وَالنَّمَى يُرْجَى وَيُخْشَى لِأَيَّامٍ سَلَامٍ أَوْ لِأَيَّامٍ فِتْنَةٍ  
 رَوُوفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا اللَّهُرُ خَانَهُ صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ زَلَّتْ  
 هُجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
 مُدِيرٌ أَمْرٍ لَيْسَ يُضِيرُ رَأْيُهُ فَيَقْرَعُ فِي إِضْدَارِهِ سِنَّ غَفْلَةٍ  
 حَلِيفٌ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍّ دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَاءِ تَعَلَّتْ  
 تَرْتَقِي مَحَلًّا لَوْ تَرْتَقَى لِبَابِهِ بُدُورُ الدِّيَاجِي رِفْعَةً مَا تَهَدَّتْ  
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجَذْبَ خَضْبًا كَأَنَّمَا أَيَْادِيهِ بِالنَّيْتِ السُّكُوبِ اسْتَهَلَّتْ  
 وَلَا عَيْبَ فِي نَعْمَائِهِ غَيْرَ أَنَّهَا لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّوَالِ أُعِدَّتْ  
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ أَخْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ  
 هَنِيئًا لَوْفِدٍ سَائِرِينَ لِبَابِهِ لَقَدْ حَمِدُوا الْمَسْرَى بِصُبْحِ الْمَسْرَةِ

أَمُولَايَ إِنَّ الْقَصْدَ آلَ مَالِهِ      إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحْوِكَ مُدَّتْ  
فَحْدُ الْخُطُوفِ النَّازِحِ الدَّارِ بِالرَّحَا      عَلَى مُهْجَةٍ إِلَهَكَ فِيكَ أَسْتَعْنَتْ  
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتِمَادِي وَقَائِي      وَعِزِّي وَسُلْطَانِي وَذُنُوبِي وَعُمْدَتِي  
وَلَا زِلْتُ فِي أَمْنٍ وَبَيْنٍ وَبَهْجَةٍ      وَلَيْسَ وَخَيْرٍ وَأَرْتَقَاهُ وَعِزَّةُ  
وَجَاهٍ وَتَصَرٍّ وَاعْتِلَاةٍ وَسُودِدِ      وَغُفْرٍ وَتَجِدِ وَأَقْبِدَارٍ وَرِقْمَةٍ

له فيه ايضا

١٦٨

مَلِكٌ تَمَّتْ أَخْلَاقُهُ قَرَّرَتْ      عَنْ رُتْبَةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ  
قَرَّ جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضَيَاؤُهُ      عَنَّا وَبَدَّدَ كَايِلُ الْإِجْلَالِ  
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْحِلَافَةِ قَدْرُهُ      فَأَيُّهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالِ  
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلُ نَضِيهَا      فَكُفَّتْ بِحُزْمِ الْخُفْضِ لِلْأَفْعَالِ  
وَعَوَامِلُ حُدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا      فَبِئْسَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصَمَالِ  
لَا عَيْبَ فِي نَعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا      تُوفِيكَ مَا وَعَدَتْ بِغَيْرِ مِطَالِ  
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا      ظَلَامَةٌ فِي بَذْلِهَا لِلْمَالِ  
تُؤَلِّي الْمَطَايَا بِغَيْرِ مَنْ مُتَّبِعِ      وَتُجِبُّ رَاجِعَهَا بِغَيْرِ سُؤَالِ  
حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلطُّغْمَا      حَدٌّ فَعِزُّهُ لِسَانُ مَقَالِ  
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ      تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ  
مِنْ مَغْشَرِهِمْ فِي الْبُؤْسِ وَفِي      نَعْرِ الْحُرُوبِ هُمْ جَمْعُ الْأَبْطَالِ  
هُمْ هُمْ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى      وَهُمْ هُمْ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ  
شَادُوا جَمْعَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي      مِنْهَا تَهْلُ تَحَابُّبُ الْأَجَالِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَهُمْ وَأَحْلَهُمْ      رُبَّ الْوَقَا وَالْجُودِ وَالْإِفْضَالِ  
 يَا مَالِكًا عَوِذْتُ طَلْعَتَهُ وَجُودَ      دَبَّكَ بِكَ بِالشَّمْسِ وَالْأَنْفَالِ  
 قُلْ لِلَّذِي قَدْ رَاحَ يُكْرِ أَنْبِي      فِي النَّظْمِ غَيْرُ مُصَدِّقِ الْأَقْوَالِ  
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ حَا      فَلَقُ الْيَاكُنِ غَيَابِ الْإِشْكَالِ  
 قَدَحَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ      يَسْعَى لَعَمْرُ أَيْكَ سَعَى ضَلَالِ  
 هُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ تَبِعْتُمْ حَاسِدًا      قَدْ سَادَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ  
 وَهُوَ الْكَذُوبُ تَعَرُّضًا وَخِيَانَةً      صَبَّ الْإِلَهُ عَلَيْهِ صَوْبَ نَكَالِ  
 وَالْبِدْرُ مَا أَبْدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا      إِلَّا لَتَعْلَمَ قَدْرَ قَدْرِ الْحَالِ  
 فَأَنَا الَّذِي أَوْصَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ      سُبُلَ الظَّلَامِ لِنِغَالِ الْأَغْزَالِ  
 وَشَهْرَتِي فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا      بِمُلُومِ آدَابِ الْقَرِيضِ الْعَالِي  
 فَأَحْفَظُ نَفِيسَ عُقُودِ نَظْمِي إِنَّهُ      نِعْمَ النَّفِيسُ وَأَنْتَ نِعْمَ الْكَالِي  
 وَأَسْتَجِلُ مِنْهُ كُلَّ لَسَانٍ غَدَتِ      تَفَرَّعَ عَنْ وَصْفِ السَّنَاءِ الْعَالِي  
 وَتَلَقَّيَا بِالرُّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا      قَدْ قَابَلْتِكَ بِأَوْجِهِ الْأَقْبَالِ  
 لَمْ لَا وَمَذْحُكَ قَدْ كَفَّاهَا حُلَّةً      فَاقْتِ بِهَا فَخْرًا عَلَى الْأُمَثَالِ  
 فَلَاكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَاءُ مَا أَنْشَدْتَ      سَفَرَتْ وَجُوهُ الْحُسْنِ عَنْ تِمْنَالِ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ عبي الدين الشهاب العلي في السلطان بايزيد

يَا رَاكِبًا يَسْرِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ      إِلَى الرُّومِ يُهْدِي نَحْوَهَا طَيْبَ النَّشْرِ  
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَافَقْتَ بِرُسَاقِيرِهَا      رُويْدًا لِأَسْطَنُوبُولِ سَامِيَةِ الذِّكْرِ  
 لَدَى مَلِكٍ لَا يَلْمُ الْوَصْفُ كُنْهَهُ      شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِدِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَيْرِ الْمَلِكِ الَّذِي  
وَجَرَدَ لِلدِّينِ الْخَنيفِي صَارِمًا  
وَجَاهَدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ  
لَهُ هَيْبَةٌ مِلَّةُ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ  
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَقَارِسٍ  
هُوَ الْبَجْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمُ الْمَطَا  
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَا  
هُوَ النَّيْتُ إِلَّا أَنَّ لَلْنَيْتِ مُسْكَنَةً  
هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّ لِّلْسَيْفِ نَبْوَ  
سَلِيلِ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأَلَى  
مُلُوكُ كِرَامٍ الْأَصْلُ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ  
نَحْوًا أَثَرَ الْأَعْدَاءِ بِالسِّيفِ فَلَقْدَتْ  
فِي مَلَكَا فَأَقَامَ الْمُلُوكُ مَكَارِمًا  
قَدَتْكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ طُرًّا لِأَنَّهُ  
تَعَالَتْ عَنْهُمْ رِفْعَةٌ وَمَكَانَةٌ  
لَكَ الْبِرَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّتْبَةُ الَّتِي  
تَمُوتُ عُالُوا إِذْ دَنُوتَ تَوَاضَعًا  
عَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ زَهْوَ مَلَاةٍ  
أَلَسْتُ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالشَّهْرِ  
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَانِغِثِ وَالْكُفْرِ  
رَجَاءً يَمَّا يَبْنِي مِنَ الْقُوزِ وَالْأَجْرِ  
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْخَافَةِ وَالذُّعْرِ  
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بُصْرَى إِلَى مِصْرَ  
وَذَلِكَ لَا يَخْلُومِنَ الْمَدَّ وَالْجُزْرَ  
وَذَلِكَ حَلِيفُ النَّفْسِ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ  
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ  
وَقَلَّا وَذَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْأَمْرِ  
عَلَّاجُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنَ وَالنَّسْرِ  
وَهَلْ يُنَسِّبُ الدِّينَارُ إِلَّا إِلَى الْبَرِّ  
بِهِمْ حَوَازَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَّةُ الْقَدْرِ  
فَكُلُّهُ إِلَى أَذْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي  
سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَدْرُ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ  
وَذَاتَا وَأَوْصَافًا تَجَلُّعُنَ الْحَصْرِ  
قَوَاعِدُهَا تَسْمُو عَلَى مَنْكِبِ النَّسْرِ  
وَقَدْ يَحْقِقُ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
وَرَفُلٌ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ  
مَسِيرُ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ



يَمِينُكَ تَرْوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ  
وَلَمَّا نِي لَصَوَانٌ لِدَرْ فَلَا يَنْدِي  
فَقَابِلَ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ  
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُوَيْدًا  
وَوَجْهَكَ تَرْوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ  
عَنِ الْمَدْحِ إِلَّا فَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ  
فَأَنَّكَ لَمَعْرُوفٍ مِنْ أَكْرَمِ الدُّخْرِ  
مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهرولي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتَحُ الْبِلَادِ إِذَا سَمِعْتَ  
جُنُودُ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانِ خِيَامَهَا  
تَجَرُّ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلَّ غَضَنْفَرٍ  
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا  
حَمَى حَوَازَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بَالِقَنَا  
لَهُ فِي سِرِّهِ الْمَلِكِ أَصْلُ مُؤْتَلٍ  
مُلُوكُ تَسَامَوْا لِلْعَلَا وَخَلَّافُ  
سُمُوسُ بَقِضِ النُّورِ تَحْوِ غِيَا عِبَا  
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ  
هُمْ أَلْعَدُّ مِنْ أَعْلَى الْأَلَايِ مُنْظَمًا  
شَهْنَشَاهُ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ  
عِمَادٌ يَلُودُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ  
وَحِينَ أَنَاهُ أَنْ قَدْ أَحْتَلَّ جَانِبُ  
عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَنْفَعُ وَالنَّصْرِ  
لَهُ الْهَمُّ الْعَالِي إِلَى أَشْرَفِ الدُّخْرِ  
وَأَخْرُهَا بِالتَّيْلِ مِنْ شَاطِئِي مَضَرٍ  
يَصَارِمُهُ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ  
خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُنَقَّةِ السَّمْرِ  
تَلَقَّاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْفَرِّ  
أُولُو الْعِزِّ فِي أَزْمَانِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ  
مِنْ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمْدُضِيَا الْبَدْرِ  
فَقَرَّتْ عُيُونُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشْرِ  
وَسُلْطَانَانَا فِي الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ  
سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطْيَبُ النَّجْرِ  
وَسَدُّ مَنِيْعٍ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ  
مِنْ أَلَيْنِ الْأَقْصَى أَصْرَعَى الْقَهْرِ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا جَمِيسًا عَرَمَرَمًا  
لَهُمْ أَسَدٌ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِيضُهُ  
وَزَيْدٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ  
يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ قَوْمَةٌ  
أَيَادِيهِ بِالْبَأْسِ كَاسِرَةٌ الْعِدَا  
بِهِ أَمَّنَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَطَمَنَ أَرْ  
سِنَانُ عَزِيزُ الْقُدْرِ يُوسُفُ عَصْرِهِ  
تَدُلُّ إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ بِجَيْشِهِ  
وَقَطَعَ رُؤُوسًا مِنْ كِبَارِ رُؤُوسِهِمْ  
وَكَانَ عَصَا مُوسَى تَلْفُفُ كُلَّمَا  
وَلَا زَالَ فِيهِمْ عَاوِلُ الرَّمْحِ عَامِلًا  
وَمَا يَمُنُّ إِلَّا بِمَالِكٍ تَبَعَ  
وَقَدْ مَلَكَتْهَا آلُ عُثْمَانَ إِذْ مَضَتْ  
فَهَلْ يَطْمَعُ الزَّيْدِيُّ فِي مُلْكٍ تَبَعَ  
أَبَى اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ وَالسَّيْفُ وَالْقَنَا

يَدُلُّ فَجَاجَ الْأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ  
طَوَالَ الرِّمَاحِ السَّمُورِيَّةِ وَالْبَرِّ  
يُجَهِّزُ فِي أَنْ جُوشًا مِنَ الْفُكْرِ  
يَشْدُ جُوشَ الَّذِينَ بِالْأَيْدِ وَالْأَزْرِ  
وَلَكِنَّا بِالْجُودِ جَابِرَةُ الْكُسْرِ  
مَبَادٍ وَأَصْحَى الَّذِينَ مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ  
أَلَمْ تَرَهُ فِي مَضَرٍ أَحْكَامُهُ تُجْرِي  
وَهَدَى مُلْكًا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ  
لَهُمْ بَاطِنُ السَّرْحَانِ وَالطَّيْرِ كَالْقَبْرِ  
بَدَأَ مِنْ صَنِيعِ الْمُحْدِثِينَ مِنَ السَّخْرِ  
وَلَا يَرْجُوا فِي الذَّلِيلِ الْقَتْلَ وَالْأَسْرَ  
وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ قَحْرِ  
بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ  
وَيَأْخُذُهُ مِنَ آلِ عُثْمَانَ بِالْمُخْرِ  
وَسِرَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ



## ١ أَلْبَابُ التَّاسِعِ فِي الْعَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَدُولٍ :

وَقَالُوا فَلَانٌ فِي الْوَرَى أَلَكْ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَاتِقِ تَمْدَحُ  
خَفَلْتُ ذُرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ  
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْامَةِ يَلْبَحُ  
١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْنَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَا  
تَرَفُّقًا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَا  
١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرِّشْوَةَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذُبَابًا وَهِيَ مَاسِكَةٌ بِأُذُنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي  
فَقُلْتُ أَعْجُوبَةٌ ثُمَّ أَلْتَمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَآيِهِ مُلْقَى نِصْفِ دِينَارٍ  
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا أَلَّافُ بَيْنَكُمَا وَالذَّبُّ يَسْطُو بِأَنْبَابٍ وَأُظْفَارٍ  
تَبَسَّيْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّكِ كَرَّةً أَلِ الضَّيْعَمِ الضَّارِي

قال خفاف بن ثوبة يهجو العباس بن مرداس

١٧٤

أَرَى الْعَبَّاسَ يَقْصُرُ كُلَّ يَوْمٍ وَدَّعُمُ أَنَّهُ جَهْلًا يَزِيدُ  
فَلَوْ نَقَصَتْ عِزَّائِهِ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يُرِيدُ  
وَلَكِنَّ الْمَصَائِبَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذِبُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

فَأَبَشِرْ إِنْ بَقِيَتْ يَوْمَ سُوءٍ    يَشِيبُ لَهُ مِنْ الْخَوْفِ الْوَلِيدُ  
وَدَعِ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقْلَهُ    فَهَذَا طَالَ التَّهْدُدُ وَالْوَعْدُ  
وَقَالَ أَيْضًا:

أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا    كَصَدْعِ الزَّجَاجَةِ لَا يُجْبَرُ  
فَلَسْتَ بِكُفٍّ لِأَمْتَانَا    وَشَتَمَكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ  
وَلَسْنَا بِأَهْلِ يَمَا قُلْتَهُ    وَتَحْنُ بِشَتَمِكُمْ نُعَذِّرُ  
فَقَصْرِكَ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَا    بِعَضْبِ كَرِيهَتِهِ تُحَذِّرُ  
وَأَذْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ    إِذَا هُزَّ كَتَبُهَا تَحْطُرُ  
يَلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا    كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ يُسَمِّرُ

فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ

خَفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا    تَزِيدُ أَسْتِعَارًا إِذَا يُسَمِّرُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَا نُهَيِّنُ أَلْبِلَا    دَ لِلْسَّائِلِينَ وَمَا تُعَذِّرُ  
لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ    قَوَارِمَهَا أَلَا عَكْبَرُ أَلَا عَكْبَرُ  
فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا    ح أَنَّ الْعَقِيلَةَ بِي تُسَمِّرُ  
وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرِّهَا    نَ أَنِّي أَنَا السَّامِعُ الْخَطِرُ  
فَأَنِّي تُعِيرُنِي بِالْفَخَارِ    أَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٥ لابي المصعب اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان العجاج أتى به إليها اسيداً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ    وَلَا أَلْتَرَوْ فِيهَا وَلَا أَلْتَجِرُ  
وَحَبِرَتْ عَنْهَا وَلَمْ أَنِهَا    فَأَزَلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَدْعُرُ

يَأْنُ الْكَمِيرَ بِهَا جَانِحٌ وَأَنْ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ  
وَأَنْ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتَجْلُمُ أَوْ تُضْفَرُ  
وَيَذْعَمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا بِأَنَا سَنَسْهُمْ أَوْ نُفْخِرُ  
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ فِيمَا أَسِيرُ وَمَا أَجِيرُ  
وَحَدِثْتُ أَنْ مَا لَنَا رَحْمَةٌ سَيْنِينَ وَمَنْ بَعْدَهَا أَشْهُرُ  
إِلَى ذَلِكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخْلَاءُ وَالْمَعَشَرُ  
وَمَا كَانَ بِي مِنْ كَسَاطِلِهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ  
وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤَمِّرُ  
فَكَانَ النِّجَاهُ وَلَمْ أَتِفْتَ إِلَيْهِمْ وَشَرُّهُمْ مُنْكَرُ  
هُوَ السِّيفُ جُرَدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السِّيفِ مُسْتَأَخِرُ  
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ يَظْلُ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحِيرُ  
يُودِعُنِي أَنْتَجِبُ عِبْرَةً لَهُ كَالْجَدَاوِلِ أَوْ أَغْرُدُ  
فَلَسْتُ بِإِلَافِهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدَ النَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ  
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُونَ نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ  
إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْجِنُّ لَكِنَّهُمْ أَنْكَرُ  
وَمَا رَامَ غَزَاؤًا لَهَا قَبْلَنَا أَكْبَرُ عَادٍ وَلَا خَيْرُ  
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤًا لَهَا وَلَا الشَّيْخُ كِنْرَى وَلَا قَيْصَرُ  
وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ يُوجِرُ

## هجو طليسان ابن حرب

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهلبي من المتبعين على الحسد وفي الشاعر والحسين إليه وله في مدائح كثيرة . فوهب له طليساناً أخضر لم يرضه . قال أبو البأس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستحلنا مذهبه فيه فجعلها فوق الحسين فطارت كل مطاير وسارت كل مساريقها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَلِيسَانَا      مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا  
فَحَسْبُنَا نَسِجَ النَّكَابِ قَدْ جِئَ      لِيَ إِلَى ضُغْفِ طَلِيسَانِكَ سَدَا  
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى      لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ لَتَهَدَّى  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَلِيسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ      تُؤَدِيَ بِحُسْنِي كَمَا أَوْدَى بِكَ الزَّمَنُ  
مَا فِيكَ مِنْ مَلَبَسٍ يُغْنِي وَلَا تُثْنِي      قَدْ أَوْهَمْتَ حِيلَتِي أَزْكَاءُكَ الْوُهْنُ  
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّقَاءِ مُرْتَبَطًا      كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرَ مَرْتَهَنُ  
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلْزَمُهُ      كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ  
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلُنَا      قَالَ أَفْخُوَانُهُ مِنَّا مَنَزَلُ قَيْنُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَلِيسَا      نَكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أُحْدِثُ  
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ      عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلُ يُورِثُ  
وَإِذَا أَلْمِیُونَ لِحَظَّهُ      فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُحِثُ  
يُودَى إِذَا لَمْ أَرْفُهُ      فَإِذَا رَفَوْتُ فَلَيْسَ يَلِثُ  
كَأَنَّ كَلْبَ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ      هِ الدَّهْرَ أَوْ تَرُكْهُ يَلِثُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ  
 مُتَيْتٌ فِيهِ لِبَصِيرِهِ  
 وَكَأَنَّهُ اخْتَرُ الْآلِي وَصَفَتْ  
 فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا  
 مِثْلُ السَّقِيمِ بَرَا فَرَاغَهُ  
 أَكْشَدْتُ حِينَ طَنَى فَأَعْجَزَنِي  
 وَلَهُ: طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي  
 فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صَيِّحَةٌ  
 وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ تَحْوَهُ  
 مُنْطِعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّأْيِ إِذَا  
 وَإِذَا رَوَّاهُ حَاوَلَ أَنْ

أَوْهَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ  
 آثَارُ رَقْوٍ أَوْائِلِ الْأُمَمِ  
 فِي يَاسَقِيقِ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ  
 قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ الْإِلَى أَنَّهُمْ  
 نُكْسُ فَاسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ  
 وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْمَرْمِ  
 خِلْمَةً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرِ  
 تَرَكْنَهُ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ  
 طَيَّرْنَهُ كَالْجُرَادِ الْمُنْتَشِرِ  
 مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نُكْرُ  
 يَتَلَفَاهُ تَعَاطَى فَمَقَرُ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَأَنِّي  
 عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا  
 أَطْلُتْكَ يَا إِبْلِيسُ سَنِينَ حِجَّةٍ  
 قَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقُنْتُ أَنِّي  
 وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ الْآلِي كُنْتُ خَائِفًا  
 حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لَا أَجْتَهِدَنَّهَا  
 إِلَّا طَالَمَا قَدْ بَتَ يُوضَعُ نَاقَتِي

لَبِينَ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمُقَامِ  
 وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سُوءِ كَلَامِ  
 فَلَمَّا أَتَمَّ شَيْئِي وَتَمَّ قَامِ  
 مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِ  
 وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِرَامِ  
 عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ  
 أَبُو الْجِنِّ إِبْلِيسُ بِغَيْرِ خَطَامِ

يَظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا      يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ  
فَقُلْتُ لَهُ هَلَا أَحْبَبْتُكَ أَخْرَجْتَ      رَمَيْتُ بِهِ فِي النَّيْمِ لَمَّا رَأَيْتُهُ  
فَلَمَّا تَلَاقَى قُوَّةُ الْوَجْهِ طَلَامِيَا      أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرُ أَهْلُهُ  
فَقُلْتُ أَغْفِرُوا هَذِي الْفُجُوحَ فَإِنَّهَا      فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ  
وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ      وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ  
فَفَلَا يَخْطِئَانِ الْوَرَقَ عَلَيْهِمَا      وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا  
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَتْبَعِي      سَاجِدِينَكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتُ سَتِي  
تُغَيِّرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَبِي      وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ الْبَنَاتَا  
هَما تَقْلَانِي فِي مِنْ قُوَّتِهِمَا     

١٧٨ من ملبج شعر الخطيب للحصكفي في هجوم من ردي للصوت

وَمُسْتَعْمِلٌ غِيَاةُ يَبْدُلُ بِالْفَقْرِ الْغِنَى



أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَخْبُ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا  
وَرَمْتُ أَنْ أَرْوَحُ بِالظَّنِّ بِهِ مُتَعَمِّدًا  
قُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي عَنْ لَنَا  
فَأَنشَأَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ انْحَنَى  
وَأَمْتَلَأَ الْخِجْلُ مِنْ فِيهِ نَسِيمًا مُنْتَمِنًا  
أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابَ الْعَنَا  
وَمَا أَكْتَنَى بِاللَّحْنِ وَالْخَلِيطِ حَتَّى لَحَنَا  
يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَنَدَنَا  
وَصَاحَ صَوْتًا تَأْفِرًا يَخْرُجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا  
وَمَا دَرَى مَحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى  
فَذَا يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأُذُنَا  
وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا  
فَأَغْطَتْ حَتَّى كَدَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْثُ الشَّجَنَا  
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمُغْنَى أَوْ أَنَا  
أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يَخْرُجُ هَذَا مِنْ هُنَا  
قَالُوا لَقَدْ رَجِمْنَا وَزَلَّ مَنَا الْعَمَا  
فَحَزَتْ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالشَّامَا  
وَحِينَ وَلَّى تَخْصُّهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُمْلَنَا  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَا

١٢٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهيد بابن الاعمى

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا      أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا  
الْحَيْرُ عَنْهَا نَارِحٌ مُتَبَاعِدٌ      وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا  
مِنْ بَعْضٍ مَا فِيهَا الْبَعُوضُ عَدِمَتْهُ      كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طِيبَ سُبُلَتِهَا  
وَتَيْتُ تُسْعِرُهَا بِرَأْعِيثٍ مَتَى      غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتْ عَلَى تَفْطَلَتِهَا  
رَقِصٌ يَنْتَقِيطُ وَلَكِنْ قَافُهُ      قَدْ قُدِمَتْ فِيهِ عَلَى أَخْوَلَتِهَا  
وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ      مَا طَرَبِي سِوَى غَنَاتِهَا  
أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْفَنَاءُ مِنْ قَتْلِكُمَا      فِينَا وَابْنِ الْأَسَدِ مِنْ وَبَلَاتِهَا  
وَبِهَا مِنْ الْخُطَافِ مَا هُوَ مُفْجِرٌ      أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّتِهَا  
وَبِهَا خَفَافِشٌ تَطِيرُ نَهَارَهَا      مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَتِهَا  
وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصُرَتْ      عَنْهُ الْغَتَاقُ الْجُرْدُ فِي حَمَلَاتِهَا  
وَبِهَا خَنَافِسٌ كَالطَّنَافِسِ أَفْرِشَتْ      فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا  
وَبَنَاتٌ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالٌ لَهَا      يَمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهَ ذَوَاتِهَا  
أَبَدًا تُنْصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّمَا      حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا  
وَبِهَا مِنَ الثَّمَلِ السُّلْبَانِي مَا      قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا  
مَا رَأَيْتُ شَيْءَ سِوَى وَرَعَاتِهَا      قَتَعُوا ذَوَا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا  
سَجَمَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَنْتَهَا      وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَمْنَ فِي سَجَرَاتِهَا  
وَبِهَا زَنَابِيرٌ تُظَنُّ عَقَارِبًا      حَرُّ السُّمُومِ أَخْفَ مِنْ زَفَرَاتِهَا

وَبِهَا عَقَابٌ كَالْأَقَارِبِ رُتِعَ  
كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى النُّجَا وَلَا نَجَا  
مَسْجُوجَةٌ بِالْمَنْكَبِ سَمَاوَاهَا  
فَضِيحِيهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابِهَا  
وَالْيَوْمُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا  
وَالْجَنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى  
وَالنَّارُ خُرْجٌ مِنْ تَلْهِبٍ حَرِّهَا  
شَاهِدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا  
لَا تَقْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا  
أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا  
قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا  
وَيَدَارِنَا أَتَاهَا غُرَابٌ نَاعِقٍ  
صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يُعْجِبُ رَاحَةً  
دَارُ بَيْتِ الْجِنِّ تَحْرُسُ نَفْسَهَا  
كَمْ بَيْتٌ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ  
وَأَقُولُ يَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ أَلْعَلِّي  
أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا قَهِي  
وَأَجْمَعُ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَيْئِي عَاجِلًا  
فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَذَعَ حَمَانِهَا  
وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا  
وَالْأَرْضُ قَدْ لَسِجَتْ عَلَى آفَاتِهَا  
وَرُزَّابُهَا كَالرَّمْلِ فِي خَشَنَاتِهَا  
وَالدُّودُ تَبْثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا  
يُحْكِي الْحَيُولَ الْجُرَدُ فِي حِمَالِهَا  
وَجَهَنَّمُ تُعْزَى إِلَى لَفَافَاتِهَا  
وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابِهَا  
تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَلَكَاتِهَا  
يَا رَبِّ تُخْرِجُ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا  
يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا  
كَذَبَ الرُّوَاهُ فَأَيْنَ صُدُقُ رَوَاتِهَا  
لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا  
فِيهَا وَتَدْبُ بِأَخْتِلَافِ لَفَافَاتِهَا  
شَوْقُ الصَّبَاحِ تَسْمَعُ مِنْ عَبْرَاتِهَا  
يَا رَازِقًا لَوَحْشٍ فِي فَلَوَاتِهَا  
أُخْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَابِهَا  
يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زهرة بديع الزمان الهندي

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْتٍ مَائِهِ  
قَالَ تَرُبُّ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعْتَبِرٍ  
وَأَلْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ  
وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْخُصَنَاتِ صَوَادِحٍ  
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسْكٍ رَبَّاهُ إِذْ  
زَمَنَ الرَّبِيعُ جَلَبَتْ أَزْكَى مَتَجِرٍ  
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّبِيعُ إِذَا بَدَأَ  
يَجْعَى أَغْزَى مَجْجِرٍ وَنَدَى أَغْرَى  
يَعْشُو إِلَيْهِ الْخُتَوِي وَالْجُتْدِي  
مَا التَّجْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالْغَيْثُ فِي  
بَاجِلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَعَائِبًا  
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ  
فَأَنْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
مِنْ نُورِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ  
فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ  
مِثْلُ الْمَغْنِيِّ شَادِيًا بِغَنَائِهِ  
يُهْدِي لَنَا نَفْحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ  
وَجَلَوَتْ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَالِهِ  
فِي خَلْفِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ  
تَحْجُلُ فِي خَلْفِهِ وَوَفَائِهِ  
وَالْجُتْوِي هُوَ هَارِبٌ بِذَمَائِهِ  
أَمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ  
لَا زَالَ هَذَا أَجْدُ حَلْفَ فَنَائِهِ  
مُتَمَدِّحُونَ بِمَدْحِهِ وَثَنَائِهِ

زهرة عنتر بن شداد العبسي

١٨١

زَادَ الرَّبِيعُ رِيَاضَنَا وَرَهَا بِهَا  
قَالَ رَوْضُ بَيْنَ تَأْلِفٍ وَتَهْقُفٍ  
فَقَبَاتُهَا حُلِيَتْ بِأَنْوَاعِ الْحُلِيِّ  
وَتَعَطَّفُ وَتَصَرَّفُ وَتَمَلَّلُ

يَتَوَرَّ فِي أَصْفَرٍ وَمُضَفَّرٍ وَمُعَنْبَرٍ وَمُكَوِّرٍ وَمُصَنَّدَلٍ  
وَمُذَهَّبٍ وَمُكْتَبٍ وَمُقَطَّبٍ وَمُقَمِّعٍ وَمُرَصَّعٍ وَمُجَلَّجٍ  
وَالْجَوُّ بَيْنَ مُقْلَسٍ وَمُغْلَسٍ بَتَّزِلٍ وَتَبَزُّقٍ وَتَسْلُسِلٍ  
وَالطَّيْرُ بَيْنَ مُتَرِدٍ وَمُقَرَّدٍ وَمُرْتَمٍ وَمُرْخَمٍ وَمُكَالٍ  
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُقَمِّعٍ وَمُطْرَحٍ وَمُقَوِّفٍ وَمُرَوِّقٍ وَمُمَلَّمٍ  
وَالْوَرْدُ بَيْنَ مُبَعَّجٍ وَمُقَوَّجٍ وَمُبَهَّرٍ وَمُرْهَجٍ وَمُجَلَّلٍ  
يَذْهَبُ بِالْحَمْرِ كَالْعَقِيقِ وَأَصْفَرُ كَالزَّعْفَرَانِ وَأَبْيَضُ كَالسَّجَلِ  
وَبَنَفْسِجٍ يَذْهَبُ إِذَا عَايَنَتْهُ آثَارُ نَفْسٍ فِي ذِرَاعٍ مُتَمَلِّ  
وَكَاثِمًا أَلْسِنُ الدَّكِيِّ إِذَا نَمَّا نُجِي النُّفُوسُ إِذَا بَدَتْ فِي الشَّمَالِ  
وَكَاثِمًا نَارُ نَجْمَا فِي دَوَّجِهِ أَقْدَاحُ تَبْرِ زَهْرَهَا لَمْ يَمَثَلِ  
وَكَاثِمًا تَجَرُّ التَّخْيِيلِ عَرَائِسَا يَجْلُونَ فِي حُلِّ الشُّعُورِ الْمُسَبَّلِ  
وَكَاثِمًا أَزْجُجَهَا فِي غُضْنِهَا صَفْرُ النَّارِقِ كَالْأَثَرِيَا يَنْجَلِي  
وَكَاثِمًا السَّرَّو الطَّوِيلُ إِذَا بَدَتْ يَلْعَبْنَ بَيْنَ تَقْوَمٍ وَتَمَلُّمٍ  
وَكَاثِمًا تَرْدِيدُ الْمِيَاهِ إِذَا حَرَتْ مِنْ جَدُولٍ وَتَحَدَّرَتْ فِي جَدُولٍ  
حَيَاتُ شَيْتٍ خِفْنِ مِنْ مُسْتَطَلِبٍ يَسْمَعْنَ سَعْيَ الْحَافِيفِ الْمُسْتَجَلِ  
مَا الدَّهْرُ إِلَّا هَكَذَا فَأَنْعَمِ بِهِ وَأَصْرِفْ زَمَانَكَ بِالْأَعْرَافِ الْفَضْلِ  
وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَلَسُوذُ يَوْمِ النَّاتِبَاتِ وَنَعْتَلِي  
وَتَرُودُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَإِذَا حَكَمْنَا فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ

وَتَحْلُولُ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ خُطُوبُهُ  
وَرِمَاحُنَا كَيْفَ الْفَيْحِ صُدُورُهَا  
إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَنِسٍ مَنَصَّبَا  
وَإِذَا حُلْتُ عَلَى الْكَرْبَةِ لَمْ أَقْلُ  
فِيهِمْ وَتَفْصِيلُ كُلِّ أَمْرٍ مُنْضَلٌ  
وَسَيُوقُنَا تَحْلِي الرِّقَابِ فَتَحْلِي  
شَطْرِي وَأَحْيِي سَائِرِي بِالنُّصْلِ  
بَعْدَ الْكَرْبَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

زهرية مقري الوحش

١٨٢

الْقَيْمُ يَنْكِحُ فِي السَّمَاءِ وَيَهْدِي  
وَالزَّهْرُ يَنْسِيمُ فِي الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ  
أَنْقَنَاهُ ذُو الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ  
وَكَذَا تَكُونُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا  
بِمُقَضَّضٍ وَمُذْهَبٍ وَمُطَرِّزٍ  
وَالرَّوْضُ بَيْنَ شَقَائِقِ وَحْدَانِي  
وَالطَّيْرُ بَيْنَ تَسْبِيحٍ وَتَقْدُسٍ  
وَالْمَاءُ بَيْنَ تَدْفُقٍ وَتَرْفُقٍ  
وَالدَّوْحُ بِرَفْصٍ وَالنَّسِيمُ مُشَبَّبٌ  
وَالْوَرْدُ يَحْكِي بِالنُّصُونِ حَجَارًا  
وَالْيَاسْمِينُ مُفْتَحًا وَمُغْلَقًا  
وَكَذَلِكَ النَّسْرِينُ أَصْبَحَ بَابِيَا  
وَالْأَنْحَوَانُ يَسْفُهُ وَيَتْرِيهِ  
وَالترجسُ الْعَطْشَانُ أَصْبَحَ مَائِلًا  
تَهْلُ مِنْ قَطْرِ نَدْيٍ  
بُسْطُ زَهْتِ الْوَانِثَا كَزَرْجِدٍ  
سُجَانُهُ مِنْ وَاحِدٍ مُتَفَرِّدٍ  
يُضْحِي الضِّيَاءُ بِحُمْرَةٍ وَتَوَقَّدِ  
وَمُجَوَّرٍ وَمُعْتَبِرٍ وَمُورِدٍ  
وَالنَّصْنُ بَيْنَ مَوْجِعٍ وَمَقْلَدٍ  
وَتَهْلُلُ وَتَشْكُرُ وَتَعْبُدِ  
وَتَقْنِدُ وَتَسْأَلُ وَتُجَدِّدِ  
وَالنَّهْرُ بَيْنَ تَصَفُّقٍ وَتَقْنِدِ  
نَارٌ عَلَى مَاءِ الْحَيَا لَمْ تُخْجَدِ  
يَحْكِي بِحَقِّهِ عُقُولَ الْحَسَدِ  
فِي تَقْرِهِ تَبْرُ بِرَأْحَةِ نَدْيٍ  
مُذْلَاحٌ يَزْهُو كَالْحَسَامِ الْأَجْرَدِ  
شِبْهَ الْحَرَيْنِ مُقَارِفًا لَمْ يَهْتَدِ

وَالرَّندُ وَالسُّوسَانُ مَعَ رِيحَانِهَا  
وَالرُّوضُ جَامِعُ وَالْأَزَاهِرُ بُسْطُهُ  
وَالطَّيْرُ يَخْطُبُ وَالْفُصُونُ مَنَابِرُ  
صَاحَ الْمَزَارُ مُسَجِّمًا وَمُجْجِدًا  
مِنْ بَعْدِ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ عَجَائِبًا  
هَذَا صَنِيعُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
قَدْ أَتَيْتُ الْأَشْيَاءَ حَتَّى نَهَيْتُ

زهرة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتُ تَرَى وَشِيَ الرَّبِيعُ تَنْحَنًا  
وَقَدْ حَكَّتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا  
فَحَضَرَتْهَا كَأَلْجَوٍ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ  
فَمِنْ تَرَجِسٍ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ  
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِّيَ تَطَاوُلًا  
وَزَهْرَ شَفِيقٍ نَازِعِ الْوَرْدِ فَضْلُهُ  
فَقَطَلَ لِقَرَطٍ الْحَزْنَ يَلْطِمُ خَدَّهُ  
وَمِنْ سَوْسَنِ لَمَّا رَأَى الصَّبْغَ دُونَهُ  
تَجَلَّبَبَ مِنْ ذَرَقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً  
وَأَنْوَارٍ مَشْهُورٍ يُخَالِفُ شَكْلَهَا  
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا  
وَمَا صَنَعَ الرَّبِيعُ فِيهِ وَنَظَمًا  
فَلَمْ أَرِ فِي التَّشْبِيهِ أَهْمًا سَمَا  
وَأَنْوَارُهَا تُحْكِي لِمَيْتِكَ أَنْجَمًا  
تَدَاخَلَهُ عَجْبٌ بِهِ قَبَسَمًا  
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا  
فَرَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدَمًا  
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَرًّا مُضَرَّمًا  
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَ  
فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمًا  
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مُنَمَّمًا  
رَأَيْتُ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمَّمًا

## أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلَبِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَلَّدَنِي  
مِثْلًا سَيْفًا تَلْمَعُ خَيَالُ النَّصْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ الْقَنْعِ فِيهِ  
فِرْنِيدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النَّفْسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدْرَهُ  
فَوَقَّفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَّدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عَزَائِمَهُ  
وَعَجَزَ جَنَاحَ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْبِهِ :

يَكُلُّ رَدْنِي كَانَ سِنَانُهُ      شِهَابٌ بَدَأَ فِي ظُلْمَةِ الْأَبْلِلِ سَاطِعُ  
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ      وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ  
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ      فَهَنْ لِحَابَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ  
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا لِحُكْمِهِ      وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمُنِيَّةُ دَافِعُ  
فَرِنْدٌ إِذَا مَا أَعَنَّ لِلْعَيْنِ رَاكِدٌ      وَهَرَقٌ إِذَا مَا أَهْتَرَّ بِالْكَفِّ لَامِعُ  
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَّاءِ أَنْسِلَالُهُ      وَدَنَاعٌ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ  
إِذَا مَا أُلْتَمَّتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيْعَةٍ      هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ وَلَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرْبَ وَكَانَ يُسَمَّى الصَّخْمَامَةَ إِلَى  
الْحَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَنَوَارَتْهُ وَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ



الْمُهْدِي فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ حَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ  
كُفًّا وَأَكْثَرُهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مُكْتَلٌ فِيهِ بَذْرَةٌ .  
هَقَّالٌ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ هَقَّالٌ :

حَارَ حَمِيصَامَةٌ الزَّيْدِيَّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ  
سَيْفٌ عَمِرٌ وَكَانَ فِيهَا سَيْمَنًا خَيْرًا مَا أُنْعِمَتْ عَلَيْهِ الْجُحُونُ  
أَخْضَرُ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَّيْهِ بَرْدٌ مِنْ دُغَافٍ يَمِيسُ فِيهِ النُّونُ  
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّغَافُ الْفَيُونُ  
فَإِذَا مَا سَلَّاهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكُذْ تَسْتَبِينُ  
مَا يُبَالِي مَنْ أُنْتَضَاهُ لِحَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ  
يَسْطِيرُ الْأَبْصَارَ كَالْقَبَسِ الْمُسْطَرِّ مَا تَسْقُرُ فِيهِ الْعُيُونُ  
وَكَانَ الْفَرِيدَ وَالْجَوْهَرَ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ  
نَعَمَ مَخْرَاقُ ذَا الْخَلِيفَةِ فِي الْغَيْسَجَاءِ تَهْضِي بِهِ وَنَعَمَ الْقَرِينُ  
قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَاسْتَحَقَّ . وَأَمَرَهُ بِالْمُكْتَلِ  
وَالسِّيفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ إِنَّمَا حُرْمَتِي بِي مِنْ أَجْلِ فَشَأْنُكُمْ  
الْمُكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي ( زهر الآداب للقيرواني )

١٨٦ قَالَ الْبُخَيْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدْتُ بِالطَّرَفِ الْجَوَادِ قَتْبِهِ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمُقْصَلِ  
يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مِنْأَلِهِ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْصَلِ  
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتَفٍ مُظْلِمٍ وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مُجْهِلِ

يَنْشَى الْوَعَى فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجُنَّةٍ مِنْ حَدِّهِ وَالْدَرْعُ لَيْسَ بِمَقْلَبٍ مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تَمْضِهِ يَدُ فَارِسٍ بَطْلٍ وَمَضْفُولٍ وَإِنْ لَمْ يُضَقَّلْ مُضْعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلْ مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبِهِ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوَانَهَا فِي يَدَيْهِ وَكَانَ فَارِسُهُ إِذَا اسْتَعْنَى بِهِ أَوْ رَحْفَانٌ يَعْبِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ وَإِذَا أَصِيبَ فَلَهُ مِنْ مَقْتُلٍ

وصف القلم

١٨٧ الْقَلَمُ هُوَ الْبَرَاغُ الَّذِي تُنْفَتِ الْقَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكَانَتْ السَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ نَسَقَ الْفَرِيدُ فِي الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعًا أَوْ هُوَ بِهَا صَنَاعًا . فَطَوْرًا يُرَى نَحْلَةٌ تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يُرَى إِمَامًا يُلْقِي دَرْسًا . وَطَوْرًا يُرَى وَرَقًا تَصْدَحُ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى جَوَادًا مَحْلَمًا بِمَخْلُوقِ السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى أَفْعَوَانًا مُطْرِقًا وَالتَّجَبُّ أَنَّهُ لَا يُزْهَى إِلَّا عِنْدَ الْأَضْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَلَبَ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ خَيْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَانِي . فَلَا تَحْطَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فَخَرَتْ عَلَى الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَالِكِ عَلَى الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَكَرُمًا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ الْكَبِيرِ . وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ الْقِصَّةُ الضَّعِيفَةُ هَذَا الْخَطَرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ عُذْرٌ أَنْ

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَظْمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ وَلَوْ أَنْصَفَ هَوْلَاءُ لَمَلِمُوا أَنَّ  
الْقَلَمَ هُوَ زِمَارُ الْمَعَانِي نَكَا أَنْ أَخَاهُ فِي السَّبِّ زِمَارُ الْأَعَانِي . هَذَا  
يَأْتِي بِغَرَابِ الْحُكْمِ . نَكَا يَأْتِي ذَلِكَ بِغَرَابِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ  
وَاحِدٌ فِي الْأَطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْبُ  
بِالْأَلْبَابِ (\*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردت في وصف القلم فصلاً آخر من كتاب إلى  
بعض الإخوان وهو : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشَبِّ بَيَانِهِ  
رَأَيْتَ مُجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبِّ حَدِّهِ رَأَيْتَ كُلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ  
الْمَعَانِي فِي الْقَاطِظِ رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَفَ اللَّهُ دَوْلَةً  
يَجْلِسُ فِي حَفْلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهَوْلَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي  
الذَّبِّ عَضْبُ جِرَازٌ . وَلَطَمًا قَالَ فَاسْتَحَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(\*) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعَانٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَمَعَانٍ مُبْتَدَأَةٌ لَمْ يَسْبِقْ  
إِلَيْهَا شَاعِرٌ وَلَا كَاتِبٌ . فَأَمَّا الَّتِي فِي الشَّعْرِ . فَهِيَ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْبَغْدَادِيِّ وَهُوَ :  
فِي نَظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مَ أَمْرُهُ أَنَّهُ نَظَامٌ مُفْرِدٌ  
وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَيْضًا :

طِمَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَائِي كَأَنَّهُ طِمَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَتَا الْمُتَكَسِرِ  
وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي الْعَلِيبِ الْخَنَازَكِيِّ :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُنْجِي عَلَى الْأَنْسِلِ وَالطُّعْنُ عِنْدَ مُجْبِئِينَ كَالْقَبْلِ

وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعَتْهُ وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَلَمَ زِمَارًا لِلْمَعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي السَّبِّ  
زِمَارًا لِلْعَفَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّهَا قِصَّةٌ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الزِمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقَتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي السَّبِّ  
وَجَعَلْتُ مَعَانِي هَذَا كَسَمِّ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَشَفَّةً وَإِمَامًا  
فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ هُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لَا تَجِدُهَا  
فِي كَلَامِ آخَرٍ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ

فَوَجَدَتْ إِصْلَاحَهُ لِحَالَوَاتِهَا إِقْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهِمْ الزَّيْدُ  
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلْبِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .  
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدَيْهِ وَإِنَّ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا  
يُنْشِكُ عَنْ رُحْلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُتَّقِلَةٌ عَنْ أَوَّلٍ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي  
يَقُولُهُ لَمْ يُقَلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْخَتَرَةِ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا  
مِنْ ثَوْبِهَا الْفَشِيْبِ وَلَيْسَ خَلْقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيْهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ  
أَقْلَامُ قَوْمٍ رَضُوا مِنَ الْكِتَابَةِ بِتَحْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدُهُمْ  
بِشَيْءٍ مِنَ السَّمْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكَاتِبُ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ لَا يَصْرُوا  
بِهِمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَلْمُوا أَنَّ الْفُشْرَ لَذَوِي الْفُشُورِ  
وَاللَّبُّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ  
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ (هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اغْتَرَفْتُ  
مَعَانِيَهُ مِنْ بَحْرِ . وَتَحْتُ الْقَاظِلُ مِنْ صَخْرٍ . فَتَتَّ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ  
مِسْكِ . وَأَخَذْتُ الْقَاظِلُ مِنْ قَرِيدِ سِلْكِ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ  
تُرَابٍ مُخْتَلَفٍ طَعْمُهَا . وَنَسَجْتُ الْقَاظِلُ مِنْ دَبَابِيحٍ مُؤْتَلِفٍ رَقْمُهَا  
فَأَنْظُرُ أَيُّهَا الْمُتَأَمِّلُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُتَحَبِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَأَنْجِدْ  
لَهَا قَلْبًا لِبَلَاغَةِ سُجُودِ كُجُودِ الْكِتَابِ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

صحة قلم لابن عبد ربه

١٨٩

بِكَمِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحِيفَةٍ سَحَرَا  
يَنْطِقُ فِي عَجْمَةٍ يَلْفَظِيهِ يُصَمُّ عَنْهُ وَلَيْسَ الْبَصَرَا

بَرَى الْمَقَادِيرَ تَسْتَدِيقُ لَهُ وَتُقَدُّ الْحَادِثَاتُ مَا أَمَرَ  
 تَحْتُ صَنِيلٌ لِفَعْلِهِ خَطَرٌ أَعْظَمُ بِهِ فِي مَلَّةٍ خَطَرًا  
 تَجُ فَكَّاهُ رِيْقَةً صَغُرَتْ وَخَطْبَهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَبُرَا  
 إِذَا أَمْتَلَى الْخِصِرَانِ أَذْكَرُ مَنْ تَحْبَانِ فِيمَا أَطَالَ وَاخْتَبَرَا  
 يَوَاقِعُ النَّفْسِ مِنْهُ مَا حَدَرَتْ وَرُبَّمَا جُبَّتْ بِهِ الْحَدَا  
 مَهْمُفٌ تَرْدِيهِ بِهِ صُحُفٌ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ دُرَرَا  
 نَوَادِرُ تُفْرَعُ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَبِيهَا وَجَدْتَهَا صُورَا  
 يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِمَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَا  
 وصف الشعر لعبد الله الناشي

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَصْلِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الشَّعْرِ : الشَّعْرُ قَيْدُ  
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ . وَسُورُ الْبَلَاغَةِ . وَمَعْدِنُ الْبَرَاةِ . وَجَمَالُ  
 الْجَنَانِ . وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ . وَذَرِيْعَةُ التَّوَسُّلِ . وَوَسِيْلَةُ التَّوَصُّلِ .  
 وَدِمَامُ الْغَرِيبِ . وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ . وَعِصْمَةُ الْمُهَارِبِ . وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ .  
 وَرَحْلَةُ الدَّانِي . وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ . وَمَنْحَةُ الْمُتَجَبِّلِ . وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ  
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ . ( ثُمَّ قَالَ ) : الشَّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الطَّلَاعِ .  
 فَصَلَ الْمُقَاطِعِ . فَحَلَ الْمَدِيحِ جَزَلَ الْإِفْتِحَارِ . رَقِيقَ النَّسِيبِ سَائِرَ  
 الْمُثَلِّ . سَلِيمَ الْأَزَالِ . عَدِيمَ الْخَلَلِ . رَائِعَ الْهَيْجَاءِ . مُوجِبَ الْمَعْدَرَةِ .  
 حُبَّ الْمُتَعَبَةِ . مُطْمَعِ الْمَسَالِكِ . قَائِمَ الْمَدَارِكِ . قَرِيبَ الْبَيَانِ .  
 بَعِيدَ الْأَمَانِي . نَائِي الْأَغْوَارِ . صَاحِي الْقَرَارِ . نَبِيَّ الْمُسْتَشْفَى . قَدْ

هَرِيقَ فِيهِ مَاءُ الْقَصَاحَةِ . وَأَضَاءَ لَهُ نُورُ الرُّجَاجَةِ . فَأَنهَلَ فِي صَادِي  
 أَنفِهِمْ . وَأَضَاءَ فِي بُهُمِ الرَّاغِي لِمَتَائِلِهِ مِنْ فَرْقٍ وَلُسْتَشْفِهِ تَأَلَّقَ بِرُوقِ  
 الْمُتَوَسِّمِ . وَيَسَّرَ الْمُتَبَرِّعِمْ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مُتَوْنَهُ . وَزَهَتْ فِي  
 وَجْهِهِ عِيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِحَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ أَنَارُهُ  
 لِمُسْتَوْضِحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوضِ فِي وَشِي ألْوَانِهِ . وَتَعَمُّ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ  
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتِهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَغْوَارِهِ . وَأَشْبَهَ الْوُشْيَ فِي اتِّفَاقِ  
 رُفُومِهِ . وَأَتَسَاقَ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْيِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكِّي  
 الْقَمَدِ فِي أَلْتِمَامِ فُصُولِهِ . وَأَنْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَأْقُوتِهِ بِدُرِّهِ .  
 وَقَرِيدِهِ بِشَذَرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِيحَازُ مَوَارِدَهُ . وَصَلَّتْ مَدَافِيسُ  
 الْأَدَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَحَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ قَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيمَانُ  
 الْمَغَايِبِ مُهَذَّبًا مِنَ الْأَذْنَانِ يَحْشَاهُ الْأَيْنُ . وَتَحْشَاهُ الْهَجْنُ . مُهْدِيًا  
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بَهْجَتَهُ . وَإِلَى الْأَعْمُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قُلْتُ فِي الشِّعْرِ قَوْلًا  
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِلِيهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشِّعْرُ مَا قَوَّمتَ زَيْغَ صُدُورِهِ وَشَدَدْتَ بِالْتَهْذِيبِ أَسْرَ مُتَوْنِهِ  
 وَرَأَيْتَ بِالْإِطْلَاقِ شَعْبَ صُدُوعِهِ وَفَتَحْتَ بِالْإِيحَازِ عُورَ عِيُونِهِ  
 وَجَمَعْتَ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلْتَ بَيْنَ حُجْبِهِ وَمَعِينِهِ  
 وَعَهَدْتَ مِنْهُ لِكُلِّ أَمْرٍ يَقْضِي شَبَّاهُ بِهِ قَمَرَتَهُ بِقَرِينِهِ  
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجَرْتَ لِلْحَزُونِ مَاءَ شُورِنِهِ  
 وَوَكَّلْتَهُ بِهَيُومِهِ وَغُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرْ الْكَرَى بِحُفُونِهِ

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَا جَدَا  
أَصْفِيَتُهُ بِفَيْسِهِ وَرَصِينِهِ  
فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ  
وَإِذَا أَرَدْتَ كِتَابَةً عَنْ رَبِيَّةٍ  
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ  
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ  
فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ  
وَإِذَا تَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عُلِقَتْهُ  
ثِيَمَتُهُ بِلَطِيفِهِ وَدَقِيقِهِ  
وَإِذَا اعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ  
فَيَحُولُ دَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ  
وَالْقَوْلُ يُحْسِنُ مِنْهُ فِي مَثُورِهِ  
مَا لَيْسَ يُحْسِنُ مِنْهُ فِي مَوْرُورِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا  
يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا  
وَدَّوْنَ الْحَالِ مَعْنَى صَحِيحًا  
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدْرُونَ  
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سِوَانَا يُلَامُونَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَ  
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ قُتُونَا

فَأَنَّى بَعْضُهُ يَشَاكِلُ بَعْضًا      وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ الْمُتَشَوُّبَا  
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا      تَتَنَّى لَوْلَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا  
فَتَأْتِيهِ مِنَ الْيَكَاةِ إِلَى أَنْ      كَادَ حُسْنًا يَدِينُ لِلنَّاطِرِينَا  
فَكَأَنَّ الْأَلْفَاظَ مِنْهُ وَجُوهُ      وَالْعَامِي رُكِّنَ فِيهِ عُيُونَا  
فَأَتَمَّا فِي الْمَرَامِ حَسْبَ الْأَمَانِي      يَحْتَلِي بِحُسْنِهِ الْمُتَشَدُّونَا  
فَإِذَا مَا مَدَحَتْ بِالشَّعْرِ حُرًّا      رُمَتْ فِيهِ مَذَاهِبُ السُّهْبِينَا  
فَجَعَلَتْ أَلْسِيْبَ سَهْلًا قَرِيبًا      وَجَعَلَتْ الْمَدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا  
وَتَمَكَّنَتْ مَا تُهَيِّنُ فِي السَّمْعِ      وَإِنْ كَانَ لَقَطُهُ مُوزُونَا  
وَإِذَا مَا قَرَضَتْهُ بِهَجَاءٍ      عَيْتَ فِيهِ مَذَاهِبُ الْمُرْقِينَا  
فَجَعَلَتْ التَّضَرُّجَ مِنْهُ دَوَاءً      وَجَعَلَتْ التَّعْرِِيضَ دَاءً دَفِينَا  
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْفَا      دِينَ يَوْمًا لِلدِّينِ وَالظَّاعِنِينَا  
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَا      نَ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَصُونَا  
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ بِالْوَدِّ      دِ وَعِيدًا وَبِالصُّمُوءِ لِينَا  
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ      خَذِرًا آمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا  
وَأَصَحَّ الْفَرِيضَ مَا قَاتَ فِي النِّظْمِ      وَإِنْ كَانَ وَاحِضًا مُسْتَسِينَا  
فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعَ النَّاسَ طَرًّا      وَإِذَا رِيمَ أَنْعَجَزَ الْمُعْجِزِينَا

حميد والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَرِيْرًا  
وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فَحَرًّا .



وَابْعَدَهُمْ ذِكْرًا. وَأَحْسَنَهُمْ عُذْرًا. وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا. وَأَحْلَاهُمْ عِلًّا.  
 الْبَحْرُ الطَّامِي إِذَا زَخَرَ. وَالْحَايِي إِذَا دَغَرَ. وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ. الَّذِي  
 إِذَا هَدَرَ قَالَ. وَإِذَا خَطَرَ صَالَ. أَتَصَبَّحُ اللِّسَانُ. الطَّوِيلُ الْعِمَانُ.  
 فَأَنْقَرَزْدَقُ. وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْمًا. وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا. وَأَقْلَهُمْ قَوْنًا. الَّذِي  
 إِذَا هَجَا وَضَعَ. وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ. فَلَا خَطْلُ. وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ بَحْرًا.  
 وَأَرْقَهُمْ شِعْرًا. وَلَهْتَكُهُمْ سِتْرًا. الْأَغْرُ الْأَبْلَقُ. الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ  
 يُسَبِّقْ. وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُلْحَقْ. فَمَجْرِدُ. وَكُلُّهُمْ ذِكْرُ الْفَوَادِ. رَفِيعُ الْعِمَادِ.  
 وَارِي الزَّنَادِ. قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا: مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ  
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَلَا فِي الْآخِرِينَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ  
 وَصْفًا. وَأَلْيَنُهُمْ عِطْفًا. وَأَحْفَهُمْ مَقَالًا. وَأَكْرَمَهُمْ فِعَالًا. فَقَالَ خَالِدُ:  
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ. وَأَجَزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ. أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا  
 عَلِمْتُ كَرِيمَ الْفِرَاسِ. عَالِمٌ بِالنَّاسِ. جَوَادٌ فِي الْحُلِّ. بَسَامٌ عِنْدَ الْبَذْلِ.  
 حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيْسِ. فِي الدَّرُوزَةِ مِنْ قُرَيْشٍ. مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ.  
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ. فَصَحَّكَ هِشَامٌ وَقَالَ: مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ  
 صَفْوَانَ لِيُخْلِصَكَ فِي مَدَحِ هَؤُلَاءِ وَوَضْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا  
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

١٩٣ التاريخ معاد معنوي يُعيد الأَعْصَارَ وَقَدْ سَلَّتْ. وَيَنْشُرُ  
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ أَنَارُهُمْ وَعَفَتْ. وَيَهْ يَسْتَفِيدُ عُقُولُ التَّجَارِبِ مِنْ

كَانَ غَرًّا . وَيَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَمَنْ لَدَيْهِ أَحْبَابُ  
وَقَدْ تَصَمَّتْهُمْ بَطُونُ الصُّبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَمَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي  
عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ . وَلَسِيَتْ الْأَحْصَابُ .  
وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تَرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتِ الدُّوَلُ  
بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا . وَنَعِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمًا بِمَا  
تَدَاوَلَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلِمَكَانِ الْعِنَايَةِ بِهِ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ  
كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَيُنَبِّئُ بِمَا آتَى بِأَخْبَارِهِ الْعَجَلَةِ . وَمِنْهَا مَا  
آتَى بِأَخْبَارِهِ الْمَفْصَلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .  
وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ  
الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى  
التَّوَارِيخِ جُلَّ دَوَائِعِهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتُسْتَعْنَى  
بِحِفْظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَتَعَاضُ بِرَقَمِ صُدُورِهَا . عَنْ  
رَقَمِ سَطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فُضَائِلِهَا .  
وَهَلْ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلْ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ لَحْمِهِ  
وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (\*) (لابن الأثير)

(\*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحامسة وهو:

وَإِذَا الْفَتْحُ لَاقَى الْحَامَ وَجَدْتُهُ      لَوْلَا النَّشَاءُ كَانَتْهُ لَمْ يُوَلَّدِ . اهـ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَبِلَ فِي التَّارِيخِ:

لَيْسَ بِنَاسِئٍ وَلَا مَاقِلٍ      مَنْ لَا يَبْعِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ  
وَمَنْ دَرَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلَهُ      أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عَمْرِهِ

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف ترهة

١٩٤ حَكِي عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الطُّوَيْحِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْقَضَلِ  
عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ أَدَامَ اللَّهِ عِزَّهُ أَيَّامَ مُقَامِهِ يُجَوِّنُ أَنْ يُطَالِعَ قَرْيَةً مِنْ  
قُرَى ضِيَّاعِهِ تُدْعَى نِجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزُّهِ وَالتَّفَرُّجِ . فَكُنْتُ فِي جُلَّةٍ  
مَنْ اسْتَضْحَبَهُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ . وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلَا وَالسَّمَاءُ مُضِيحَةٌ  
وَالْجَوْصَافُ لَمْ يُطَرِّزْ تَوْبَهُ بِعِلْمِ الْغَنَامِ . وَالْأَفْقُ فَيُرْوِجُ لَمْ يَبْقَ بِهِ  
كَافُورُ السَّحَابِ . فَوْقَ الْإِخْتِيَارِ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بَاسِقَةِ الْفُرُوعِ مُتْسِقَةٍ  
الْأُورَاقِ وَالنُّصُورِ . قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوَالَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طُولًا وَعَرْضًا .  
فَقَرْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ سَمَاوَةً أَفْنَانِهَا . مُسْتَتَرِينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةٍ  
أَغْصَانِهَا . وَأَخَذْنَا تَفْجَازَ أَذْيَالِ الْمَذَاكِرَةِ . وَنَسَّالِبُ أَهْدَابِ  
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ . فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ .  
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ . ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ .  
بِلِ أَوْقَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ . حَتَّى كَادَ غَيْثُهَا يَبُودُ عَيْتًا . وَهَمَّ وَبَلَهَا أَنْ  
يَسْتَحِيلَ وَيَلَا . فَصَبَرْنَا عَلَى أَذَاهَا وَقُلْنَا سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَمَّا قَلِيلٍ تُنْشَعُ .  
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا بَرْدًا كَالثُّغُورِ . لَكِنَّا مِنْ ثُغُورِ الْعَذَابِ . لَا مِنْ  
الثُّغُورِ الْعَذَابِ . فَأَيُّنَا بِالْبَلَاءِ . وَسَلَمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ . فَمَا مَرَّتْ

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى تَمِيعَنَا خَرِبَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ يَقْدِرُ بَلْعَ  
 الزُّبَى . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقِيَمَانَ وَالرُّبَى . فَبَادَرَنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ  
 لَا يُبْذِنُ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيتِهَا . وَعَايَظُنَا مِنَ الْقَطْرِ بِأَنْبِيتِهَا . وَأَثَوَانَا قَدْ  
 صَنَدَلُ كَافُورِهَا مَا هُوَ الْوَيْلُ . وَغُلْفَ طِرَازِهَا طِينُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ نُحْمَدُ  
 اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ قَدَّرْنَا بِيَاضَ الْأَعْكَامِ وَالْأَرْذَانِ .  
 فَلَمَّا سُلِّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ بِوَالِي الصُّخْرِ عَامِلُ  
 الْقَلَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ تُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْعًا . وَتُخَذَّ  
 الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا قَرْصًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الْعَهَارِي أَرْضًا قَارِصًا . إِلَى أَنْ  
 وَافَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْعًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي  
 رِبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّنْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ  
 الْعَسِيرِ . وَتَذَكَّرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّبِّ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ  
 وَطَيَّ تِلْكَ الشَّقَّةَ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَلَمَ فَمَلَقَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَرْتِجَالًا :

دَهْتَنَا السَّمَاءُ غَدَاةَ السَّحَابِ	يَغِيثُ عَلَى أَقْفِهِ مُسِيلُ
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ	عَلَى خَطَرِ هَائِلِ مُنْضِلِ
فَمِنْ لَا يُبْذِلُ بِنَفَاةِ الْجِدَارِ	وَإِوَى إِلَى نَفَقِ مَهْلِ
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي الْغَرِيقَ	هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخِ مُغُولِ
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ	يُدْمَعُ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمِلِ
كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى	يَبْسُ مِنْ الْأَرْضِ لَمْ يُبْلِلِ
وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ	فَادْبَرَ كُلٌّ عَنِ الْمَقِيلِ

فَقَلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَجْعَلُ  
فِيْنِ عَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا وَمِنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْمَجْلِ  
كَفَانَا بَلِيَّتُهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويشوق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا  
يَا كِسْمَةَ الْحَزِينِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ  
وَإِذَا تَلَسَّمْتَ الشَّدَا وَتَمَطَّرْتَ  
عَرَجَ عَلَى وَادِي حِمَاةٍ بِسُخْرَةٍ  
وَأَجْمَلُ لَنَا فِي عِلِّيِّ بُرْدِكَ نَشْرُهُ  
وَأَسْرَعُ إِلَيَّ وَدَاوِي فِي مِصْرِي بِهِ  
لِلَّهِ ذَاكَ السَّمْعُ وَالْوَادِي الَّذِي  
وَأَنْتُمْ بِبِصْرِ نِسْبَةٍ لَكِنْ أَرَى  
أَرْضَ رَضِغَتْ بِهَا تُدَيِّ شَيْبَتِي  
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حِمَاةٍ وَحَقِّكُمْ  
وَمَهَالِكُ الْحُرِّ مَا نَمُنُّ عَبْدَكُمْ  
وَإِذَا أَشْتَهَيْتُ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ  
وَقَدْ أُلْفَتْ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطُو  
قَرَرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَظِلْفَةَ  
وَأَسْرَتِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ

يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا  
تَنْشَقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَا  
مِنْكَ الذُّبُولُ وَطَبْتُ يَا رِيحَ الصَّبَا  
مُتَمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا  
فَيَغِيرُ ذَاكَ الطَّيِّبُ لَنْ تَنْطَبَا  
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْبِعَادِ مُقَلِّبًا  
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ خُصْبًا  
وَادِي حِمَاةٍ وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَابًا  
وَمَزَجْتُ لَذَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا  
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُقْتُ عَيْنًا طَيِّبًا  
مِنْ لَمَنِ يَنَالُ مِنَ التَّلَاقِ مَطْلَبًا  
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا  
لِي تَعْتَبِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا  
وَجَعَلْتَ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مَرْبَا  
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخْلَصِي مُتَسَبِّبَا

فَمُحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَلَمَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهَا لِقَائِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ  
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْحَقُ الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ  
الْطَّبَاءَ فِي الْإِسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابُطَشْرَاءُ :  
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْرَجَّ مِنْ حَيْثُ تَنْتَحِي بِمُحْتَرَقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُسْدَارِكِ  
جَمْعُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ  
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَيْصِ . جَيِّدُ الْقُصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِي  
الْمَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذْنِهِ . وَيَتَبَوَّعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدَاخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ  
مَوْجٌ فِي لَجَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ يَنْهَبُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْحَقُ  
الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ جَوَارِيَ الطَّبَاءِ فِي الْإِسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ  
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ . وَإِنْ كَلَّفَ  
السَّيْرَ أَمِنَ وَسَارَ . وَإِنْ حُسِنَ صَفَنَ . وَإِنْ اسْتُوقِفَ قَطَنَ . وَإِنْ  
رَعَى أَبْنً . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُثَرَّبٌ يَنْخَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٌ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَأَمُّوقٍ  
بِحَوَافِرِ خُفٍّ وَصَلْبٍ أَصْلَبِ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَاقٍ أَخْلَقِ  
ذُو أَوْتَقٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْتَقِ  
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتَهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ  
إِمْلِيئِهِ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقْ

مُسَوَّدٌ شَطْرَ مِثْلَ مَا أَسْوَدَ الدَّجَى مُبَيِّضٌ شَطْرَ كَأَبْيَضَاضِ الْمَرْقِ  
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ النَّهْرَوَالِيُّ لِأَبِي دَلْفٍ وَكَانَ لَهُ قَرَسٌ  
 أَذْهَمُ يُسَمِّيه غُرَابًا:

كَمْ كَمْ تَجْرَعُهُ النُّونَ وَيَسْلَمُ لَوْ يَسْتَطِيعُ شُكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ  
 مِنْ كُلِّ مَنَبَشَةٍ مِنْ جِلْدِهِ خَطٌّ يَنْفَعُ الْحَسَامُ الْخُذْمُ  
 مَا تُنْذِرُكَ الْأَرْوَاحُ أَذَى جَرِيهِ حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ  
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَيْسَةِ أَشْقَرًا وَاللَّوْنُ أَذْهَمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ  
 وَكَأَنَّمَا عَمَدُ النُّجُومِ يَطْرِفُهِ وَكَأَنَّمَا يَبْرَى الْمَجْرَةَ مُلْجَمُ

١٩٨ قَالَ أَبُو نَعْرٍ بْنُ هَزَلِ السَّيِّ السَّمْدِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبْكِ  
 وَجُودَةِ الْمُنَى طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَاءَ وَالرُّؤَسَاءَ وَلَهُ فِي سِفِّ الدَّوْلَةِ بِنُ حَمْدَانِ  
 حُرِّ الْقَصَائِدِ وَغَبَّ الْمَدَائِحِ وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُ فَرَسًا أَغْرَ مُجْتَلًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ رَأْيِهِ  
 قَدْ جَاءَ نَا الْبَطْرِفُ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ هَادِيَهُ يَمْقُدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ  
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرَ مُجْتَلٍ مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ  
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْتَهُ فَأَقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ  
 مُتَمَهِّلًا وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ مُتَبَرِّقًا وَالْحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ  
 مَا كَانَتْ الْبَيْرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا لَوْ كَانَ لِلْبَيْرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ  
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ إِلَّا إِذَا كَفَّكَتْ مِنْ غُلَوَائِهِ  
 لَا يُكْمِلُ الْبَطْرِفُ الْحَاسِنَ كُلَّهَا حَتَّى يَكُونَ الْبَطْرِفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ قَرَسٍ:

لَهُ زَهْرُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ  
وَوَبُّ ظِيٍّ وَانْجِفَالُ نَعَامَةٍ  
وَصَوْلَةٌ صَرَّامٍ وَرَوْعُ ثَمَالَةٍ  
وَجَدْلُ عَيْنٍ وَأَنْثَاءُ ذَوَالَةٍ  
وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ خَلِيلٍ  
وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ رِيعَةٍ  
وَتَدْوِيمُ بَارٍ وَأَنْقِضَاضُ عُنَابٍ  
وَإِهْذَابُ سَيِّدٍ وَأَنْسَابُ حُبَابٍ  
وَلَحْظُ قَطَايِمٍ وَحَذَرُ غُرَابٍ  
وَوَقْدُ ضِرَامٍ وَأَبْصَاعُ شَهَابٍ  
وَإِعْيَاضُ بَرَقٍ وَأَتِمَاعُ سَرَابٍ  
وَدَرَّةُ نَوْدٍ وَانْجِيَابُ سَحَابٍ



وَمُسْتَدِيرٌ كَجَرَمِ الْبَذْرِ مَسْطُوحٌ  
 صُلْبٌ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ  
 مِنْهُ الْبَنَانُ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَائِحُهُ  
 تُثَبِّتِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلَاقَ مُخَدَّعَةً  
 قُبَيْكَ مِنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ  
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ نَائِيَةٍ  
 وَإِنْ تَمَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدَّرُهُ  
 مُمَيَّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ  
 لَهُ عَلَى الظُّهْرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ يَهْمَا  
 وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ  
 لَا يَسْتَعْلِلُ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ  
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْقَلِقٌ أَوْ  
 تَبِيحَةُ الذِّهْنِ وَالتَّفَكِيرِ صَوْرُهُ  
 عَنْ كُلِّ رَاقِبَةٍ إِلَّا شَكَالَ مَضْفُوحٍ  
 يُمَثِّلُ طَرْفَ بَشَرٍ خَلْقَهُ الْخِزْفُ مَكْبُوحٌ  
 عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا أَنْفِجُ  
 بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضَيْنِ وَالرَّيْحِ  
 بِالشَّمْسِ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَائِجِ  
 عَرَفْتُ ذَلِكَ يَلُمُّ فِيهِ مَشْرُوحٌ  
 لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَاءُهُ بِتَضْيِيعِ  
 بَيْنَ الشَّائِمِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِجِ  
 يَحْوِي الضِّيَاءَ وَتَجْنِيهِ مِنَ الْأَوْحِ  
 تُنْقِضُ الثَّقَلُ فِيهَا أَيُّ تَنْقِيعِ  
 إِلَّا الْحَصِيفُ اللَّطِيفُ الْحَسُّ وَالزُّوجِ  
 أَبْوَابِ عَمَّنْ سِوَاهُ حَدٌّ مَفْتُوحِ  
 ذُووُ الْعُقُولِ أَلْفَ مَحِيحَاتِ الْمَرَاجِجِ

٢٠٢ قال احمد صفي الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة صنعا

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّعْدُ شَوْقًا  
 جَوْهَا تَخْجِجُ وَفِيهَا لَسِيمٌ  
 صَحَّ سُكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ  
 إِلَيْهِ يَا مَاءَ نَهْرٍهَا الْعَذْبُ صَلَاحُ  
 قَدْ صَفَا لَيْلُهَا وَطَابَ الْقَيْلُ  
 كُلُّ غُضَنِ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ  
 وَجَنَمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ  
 حَبْدًا يَا ذَلَالُ مِنْكَ الصَّلِيلُ

إِلَيْهِ يَأْوِزُهَا الْمُرَّةُ غَنِي حَيَاةُ النَّفْسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ  
 رَوْضَ صَنَاءٍ قُتِبَ طَبْعًا وَوَصْفًا فَكَمِيرُ الشَّاءِ فِيكَ قَلِيلُ  
 تَهْ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَأَخْزَرُ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ  
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ قَتِيقُ زَهْرٌ فَاتِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ  
 وَنَمَارٌ قِطَافُهَا دَانِيَاتُ يَجْتَنِيهَا قَصِيرَاتُهَا وَالطَّوِيلُ  
 لَسْتُ أَتَى أَيْعَاشَ شُجَرٍ وَرَغَضٍ طَرَبًا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ  
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوَرْدُ قَ وَدَمْعُ الْفُصُونِ طَلًّا يَسِيلُ  
 وَلِسَانُ الرُّعُودِ يَهْتَفُ بِالشَّجَبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ  
 وَقَمُّ الشَّجَبِ بَاسِمٌ عَنْ بَرُوقِ مُسْتَطِيرٍ شُعَاعَهَا مُسْتَطِيلُ  
 وَزَهْوَرُ الرَّبِّي تَعْبُ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا أَلْبَحُ الْجَمِيلُ  
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِقَاقُ الْحَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ  
 أَرِيحُونَ لَوْ يَسُوجِهِمُ النَّفْسُ لَجَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ  
 تَهَادَى مِنَ الْعُلُومِ كُؤُوسًا طِبَاتٍ مِرَاجَهَا زَنْجِيلُ  
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ صُحَاهَا كَيْفَ أَسْحَارُهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ  
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا :  
 وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنِ بَنَانَهَا تَحْوُسُطُورَ اللَّيْلِ نَابِتٌ عَنْ الْبَدْرِ  
 وَفِيهِنَّ كَأَفُورِيَّةٌ خَلَتْ أَنَّهَا عَمُودٌ صَاحٍ فَوْقَهُ كَوْكَبُ النَّجْمِ  
 وَصَفْرَاءُ تَحْكِي شَاحِبًا شَابَ رَأْسُهُ قَادِمُهَا تَجْرِي عَلَى ضَيْعَةِ الْعَمْرِ  
 وَخَضْرَاءُ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنَزْجِسَةٍ تَرَهُو عَلَى الْغُصْنِ النَّصْرِ

فَلَاغَرُ وَأَنْ تَحْكِي الْأَزَاهِرُ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا أُنْخَلُ قَدَمًا مِنَ الزَّهْرِ  
٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّمْعَةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ  
الْإِحْسَانِ وَاسْتَفْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

مَتَّ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخَيِّمُهَا وَأَطْلَمَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا  
قَلْبُهَا لَهَا مِ بَرْعَانَا وَهُوَ مُكْتَنٍ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاتُفِهَا  
غَرِيبَةً فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُخْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهِهَا  
تَنَفَّسَتْ نَفْسُ الْمَجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ أَخْلَاطِ قَبَاتِ الْوَجْدِ يُذَكِّرُهَا  
يُخَشِّي عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَّ بِهَا لَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُخَيِّمُهَا  
قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حَمْرَاءَ طَالِعَةٍ تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا  
وَرْدٌ تُشَالِكُهُ بِهَ الْأَيْدِي إِذَا قَطَعَتْ وَمَا عَلَى غُضُنِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا  
صَفْرٌ غَلَّالُهَا حَمْرٌ عَمَانُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا يَضُّ لَيَالِيهَا

صفة زهرة على نهر سرقطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ فَلَايِدِ الْعَمِيَانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:  
إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْمِنِ بْنِ هُوْدِ الْجَذَائِمِيِّ صَاحِبَ سَرَقُطَّةَ  
وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرَقُطَّةَ يَوْمًا لِيَتَقَدَّ بِمَضْمُونِهِ الْمُنْتَظَمَةِ بِحَيْدِ  
سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَآوُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نِيلٍ مِصْرَ وَدَجَلَةَ  
وَالْعِرَاقَ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ الْبَسَائِنُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا  
تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ  
الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زُورُفُهُ زَوَارِقُ حَاشِيَتِهِ تَوْسَطَ الْبَدْرِ لِلْهَالَةِ .

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّقَاوَةِ لِلْغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعَدُّوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا  
 اسْتَخْرَجَ ذَخَائِرُ الْمَاءِ . وَلَخَافَ حَتَّى خُوتَ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْمَالَاتِ طَالِمَةٌ  
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .  
 فَلَا تَرَى إِلَّا صَيْدًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودِ الْأَهَازِمِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ  
 أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَسْدَايَ وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهْوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمُرَايَ  
 اسْتَرْقَ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاصِحُ الْفَرَرِ      مُفَضِّضُ مَذْهَبِ الْأَصَالِ وَالْبُكَرِ  
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا      فِيهِ يَتَّبِعِي وَأَبْدَى صَفْحِ مُعْتَدِرِ  
 كَسِيرُ فِي زَوْرَقِ حَفِّ السَّيْفِ بِهِ      مِنْ جَانِبِهِ يَنْظُومِ وَمُسْتَبِيرِ  
 مَدَّ الشَّرَاحُ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكِ      بَدَّ الْأَوَائِلِ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ  
 هُوَ الْإِمَامُ الْهَامُّ الْمُسْتَعِينُ حَوَى      عَلَيَاءُ مُؤْتَمِنٍ فِي هَذِي مُقْتَدِرِ  
 تَحْوِي السَّيْفِ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا      بَحْرٌ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرِ  
 تُتَارُ مِنْ قَعْرِهِ الْبَيْتَانُ مُضْمِدَةً      صَيْدًا كَمَا ظَفِرَ النَّوَاصِ بِالْدَّرِ

### صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِأَبْنِي أَجْعَلْ نَظْرَكَ فِي أَلْبَلَمِ لَيْلًا .  
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي  
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَتَيْتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَوَاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ  
 فِي اللَّيْلِ : يُجِمُّ الْأَذْهَانُ وَتَنْقَطِعُ الْأَشْفَالُ . وَيُصْغَى النَّظَرُ وَيُؤَلَّفُ  
 الْحِكْمَةُ وَيُبدَرُ الْخَوَاطِرُ . وَيَتَسَّعُ مَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلُ أُحْرَى فِي

مَذْهَبِ الْفِكْرِ . وَأَخْنَى لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعْوَنُ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصْحَى  
لِتِلَاوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرْبَابُ الْأَمْرِ يَخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ  
النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمَلِمْ . وَإِمْضَاءِ الْمُهْمِ . وَإِنْشَاءِ  
الْكُتُبِ وَتَنْظِيمِ الشِّعْرِ وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجَجِ وَإِصَابَةِ قُرْصِ  
الْكَلَامِ . وَتَقْرِيبِهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي الْأَلِيلِ تَسْرَاوُرُ الْأَحْبَابِ . لَا  
يَطْرُقُكَ فِيهِ خَبَرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ  
قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَآوَهَا . أَطْبَقَ  
سَمَآوَهَا وَطَبَقَ مَحَابِهَا . وَتَلَقَّى رَبَّانُهَا . فَبَقِيَتْ تُحَرِّجُهَا كَأَلَّا شَقَرٍ إِنْ تَقَدَّمَ  
نُحْرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عِقْرٌ . لَا أَسْمَعُ لَوَاطِيٍّ وَهَمْسًا . وَلَا لِنَاجٍ جَرَسًا . تَدَلَّتْ  
عَلَى غُيُومِهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِمٍ . وَلَا يَعْلَمُ  
لَا مِعَ . أَقْطَعُ نَجْمَةً . وَأَهْطِ نَجْمَةً . فِي دَيْمُومَةٍ قَفَرٍ . بِعِيدَةِ التَّعْرِ . قَالَ رِيحٌ  
تُخَطِّفُنِي . وَالشَّوْكُ يُخِيطُنِي فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَبَرَقَ خَاطِفٍ . قَدْ  
أَوْحَشَنِي أَكْأَمَهَا . وَقَطَعَنِي سِلَآمَهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ صَاقَتْ عَلَيَّ  
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النِّجْمُ لَا نَحْجُ . وَبَيَاضٌ وَاضِحٌ . عَرَّجَتْ  
إِلَى أَكْأَمِ حَجَرٍ ذِيْلِهِ فَإِذَا أَنَا بِمَصَائِبِكُمْ هَذِهِ قُفْرَتِ الْعَيْنُ . وَأَنْكَشَفَ  
الرَّيْنُ . فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرُكٌ مَا أَحْسَنَ وَصَفَكَ (سِرُّ اللَّيْلِ لَا بِنَظَرٍ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَّثَتْ سَنَةً ثَلَاثَ وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ  
 مُتَكَاثِفَةٌ . وَرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَصَوَّيْ أَهْوِيَّتَهَا . وَاشْتَدَّ  
 مُعْجُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْيَةُ مُطْلَقَاتُ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَائِقُ مُصْمِقَاتُ .  
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدْرَانُ وَأَصْطَقَتْ . وَتَلَاَقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَأَعْتَقَتْ . وَتَارَ  
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ قِيلَ : لَمَلْ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْلَبَتْ . وَتَحَسَّبُ  
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَاِدٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى  
 أَنْ انْطَلَقَتْ سُرُجُ النُّجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَنَحَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ  
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمٌ مِنَ الْخُطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُلْجَأٌ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاوِلُ  
 الْإِسْتِغْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَتَفَرُّوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .  
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَعْتَصَمُوا بِالسَّاجِدِ الْجَامِعَةِ .  
 وَأَذَعُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَغْثَاكِ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهِ عَانِيَةٍ . وَنَفُوسٍ عَنْ الْأَهْلِ  
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ . وَيَتَوَقَّعُونَ أَيَّ خُطْبٍ  
 حَلِيٍّ . قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عُلْمُهُمْ . وَنَعَتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ .  
 وَوَقَّتِ الْفِكْرَةَ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَوَدُّوا أَنْ  
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمْ دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .  
 وَأَسْمَعَ الْهَاجِدِينَ بِالْهَجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . وَبَيْنِهِ  
 بِسَلَامَةِ طَرِيقِهِ . وَبَدَى أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ بَعْدَ الْفَتْحَةِ . وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ  
 وَالصَّرَخَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّلَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدْبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى  
 الْغُرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كُسِرَتْ الْمَرَاكِبُ فِي الْجِبَارِ . وَالْأَشْجَارُ

فِي الْقَقَارِ . وَأَتَلَقَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السُّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ لَمْ يَقَعْ  
الْقَرَارُ

(حسن المحاضرة للسيوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانُ الْحَلَبِيُّ الْعَدُوَّ بِالْحَوَرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا  
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهَجِ بِالْحَرَكَةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :  
وَأَمَّا رَهَجُ الْعَدُوِّ الْمُخْذُولِ بِالْحَرَكَةِ وَرَمِي الصِّيتِ بِهَا فَإِنْ عُدَّتْهُ الصَّاحُ .  
وَقُوَّةُ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا  
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ وَلَا طَعْمُوا فِي النَّجَاحِ . فَكَانَ  
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ بَيِّنَاتٍ فِي الْإِحْتِشَادِ . وَالْجَاوِزُ لَا يَسْهُوهُ  
كَثْرَةُ الْعَنَمِ وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السَّوَادِ . وَجُنُودُ مَنْ لَا يَقَعُ أَشْبَهُ  
مَنْ فِي الْعَدَمِ . قُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَثَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ  
حُلِّ الْعَقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظِّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا  
تَطْلُعُ أَمْرَ أَعْتَبَهَا إِلَّا فِي الْقَرَارِ . وَإِنْ أَطْمَعَهُمْ فِي الْإِقْدَاءِ فَسَرَدُهُمْ  
كِلَامُ سُيُوفِنَا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ : ) إِنَّ التَّتَارَ اسْتَجْبَدُوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا  
مُدَّةَ يَشْتَرُونَ التَّخَادَعَةَ بِالْمُوَادَعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمَصَارِمَةَ . فِي الْمَسَالَةِ .  
وَحِينَ تَيْسَرُ مَرَادُهُمْ . وَتَكْمُلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

وَأَسْتَجِرِّيَنَاهُمْ لِيَقْرُبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَعْدُوا فِي الْغَرْبِ  
عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدَمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .  
وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حِمْلَةَ الْجَاهِ طَوْقَانَهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَنْصِمُ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْقَضَاءِ الْمُسْعِ . وَضَايَشْنَاهُمْ  
كَمَا قَدْ رَأَى وَمَزَقْنَاهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَرْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ  
الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكْبَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .  
وَيَبْعَثُهُمْ جُيُوشُنَا الْمَتَّصِرَةُ تَخْطِفُهُمْ رِمَاحًا . وَتَتَلَقَّيُهُمْ صَفَاحًا .  
وَيَبِيدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رُعْبًا . وَيُقْرِضُهُمْ فِي الْقَفَارِ طَعْنًا الْمُتَدَارِكُ  
وَضَرْبًا . وَيَقْتُلُ مَنْ قَاتَ السُّيُوفَ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُخَيِّلُ  
لِلْعِيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لَلْمَيِّتِ إِلَيْهَا رُجُوعٌ . وَأَعْلَهُ  
قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وَصَفَ عِيَانًا . وَأَنْهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا  
وَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْمَاعُ فِي  
وَقْتٍ مَا إِلَّا إِلَى خَوْفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقَةٍ إِلَّا آحَادٌ تُخْبِرُ  
عَنْ مَصَارِعِ الْوُفِيِّهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِيمَ نِعْمَ اللَّهِ  
عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي بَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ بَيْمِنِهَا . وَحِمَايَةِ عَفْوِهَا وَبَرْدِ  
رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْخِصَالَةِ بَعْدَ صَفْوِهَا . يَصُونُ رِعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ  
عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . وَيَحْيِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحُرَاكَاتِ الَّتِي مَا  
نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُيُولَ الْحَسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ  
لِسُيُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَقَّ بِمَا حَصَّنَ لَهُ التَّنَادُ مِنْ



نَصْرِهِ . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الْفَتَانِ . وَجَرَّ نَفْسَهُ  
بِمَوَالَةِ التَّارِ عَنَاءَ كَانَ عَنْهُ فِي غَنَى . وَأَوْقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ الْمُنْغُولِ  
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَخَطَّفَتْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَأَفْتَحَمَ  
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَلَاكِ سَلْبَتِ رِذَاءِ الْأَمْنِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَأَعْتَرَّ هُوَ  
وَقَوْمُهُ بِمَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُوبِهِ . لَقَدْ أَعْتَرَضَ بَيْنَ السَّهْمِ  
وَالْهَدَفِ بَحْرُهُ . وَتَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ وَظُفْرِهِ . وَهُوَ  
يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ زَعَمَى لَهُ حُقُوقَ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .  
وَتَحْفَظُ لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَذَلُوا نَفْسَهُمْ وَنَفَائِسَهُمْ فِي التَّوَصُّلِ  
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الْآنَ مُضْغِبَةٌ إِلَى جَوَابِهِ لَتَكُفَّ إِنْ أَبْصَرَ سُبُلَ  
الرَّشَادِ . أَوْ تَتَعَوَّضَ بِرُؤْسِ حِمَايِهِ وَكَلَامِهِ عَنِ الْأَعْمَادِ . إِنْ أَصَرَ عَلَى  
الْعِنَادِ وَالْخَيْرُ يَكُونُ (حسن التوصل الى صناعة التوصل)

ذكر دار الوزير صاحب بن عباد باصهان

٢١١ جَرَى الشُّعْرَاءُ بِحَضْرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي مِيدَانِ اقْتِرَاحِهِ  
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَنَاهَا بِأَصْهَانَ وَأَتَمَّلَ إِلَيْهَا . وَأَقْرَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ  
وَضَمَّهَا فَقَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْعَبَّاسِ :

دَارُ الْوِزَارَةِ مَمْدُودٌ سُرَادِقُهَا وَلَاحِقُ بِذُرَى الْجُوزَاءِ لَا حِثْمَا  
وَالْأَرْضُ قَدْ أَوْصَلَتْ غِيظَ السَّمَاءِ بِهَا فَطَرُهَا أَدْمَعُ تَجْرِي سَوَابِغُهَا  
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَرْضٍ عَرَصَتْهَا وَأَنَّ أَنْجُمَهَا فِيهَا طَوَابِغُهَا  
تَفَرَّعَتْ شَرَفَاتٍ فِي مَنْكِبِهَا يَرْتَدُّ عَنْهَا كَلِيلُ الْعَيْنِ رَامِقُهَا

مِثْلُ الْمَذَارَى وَقَدْ شَدَّتْ مَنَاطِقُهَا وَتَوَجَّتْ بِأَكَالِيلِ مَنَاقِبِهَا  
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هُذِي وَزِيَرَتُهَا أَهَدَتْ لَهَا وَشُحَا رَأَتْ تَارِقُهَا  
 تَرَاهِي بِهَا مِثْلَ مَا تَرَاهِي بِسَيِّدِنَا مُوَيِّدُ الدَّوْلَةِ الَّتِي يُؤَيِّنُ طَارِقُهَا  
 هُذِي الْمَعَالِي الَّتِي غِيظَ الزَّمَانُ بِهَا وَافْتَكَّ مَسْوَقَةً وَاللَّهُ نَاسِطُهَا  
 إِنَّ الْغَنَائِمَ قَدْ آتَتْ مُعَاهِدَةً لَا زَالَتِهَا وَلَا زَالَتْ تُعَانِقُهَا  
 لِأَرْضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مُوَاهِبُهَا وَفِي دِيَارِ أَعَادِيهَا صَوَاعِقُهَا  
 ٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ أَوَّلُهَا :

دَارُ عَلَى الْغَيْرِ وَالْثَّابِتِ مَبْنَاهَا وَلِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَمَاءِ مَعْنَاهَا  
 دَارُ تَبَاهِي بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا هَذَا وَكَمْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَمْنَاهَا  
 فَالْيَنُّ أَقْبَلَ مَقْرُونًا يَمْنَاهَا وَالْبَسْرُ أَضْجَعَ مَقْرُونًا يَبْسُرَاهَا  
 مِنْ قَوْفِهَا شَرَفَاتُ طَالِ أَدْنَاهَا يَدُ الثَّرِيَّا قُلْتُ لِي كَيْفَ أَقْصَاهَا  
 كَأَنَّهَا غَامَةٌ مُصْطَفَّةٌ لَيْسَتْ يَبِضُ الْغُلَّالِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 أَنْظُرْ إِلَى الْقَبِيَّةِ الْغَرَاءِ مَذْهَبَةٌ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا حَيَاهَا  
 لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ بَنِيَتْ فِي دَارِكَ الْغَرَاءِ دُنْيَاهَا

٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنُ الْعَجِّمِ :

هِيَ الدَّارُ قَدْ عَمَّ الْأَقَالِيمُ نُورُهَا فَلَوْ قَدَرْتَ بَعْدَادُ كَانَتْ تَرُورُهَا  
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ إِلَيْهَا وَفِيهَا تَلْجَأُ وَسِرُّهَا  
 لَتَسَعَّدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا وَتَشْهَدُ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا  
 فَمَا جَلَّتْ عَيْنُ الزَّمَانِ مِثْلَهَا وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَحْيَى نَظِيرُهَا

يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجِئْتُ بِدُخُولِهَا وَحَبْرَهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا  
 أَفِي كُلِّ قَصْرِ عَادَةٍ وَحَبِيرُهَا وَفِي كُلِّ يَنْتِ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُهَا  
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ أَلَمِ صِفَاتُهُ سَأَمِيكَ مَا عَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا  
 أَهْنِكَ بِالْعَمْرَانِ وَالْعَمْرُدَانِ لِبَانِكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورَ مُرُورُهَا  
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتْهَا وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا  
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ أَلَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا تَطِيرُ قَبِي عُرْضِ الْقَرِيضِ نَظِيرُهَا  
 وَإِلَّا جَرَّتْ الذَّلِيلُ فِي سَاحَةِ أَلَهْ لَا وَقُلْتُ أَلْتَوَانِي قَدْ أَعِيدَ جَرِيرُهَا

(تيمية الدهر للإمام عبد الملك الشعالي)

ذكر عبد الرحمان وغزواته

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: تَوَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَلِكُ  
 الْقَمَرُ الْأَزْهَرُ. الْأَسَدُ الْفَضَنْقَرُ. الْيَمُونُ النَّفِيسَةُ. الْأَحْمُودُ الضَّرِيبَةُ.  
 سَيِّدُ الْخُلُقَاءِ وَأَنْجَبُ النُّجَبَاءِ صَبِيحَةُ هِلَالِ رَيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِ  
 مِائَةٍ (قُلْتُ فِيهِ:)

بَدَا الْهِلَالُ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضُّ جَدِيدٍ  
 يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدُ  
 قَتَوَى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَدِمُ. وَنَارٌ تَضْطَرِمُ. وَشِقَاقٌ وَنَفَاقُ  
 فَأَخَذَ نِيرَانَهَا. وَسَكَنَ زَلَّازِلَهَا. وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا. سَمِيَهُ عَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَالَتْ  
 فِي الْأَمْصَارِ. وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرِقَتْ.

وَكَانَ أَوَّلُ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَرْوُفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَشَكُّونِ أَفْتَحَ بِهَا سَبْعِينَ  
حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ. وَأَعْيَتْ عَلَى الْخَلَائِفِ. (وَفِيهَا أَقُولُ):  
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا  
وَقَدْ تَرَبَّتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْ وَشِيًا وَدِيَابَجًا  
يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ إِنْ أَلْزَنْ لَوْ عَلِمْتَ نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَاءُ مُجَابَا  
وَالْحَرْبُ لَوْ عَلِمْتَ بَأْسًا تَصُولُ بِهِ مَا هَيَّبَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْبَا جَا  
وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوِيَةِ تَطْوِي الْمَرَاحِلَ تَغْيِيرًا وَإِذْلَا جَا  
أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُورِ إِخْرَا جَا  
يُجْخَلُ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهِ كَأَنَّ الْبَحْرَ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا  
يَفُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ اللَّيْلِ رَجْرَا جَا  
زَوْقُ فِيهِ يَرُوقُ الْمَوْتُ لَامِعَةً وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْزَا جَا  
خَادَرَتْ فِي عَفْرِقِي جِيَانٍ مَلْحَمَةً أَبْكَيْتَ مِنْهَا بَارِضَ الْغَدْرِ أَعْلَا جَا  
فِي نِصْفِ شَهْرِ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِنَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّيْرُ قَدْ مَاجَا  
تَمْلَأُكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مِلْتِ جَوْرًا وَتُوضِحُ لِمَعْرُوفٍ مِنْهَا جَا  
يَا بَدْرَ ظِلْمَتِهَا يَا شَمْسَ صُبْحِنَهَا يَا لَيْثَ حَوْتِمَهَا إِنْ هَانِجُ هَا جَا  
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّلَاجَا  
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِلْمَلِكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ  
غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرِ وَحَنِينٍ وَلَهُ غَزَاةُ جِيَانٍ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُوزِي:  
ثُمَّ أَتَنَحَّى جِيَانٌ فِي غَزَوَاتِهِ بِعَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هِمَاتِهِ

وَأَقْتَمَحَ الْخُسُونَ حِصْنًا حِصْنًا      وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنًا  
وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى انْقَضَى جَيَّاَنَا      فَلَمْ يَدْعُ بِأَرْضِهَا شَيْطَانًا  
فَأَضَجَّ النَّاسُ جَمِيعًا أَمَةً      قَدْ عَدَدَ الْإِلَّالَ لَهُمُ وَالذِّمَّةَ  
وَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنْبِهَا مَرِيدًا      بِهَا وَلَا مِنْ إِنْشَاءِ عَيْدًا  
إِلَّا كَسَاهُ الذِّلَّ وَالصَّغَارَا      وَعَمَّهُ وَأَهْلَهُ دَمَارَا  
فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُنِيشَا      يَوْمَ الْخَيْبِ مُسْرِعَا حَيْثَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْقَوَارِسُ      وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَارِسُ  
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْمُسْكِرَا      عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدْ دُمِرَا  
فَأَعْتَاقَهُ بَدْرٌ يَمُنْ لَدَيْهِ      مُسْتَبِيرَا فِي رَحْمَةِ إِلَهِ  
حَتَّى أَتَتْ مَيْمَنَهُ بِمَيْسَرَةٍ      وَأَعْلَتْ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْخَجَرَةِ  
فَضَلُّوا قَتْلًا ذَرِيمًا قَاشِيَا      وَأَدْبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيمًا خَاسِيَا  
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ      وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصَّبَاحُ  
وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ      وَفَقَرَتْ أَفْوَاهُهَا الْخُوفُ  
وَأَتَتْ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ      وَانْقَسَوْا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ  
فِي مَوْقِعٍ زَاغَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ      وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ  
فَانْقَضَتْ الشُّبَّانُ وَالسَّلَاحُ      رَهَقًا عَلَى مُقَدِّمِ الْجَلَالِ  
عِشَابُ مَوْتٍ مَخْطَفُ الْأَرْوَاحَا      وَتَشَبَّعَ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحَا  
فَانْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَ      وَأُنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَ  
فَأَتَصَلَ انْفِخَ بِفَتْحٍ ثَانٍ      وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

## الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْقَارِعَةُ الْمُرِيَّةُ تَرَى أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوُهُ بَادِي  
شَهَادُ أُنْدِيَةِ رَفَاعُ أَيْبِيَةِ شَدَادُ أَلْوِيَةِ قَتَّاحُ أَسْدَادِ  
نَحَارُ رَاغِيَةِ قَتَالُ طَاغِيَةِ حَلَالُ رَايِيَةِ فَكَالُ أَقْيَادِ  
قَوَالُ مُحْكَمَةِ نَقَاضِ مُبَرَّمَةِ قَرَّاجُ مُبْهَمَةِ حَبَّاسُ أَوْرَادِ  
حَلَالُ مُمَرَّعَةِ حَمَالُ مُضِلَّةِ قَرَّاعُ مُفْظَمَةِ طَلَّاعُ أَتْجَادِ  
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَهْرَيْنِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي  
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تُبْعِدْ فَكُلُّ قَتَى يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

٢١٦ قال ابو مالك يري ابا خضر والله لما قتل

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتُ عَنَّا وَإِذْ دَهَانَا بُكَاءُنَا وَالْعَوِيلُ  
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا وَجَفَانَا صَدِيقُنَا وَالْخَلِيلُ  
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَتَجَنَّى عَلَيَّ الْعَزِيزُ الذَّلِيلُ  
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتَ سَوِيًّا وَذَلِكَ مِنِّي قَلِيلُ  
حَمَلْتُ نَعَشَكَ الْمَلَأَكَهُ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
غَيْرَ أَنِّي كَذَّبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَطْرُقْ جُفُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ  
رَضِيتَ مُقَلَّتِي بِإِذْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثْلِكَ النُّفُوسُ تُسِيلُ

أَسْوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بَدِي إِنِّي إِذَا لَتَجِلُّ  
عَرَّ الدَّهْرِ فِيكَ عَثَرَةٌ سُوءٌ لَمْ يُقَلْ مِثْلَهَا الْمَعِينُ الْمَقِيلُ  
قُلْ لَنْ ضَنْ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التَّرَابِ صَرَعِي حُلُولُ  
خُفْرَةٌ حَشَوْهَا وَفَاءٌ وَحِلْمٌ وَتَدَى قَاضِلٌ وَلَبَّ أُصِيلُ  
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرَّوَاسِي يَمِيلُ  
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ وَجِينُ صَلْتُ وَخَدُّ أُسِيلُ  
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدَّيْهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوفِي وَكَذَلِكَ أَعْلَى فِي يَوْمِ عِيدٍ قَالَتْ بَيْتُهُ

٢١٧

لَيْسَ الرِّجَالُ جَدِيدُهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَيْسَتْ حُزْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا  
أَيْسَرُنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ إِلَّا بُعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا  
فَارَقْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخْلَدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاً وَلَا تَحْلِيدًا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ جِزَاءً لِقَدْحِ حَبِيبِهِ فَهَوَّ الْحَوُونُ مُوَدَّةً وَنُحُودًا  
مُتَّعَ حَبِيبِكَ إِنْ قَدَّرْتَ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا  
مَا أُمُّ خَشَفٍ قَدْ مَلَأَ أَحْشَاءَهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفَتْهَا تَسْهِيدًا  
إِنْ نَامَ لَمْ تَنْجُمِ وَطَافَتْ حَوْلَهُ قَبِيْتُ مَكْلُوءِهَا مَرُصُودًا  
مِثِّي بِأَوْجَعِ إِذْ رَأَيْتُ نَوَاحِيهَا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا  
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادَتِي لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمَقْفُودًا  
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا  
وَلَنْ بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنْ لِي أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى  
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى  
 مَا هَدَّرُكَ نِي بِالسَّيْنِ وَإِنَّمَا  
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدًا  
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَ الْفَتَى  
 مَنْ ذَمَّ جَفَنًا بَاخِلًا بِدُمُوعِهِ  
 فَلَا تَنْظُمَنَّ مَرَاثِيَا مَشْهُودَةً  
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيبَ مُفَارِقًا

لابن حسن التهامي يرثي ولده

٢١٨

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي  
 بَيْنَا يَرَى الْإِنْسَانَ فِيهَا مُخْبِرًا  
 طُمِئْتُ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا  
 وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
 وَإِذَا رَجَوْتَ أَلْتَسْخِيلَ فَإِنَّمَا  
 فَالْعِيشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَنْقُضَةُ  
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ  
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا  
 وَرَأَوْا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَادِرُوا  
 فَالْدَّهْرُ يُفْجَعُ بِالْمَنَى وَيُنْصُ إِنْ

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ  
 حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 صَفَوْا مِنَ الْأَكْثَادِ وَالْأَقْدَارِ  
 مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جُذُوءَ نَارٍ  
 تَبْنِي الرِّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ  
 وَالْمَرَّةَ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ  
 مُنْقَادَةٌ بِأَزْمَةٍ الْأَقْدَارِ  
 أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ  
 أَنْ تُسَرَّدَ فَإِنَّهُنَّ عَوَارٍ  
 هَنَا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارٍ



لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَلِّمًا  
يَا كَوْنًا مَا كَانَ أَقْصَرُ عُمُرُهُ  
وَهَلَالَ أَيَّامُ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ  
عَجَلَ الْخُشُوفِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ  
وَكَانَ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ  
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُتَذِرًا لَهُ  
جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبُّهُ  
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِغَايَةِ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي

خُلِقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةً الْأَحْرَارِ  
وَكَذَلِكَ تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَنْصَارِ  
بَذَرًا وَلَمْ يُمْهِلْ لَوَقْتِ سَرَارِ  
فَقَعَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ  
فِي طَيْهِ سِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
وَقُتِّ حِينَ تَرَكْتَ الْأَمَّ دَارِ  
شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِيهِ وَجَوَارِي  
فَلَبَقْتُمَا وَأَبُوكَ فِي الْمَضَامِرِ  
وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

رثاء مشاهير العرب

٣١٩ قال عبد الله بن همام السلولي يري بعض امراء بني حرب

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ  
لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانًا  
وَجَدْنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي  
أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَقْضِ أَمْرًا  
فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوُّ رِجْلِي بَالٍ  
فَمَاضِ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ  
مُجَانِبَةَ الْعُحَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ  
خِلَافَةَ رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا

فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا  
وَحَزْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا  
حَيًّا فِي رَعْيِهِ حَمِيدَا  
فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدَا  
وَقَدْ أَضْحَى التُّقَى بِهِ عَمِيدَا  
وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدَا  
مُقَارِبَةَ الْأَيَّامِنِ وَالسُّعُودَا  
كَمَا كُنْتُمْ عَنَابَةَ أُسُودَا

يُعَلِّمُهَا الْكُحُولُ الرَّدَّ حَتَّى إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلَوْتُمْ  
تَلَقَّيْهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ تَلَقَّيْهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ  
فَإِنْ دُنِيَائِكُمْ بِكُمْ أَطْمَأْنَنْتَ فَإِنْ دُنِيَائِكُمْ بِكُمْ أَطْمَأْنَنْتَ  
وَأِنْ شَغِبْتَ عَلَيْكُمْ فَأَعَصِبُوهَا وَأِنْ شَغِبْتَ عَلَيْكُمْ فَأَعَصِبُوهَا  
وَأِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ قَتَلْتُمْوهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْفَرَسَ الْبَعِيدَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْفَرَسَ الْبَعِيدَا

قال الشيخ بن عمرو السلي يري منصور بن زياد

٢٢٠

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمِلِ وَفَدُهُ مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ  
لَا زِلْتُ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَطَفَاءِ دَائِيَةِ وَظِلِّ حُبُورِ  
وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْهَادِ عِرَاصَ مَا وَالَاكِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ  
يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أُنْجَتْ حَيَّ النَّدَى وَفَجَعَتْهُ يَوْمِيهِ الْمَذْكُورِ  
يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رَجَبِهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَصِيرِ  
ذَلَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى وَذَبَابُ كُلِّ هُنْدٍ مَا ثُورِ  
أَقَلَّتْ نُجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا طَلَعَتْ بُنُورُ أَهْلِهِ وَبَدُورِ  
لَوْلَا بَقَاؤُهُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ أَكْبَادُنَا أَسْفَا عَلَى مَنْصُورِ  
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبْدُ صِفَاتُهَا وَمَضَى لَوْفُ حِمَامِهِ الْمُقْدُورِ  
أَصْبَحَتْ مَهْجُورًا بِحُفْرَتِكَ الَّتِي بُدِّلَتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ  
بَلَيْتَ عِظَامِكَ وَالصِّفَاحَ جَدِيدَةً لَيْسَ إِلَيَّ لِعَمَالِكَ الْمَشْهُورِ  
إِنْ كُنْتُ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ رَى سَكْنَا لِعُودِي مِنْبَرٍ وَسِرِيرِ

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ      يَا عَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرٍو  
لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَأَيَّ فَتَى      كُنْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي الْقَبْرِ  
أَحْشُو التُّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ      وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّصْرُ  
حِينَ أَسْتَوِي وَعَلَا الشَّبَابُ بِهِ      وَبَدَا مُنِيرَ أَلْوَجِهِ كَمَا لَبَدِرُ  
وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِعُهُ      وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ  
وَأَمَّهُ هِيَ فَسَاوَرَهُ      وَغَدَامَعَ الْغَادِينَ فِي السُّفْرِ  
رَبِّيَّهُ تَحْمَرًا أَفْنَمُهُ      فِي الْيَسْرِ أَغْدُوهُ وَفِي الْيَسْرِ  
حَتَّى إِذَا التَّائِيلُ أَمَكَّنِي      مِنْهُ قِيلَ تَلَاصُقِ الثَّغْرِ  
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقَلُهُ      فِي الْأَرْضِ بَيْنَ ثَنَائِفِ غَيْرِ  
أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْخُصُونَ بِهِ      وَأَحِلَّهُ فِي أَلَمِهِ الْقَفْرِ  
مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأَحْدَرُهُ      مِنْ قُتْرِ مَوْمَةٍ إِلَى قُتْرِ  
هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ      حَيْثُ اتَّوَيْتُ بِهِ وَلَا أَذْرِي  
إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ هَيْتُ بِهِ      وَذَعِرْتُ مِنْهُ أَيَّمَا ذَعْرِ  
وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوَرُهُ      قَدْ كَدَحْتُ فِي أَلْوَجِهِ وَالْثَغْرِ  
وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشَرَجَةٌ      يَمَا يُجَشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ  
وَالْمَوْتُ يَبْضُهُ وَيَبْسِطُهُ      كَالثَّوْبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ  
فَمَضَى وَأَيَّ فَتَى فَجَعْتُ بِهِ      جَلْتُ مُصِيبَتَهُ عَنِ الْقَدْرِ  
لَوْ قِيلَ تُقَدِّيه بِذَلِكَ لَهُ      مَالِي وَمَا جَعْتُ مِنْ وَفْرِ

أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عَمْرِي      أَثَرُهُ بِالشَّطْرِ مِنْ عَمْرِي  
 قَدْ كُنْتُ ذَاقِفِرَ لَهُ قَعْدًا      وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى قَهْرِي  
 لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعْنِي      بِأَيْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِي  
 بُنِيتَ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا      كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاحُ الْعَصْرِ  
 لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا عَمْرِي      إِمَّا مَضَيْتَ فَتَحْنُ بِالْإِثْرِ  
 هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ      لَا بُدَّ سَالِكُهَا عَلَى سَفَرِ

لمولان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْنٌ وَأَبْقَى      مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُكَالَا  
 كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ      مِنَ الْإِظْلَامِ مُلْبَسَةٌ ظِلَالَا  
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تَرَارُ      تَهْدُ مِنْ الْعَدُوِّ بِهِ الْجَبَالَا  
 وَعُطِّلَتِ الشُّعُورُ لِقَعْدِ مَنْنٍ      وَقَدْ يُرْوِي بِهَا الْأَسْلَ الْهَبَالَا  
 وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا      مُصِيبَتُهُ الْعُجْلَةَ أَعْيَالَا  
 وَظَلَّ الشَّامُ يَرْجُفُ جَانِبَاهُ      لِرُكْنِ الْعِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالَا  
 وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ      وَمِنْ تَجْدٍ تَرُولُ غَدَاةَ زَالَا  
 فَإِنْ يَلُ الْإِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ      قَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا  
 أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا      مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا  
 كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ      إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا  
 وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعَرْفِ يَنْوِي      إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ أَرْتَحَالَا  
 مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلُّ عِبْدٍ      وَيَسْبِقُ فَضْلَ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَمَا عَمَدَ الْوُفُودُ لِشَلِّ مَنْ  
وَلَا بَلَقَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا  
وَمَا كَانَتْ تَجِفُّ لَهُ حِيَاضُ  
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ قَدَوُهُ  
وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ  
وَذُخْرًا فِي تَحَامِدِ بَاقِيَاتِ  
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو  
فَلَسْتُ بِمَا لَكَ عِبَرَاتٍ عَيْنِ  
فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْبِتَاحِي  
وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْقَوَافِي  
أَقَمْنَا بِالْيَمَامَةِ إِذِ يَنْسَا  
وَقُلْنَا أَيْنَ رَحْلُ بَعْدَ مَعْنِ  
سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالَ  
وَلَا يَنْسَى وَقَائِمَكَ اللَّوَائِي  
حَبَاكَ أَخُو أُمَيَّةَ بِالْمَرَاثِي  
وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفَا وَآلَى

وَلَا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرِّجَالَا  
يَمِينًا مِنْ يَدَيْهِ وَلَا شِمَالَا  
مِنْ الْمَعْرُوفِ مُتْرَعَةً بِجَالَا  
وَلَيْتَ الْعَمْرَ مَدَّ لَهُ قَطَالَا  
سُوفَ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الصَّقَالَا  
وَقَضَلَ تَقَى بِهِ التَّقْضِيلَ نَالَا  
بِهِ عَثَرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تُقَالَا  
أَبْتُ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنْهَمَالَا  
عَدَدُوا شُعْنًا وَقَدْ أَضْحَوْا سِلَالَا  
لِمُتَدِيحٍ بِهَا ذَهَبَتْ ضَلَالَا  
مُقَامًا لَا تُرِيدُ لَهَا زِيَالَا  
وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا  
إِذَا هُوَ فِي الْأُمُورِ بِلَا الرِّجَالَا  
عَلَى أَعْدَائِهِ جُمِلَتْ وَبَالَا  
مَعَ الْمُدْحِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَالَا  
يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهُ جِبَالَا

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٢٣

أُصِيبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيُونَا  
هَضَلَتْ وَفِي الْقَوَادِ ضَرِيمُ نَارِ  
بِهِمْ نَسَقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَنَامُ  
وَالْعِبَرَاتِ مِنْ عَيْنِي أَنْجَامُ

عَلَى الْمُرُوفِ وَالْأَنْيَا جَمِيعًا  
 جَزَيْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى  
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمُرُوفِ فِينَا  
 وَلَمْ أَرْ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا أَمْنُ بْنُ يَحْيَى  
 بَرَّيْنِ الْحَادِثَاتُ لَهُ سِهَامَا  
 لِيَيْنِ الْحَاسِدِينَ بِأَنْ يَحْيَى  
 وَأَنَّ الْفَضْلُ بَعْدَ رِدَادِ عِزِّ  
 وَقَدْ آلَيْتُ مُعْتَذِرًا بِذَرِّ  
 بِأَنْ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مَدَامَا  
 أَلَّهُوْا بَعْدَكُمْ وَأَقْرَبْنَا  
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشُ وَفَضْلُ  
 وَجَعَرْتُ تَأْوِيًا بِالْجِسْرِ أَهْلَتْ  
 أَمْرُ بِهِ فَيَنْلِيَنِي بُكَائِي  
 أَقُولُ وَقْتُ مُتَصِّبًا لَدَيْهِ  
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا خَوْفُ وَاشِي  
 لَطُفْنَا لَكِنْ جَذَعِكَ وَأَسْتَظْنَا

وَدَوْلَةُ آلِ بَرْمَكٍ أَلَيْسَ لَهُمْ  
 وَمَنْ يَجْزِعُ عَلَيْكَ فَلَا يَلَامُ  
 وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ الْكُفَّامُ  
 حُسَامًا قَدَّهُ السِّيفُ الْخُسَامُ  
 فَنَاقَتُهُ الْحَوَادِثُ وَالسِّهَامُ  
 أُسِيرُ لَا يَضِيمُ وَيُسْتَضَامُ  
 غَدَا وَرِدَاؤُهُ دَالٌ وَلَا مِ  
 وَلِي فِيمَا نَذَرْتُ بِهِ أُعْتَرَامُ  
 وَمَوْنِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمَدَامُ  
 عَلَى أَلَّهُوْا بَعْدَكُمْ حَرَامُ  
 أُسِيرُ دُونَهُ الْبَلَدُ الْكُفَّامُ  
 عَحَاسِنُهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ  
 وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ الْكُتَامُ  
 إِلَى أَنْ كَادَ يَقْضِيَنِي الْقِيَامُ  
 وَعَيْنُ الْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ  
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجْرِ أَسْلَامُ

٢٢٤ رثاء الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوسي لابن دقيق العيد الشاعر

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطَّلُولِ وَقُوفِي  
 أَرْوِي الْتَرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِي  
 لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فَيْكَ حَقُّكَ فِدْيَةً  
 لَقَدِيتُ مِنْ عِلْمَانَا بِالْوُفِي

أَوْ كَانَ مِنْ حَرِّ النَّسَايَا مَا نَعِ  
 يَاطَالِبِي الْمَعْرُوفِ ابْنَ مَصِيرِكُمْ  
 الْمَشْتَرِي الْعَلِيَا بِأَعْلَى قِيَمَةٍ  
 مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ  
 يَا مُرْشِدَ الْفَتَيَانِ إِذَا مَا أَشْكَلَتْ  
 مِنَ الضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَنَّى أَتَى  
 مِنَ اللَّيْتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ  
 أَقْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ  
 وَسَجَّتَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُسَكِّبًا  
 وَبَذَلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدَعِ  
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرَي  
 لَهْفِي عَلَى حَبْرِ يَكُلُّ فَضِيلَةَ  
 كَانَ الْخَفِيفَ عَلَى تَقِيٍّ مُؤْمِنٍ  
 عَمَّ الْمَصَابُ بِهِ الطَّوَائِفُ كُلُّهَا  
 بَشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الذَّرَى  
 وَلَقَدْ تَزَلَّتْ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ

مَنَعَتْكَ مُرُقَاتَا وَيِضُّ سِيُوفِ  
 مَاتَ أَلْقَى الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ  
 مِنْ غَيْرِ مَا يُحْسِرُ وَلَا تَطْفِيفِ  
 لَمْ يُجْلِهَا يَوْمًا مِنَ التَّغْنِيفِ  
 طُرُقُ الصَّوَابِ وَمُنْجِدُ الْمَلْهُوفِ  
 مُسْتَصْرِخًا يَا عَوْثَ كُلِّ ضَعِيفِ  
 بِرَجُونَهُ فِي شَتَوَةٍ وَمَصِيفِ  
 وَإِفَادَةٍ لِلْعِلْمِ أَوْ تَصْنِيفِ  
 أَمَوَاجُهُ وَالنَّاسُ دُونَ سِيُوفِ  
 لَكَ مِنْ تَأْيِيدٍ فِي الْعُلَا وَطَرِيفِ  
 شَمْسُ الْمَعَارِفِ عُيَيْتَ بِكُسُوفِ  
 قَدْ كَانَ مَرْجُوًّا إِكْلَ خُفِيفِ  
 لَكِنْ عَلَى الْفُجَّارِ غَيْرَ خَفِيفِ  
 لَمَّا أَلَمَّ وَخَصَّ كُلَّ حَنِيفِ  
 إِذْ بَتَّ ضَيْفًا عِنْدَ خَيْرِ مُضِيفِ  
 بِالنَّازِلِينَ كَمَا عَلِمْتَ رَوْوُوفِ

٢٢٥ الحافظ بن حجر في رثاء الحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقِسْ لِلْخِثَاقِ أَصَارَ الدَّمْعِ جَارًا لِلْمَآقِ  
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ وَرَوْحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِ

فَطَافَ بِأَرْضِ مِصْرَ كُلِّ عِلْمٍ  
فَيَا أَهْلَ أَشَّامٍ وَمِصْرَ قَابُكُوا  
عَلَى الْخَبِيرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومُ  
وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قِدَمًا عُلُومُ  
وَمَنْ سَتَيْنَ عَامًا لَمْ يُجَارَى  
فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطِلَاحِ  
فَيَا أَسْفَا وَيَا خُرْنَا عَلَيْهِ  
وَيَا أَسْفَا لِنَشِيدَاتِ عِلْمٍ  
عَلَيْهِ سَلَامٌ رَبِّي كُلِّ حِينٍ  
وَأَسَقَتْ لِحْدَهُ سُنْبُ النُّوَادِي  
وَزَانَتْ رِيَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
يَكْأَسُ الْحَيْنَ لِلْعُلَمَاءِ سَائِي  
عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِ  
لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقٍ  
غَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْفِلَاقٍ  
وَلَا طَمَحَ الْفُجَارِيُّ فِي الْحَقِاقِ  
وَبِالْتَّخَفِ الْكَرِيمَةِ فِي اغْتِبَاقِ  
أَرْقُ مِنْ التَّسْمِيَاتِ الرِّفَاقِ  
قَوَّلَتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْفِلَاقٍ  
يُبْلَاقِيهِ الرِّضَا فَيَا يُبْلَاقِي  
إِذَا انْهَمَلَتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْفِلَاقٍ  
نَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبهان القيراطي يتي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوحُ أَمَلَاوَالْفَضَائِلِ  
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ  
أَحْصَا وَجُوهَ الْفِتَنِ زَالَ جَمَالُهَا  
قِفُوا خَبَرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ  
قِفُوا خَبَرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ  
فَأَعْظَمَ بِحَبْرِ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيَا  
وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرَا  
يَمُوتُ جَمَالُ الدِّينِ صَدْرًا لَا فَاضِلَ  
وَعُتِبَ عَنْهُ فَاضِلُ أَيِّ فَاضِلٍ  
وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ  
وَيَجْرُؤُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلٍ  
قِفُوا خَبَرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَائِلٍ  
يَعْزِمُ صَحِيحُ آيَسٍ بِالْمُكَايِلِ  
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلٍ



وَأَسَافُهُ فِي التَّجْتِ قَاطِعَةُ الظُّبَا  
يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا  
لَهُ قَدَمٌ فِي أَلْفِهِ سَابِقَةُ الْخَطَا  
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا  
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي أَحْلَادِ رَبِّهِ  
وَحَيَاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا  
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخَصِّصًا  
فَلَهْنِي لِأَمْدَاحِ طَلِبَةِ تَحْوَلَتْ  
يُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوَاهَا  
صَرَفَتْ عَلَيْهِ كَثْرَ صَبْرِي وَأَذْمَعِي  
وَمَا تَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْبَلَى  
قَطَعْنَا إِلَى تَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاحِلًا  
وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

٢٢٧ لبهاء الدين زهير يثني فتح الدين عثمان والي الاسكندرية

وَحَيَاكَ عَنِّي كُلَّ رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ  
يُنَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفَ هَتَانٍ  
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَانٍ  
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي  
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي

فَيَا طَاوِيَا قَدْ طِيبَ اللَّهُ ذِكْرُهُ  
وَجَدْتَ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي  
لَهَذَا دَفَنَ الْأَقْوَامِ يَوْمَ لِقَائِهِ  
يُوجِبُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالُهُ  
وَأَقْسِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ  
هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا  
صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتُ مُهْجَتِي  
وَكُنَّ أُنْسِي مَذْلُوتٍ بِفَرْيِهِ  
وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي مِنَ النَّاسِ كَلِمَةً  
كَرِيمًا أُنْحِيًا بِأَيْمٍ مُتَهَلِّلٍ  
مِنْ لَمَنَ تَجَوَّهَ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ  
فَقَدْتُ حَبِيبًا وَأَبْطَلْتُ بِقُرْبَةٍ  
هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَقَاءٌ لِصَاحِبِ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ

فَأُصْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمْرُهُ ثَانٍ  
وَحَقَّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلْوَانٍ  
بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ  
كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي  
لِجَاوِبِي تَحْتَ التُّرَابِ وَتَأْذَانِي  
فَمَا كَانَ مُحْتَاجًا لِطِيبِ أَجْفَانِي  
فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَأَرْزُهُ رُزْآنِي  
وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي  
وَلَا أَحَدُ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي  
مَتَى جِئْتُهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَذْلَانٍ  
فَإِنْ قُلْتَ مَتَانُ قُضِلَ غَيْرَ مَتَانٍ  
وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَانٍ  
وَهَيَّاتُ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانٍ  
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَاقِي

### مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

٢٢٨ لما اشعرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة  
بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقیة فسلطه وشهره وظل راسه بفرنس . ثم طرحه للبيعة  
فقتلته . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره ثيف وخمسون سنة . ولما صلب رثاه أبو الحسن  
محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد المدول ببغداد بهذه القصيدة التراء . فلما وقف عليها  
عضد الدولة قال : وددت لو أني المصلوب وتكون هذه القصيدة في

عَلُو فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ      حَلَقُ تِلْكَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ  
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا      وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ  
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا      وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ  
 مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أَحْقَاءَ      كَمَدَيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ  
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ      يَضُمَّ عَمَّاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ  
 أَصَارُوا الْجَوْفَ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا      عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ  
 لِعَظْمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ رُغْمَى      بِحُرَّاسٍ وَحُفَاطٍ ثِقَاتِ  
 وَتَوَقَّدَ حَوْلَكَ النَّيِّرَانُ لَيْلًا      كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ      عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ  
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٍ      تُبَاعِدُ عَنْكَ تَمْيِيرَ الْعُدَاةِ  
 وَلَمْ أَرَقُبْ جِذْعَكَ قَطُّ جِذْعًا      تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ  
 أَصَاتَ إِلَى النَّوَابِيزِ فَاسْتَنَارَتْ      فَأَنْتَ قَتِيلٌ تَارَ النَّائِبَاتِ  
 وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ حَرَفِ اللَّيَالِي      فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالسَّرَاتِ  
 وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ      إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ  
 وَكُنْتَ لِمُعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا      مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُتَحَسَّاتِ  
 غَلِيلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِي فُؤَادِي      يُخَفِّفُ بِالْذُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ  
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ      بِفَرَضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ  
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي      وَنَحْتِ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ  
 وَلَكِنِّي أَصِيرُ عَنْكَ نَفْسِي      خَافَةً أَنْ أَعْدَّ مِنْ الْجَنَافَةِ

وَمَالَكَ تُرَبُّهُ فَأَقُولُ نُسْقَى لِأَنَّكَ نَضَبُ هَطْلٍ الْمَاطِلَاتِ  
عَلَيْكَ نَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَتِ غَوَادٍ رَاثِلَاتِ  
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُزِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْصِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ بَلَى بَاوُوا بِإِثْمِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمَا  
وَأَيَقَنُوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَضَبُوا مِنْ سُوءِ عِلْمَا  
فَاسْتَرْجَعُوا وَوَارُوا مِنْكَ طَوْدَةً لَا يَدْفَعُهُ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرْمَا  
لَنْ يَلَيْتَ فَلَا يَبْلَى نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا  
تَقَاسَمَ النَّاسُ حَسَنَ الذِّكْرِ فَيَكْ كَمَا مَا زَالَ مَالُكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا  
٢٢٩ قَالَ الْعَقِيلِيُّ يَرْثِي صَدِيقَهُ صُلِبَ :

لَعَنِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ طَوِيلٍ تُعْقِيكَ الرِّيَّاحُ مَعَ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبَرَّرًا وَعُوفِيَتْ عِنْدَ اللَّوْتِ مِنْ ضَفْطَةِ الْقَبْرِ  
وَأَقَلْتُ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَغَمِهِ وَلَمْ تَقْضِ الدُّنْيَا قَهْلَ لَكَ مِنْ شُكْرِ  
فَمَا تَسْتَنْبِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ آتَى بَكَيْتُ إِلَى الْحَشْرِ  
فَقُطُوبِي لَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَنِيكَ لِقَعْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قَالَ مَصْعُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّيْرِيُّ يَرْثِي اسْحَاقَ الْمَوْصِلِيَّ

أَتَذِيرِي لَنْ تَبْكِي الْعُيُونُ الذَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفٌ ثُمَّ وَاصِفُ  
نَعَمْ لَا مَرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدٌ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقٌ مُلَاطِفُ  
تَجَمَّزَ اسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا فَلِلَّهِ مَا صُمَّتْ عَلَيْهِ الْقَافِئُ  
وَمَا حَمَلَ النَّمَشَ الزُّرْجَى عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامِعُ الْعَيْنِ لَاهِفُ

صُدُّوهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ      لَهَا أَرْمَةٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَزَفَارِفُ  
 تَرَى كُلَّ حَزُونٍ تُقِصُّ حُجُونُهُ      دُمُوعًا عَلَى الْحَدِيدِ وَالْوَجْهَ شَاسِفُ  
 حَزِينَتِ حِزَاءِ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا      كَمَا كَانَ جَدَّوَالِ النَّدَى الْمُتَضَاعِفُ  
 فَكُنْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَاتِقِ جَزَلَةٍ      سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثٌ وَسَالِفُ  
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَّى إِلَيْنَا حَلَاوَةً      مِنْ الشَّهْدِ لَمْ يَمِزْجْ بِهِ الْمَاءُ غَارِفُ  
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقَ بِمَوْلَةٍ      بِهِ أَسَفٌ مِنْ حُزْنِهِ مُرَادِفُ  
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ وَتَنَكَّرَتْ      مَعَالِمُ مِنْ آفَاتِهَا وَمَعَارِفُ  
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْتَرِي      وَإِنِّي بِهَا لَوْلَا أَفْتَادِيكَ عَارِفُ  
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَُا قَدْ تَحَشَّتْ      وَأَظْلَمَ مِنْهَا جَانِبٌ وَهُوَ كَاسِفُ  
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالنِّعَالُ كِلَاهُمَا      مِنَ الدَّارِ وَأَسَنَّتْ عَلَيْهَا الْعَوَاصِفُ  
 خَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ فَكَأَنَّمَا      بِمَاقِبَةٍ لَمْ يَغْنِ فِي الدَّارِ طَارِفُ  
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ      وَيَفْتَرُّ مِنْهَا ضَاحِكًا وَهُوَ وَاقِفُ  
 بِمَا كَانَ مَيُونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ      يُعِينُ عَلَى مَا نَابَهُ وَيُكَافِفُ  
 سَرِيعٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَائِهِ      وَعَنْ كُلِّ مَا سَاءَ الْأَخْلَاءُ صَارِفُ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يرفي التوكل

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجِدُ      وَهَلْ كُنْ قَدَّتْ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ  
 هَلَّا أَتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةٌ      وَالْحَرْبُ تُسْعِرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ  
 فَحَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُتَجِدِلًا      لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمْدُ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازَتَهُ  
وَأَصْبَحَ النَّاسُ قَوْضَى يَحْبُونَ لَهُ  
عَلَيْكَ أَسِيفُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدُ  
صَبَّحْتَ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْغَرْحِ رَأَتْ  
أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ  
فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ  
قَوْمٌ هُمْ الْجِذَمُ وَالْأَنْسَابُ تُجْمَعُكُمْ

من مرثية ابن عبدون القهري للملك بني الافطس

٢٣٢

الذَّهْرُ يَجْمَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ  
فَلَا يُفَرِّقُكَ مِنْ دُنْيَاكَ تَوَمَّنْهَا  
تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَقْرِيهِ  
كَمْ دَوْلَةٌ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتُهَا  
هَوَتْ بِدَارًا وَقَلَّتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ  
وَأَسْتَرْجَعْتَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبْتَ  
وَمَا أَقَالَتِ ذَوِي الْهَيْبَاتِ مِنْ عَيْنِ  
وَمَزَّقَتْ سَبَأُ فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ  
وَحَضَبَتْ شَيْبَ عُمَانَ دَمَا وَخَطَتْ  
وَأَوْتَقَتْ فِي غُرَاهَا كُلِّ مُعْتَدٍ  
وَرَوَعَتْ كُلِّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْيَاحِ وَالصُّوَرِ  
فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ  
كَأَلَا نِيَمٍ تَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ  
لَمْ تَبْقَ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَاكَ عَنْ خَيْرِ  
وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرِ  
وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ  
وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرِ  
فَمَا أَلْتَقَى رَاحِجٌ مِنْهَا بِمُتَكَبِّرِ  
إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ  
وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلِّ مُقْتَدِرِ  
وَأَسْلَمَتْ كُلِّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرِ

تُنْقَطُ لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ  
 مِنَ الْأَمِيرَةِ أَوْ مِنَ الْأَعْنَةِ أَوْ  
 مِنَ الْبِرَاعَةِ أَوْ مِنَ الْبِرَاعَةِ أَوْ  
 أَوْ دَفَعُ كَارِثَةٍ أَوْ قَعِ آزِقَةٍ  
 وَتَبِ السَّاحِ وَتَبِ الْبَاسِ لَوْ سَلِمَا  
 سَقَتْ رَى الْفَضْلِ وَالْعَبَاسِ هَامِيَةً  
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطِيبُهُ  
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَتْ هَابَتُهُ  
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ  
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ  
 عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ  
 بِرَجُوعِ وَلَهُ فِي أُخْتِهَا طَمَحُ

لابن النسيم يرقى ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَتَحْيَلِ الطَّرَادِ  
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ  
 وَالْمَوْتُ نَقَادُ عَلَى كَفِّهِ  
 وَالْمَرُءُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ  
 لَا تَضِلُّ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا  
 أَرَعَمَتْ يَا مَوْتُ أَنْوَفَ النَّفْسِ

فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ  
 إِلَّا مَنْ اسْتَضَلَّ مِنْ ذِي الْعِبَادِ  
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْحَيَادُ  
 يَزُولُ ذَلِكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ  
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْقَسَادُ  
 وَدُسْتُ أَعْنَاقَ السُّيُوفِ الْحِدَادُ

كَيْفَ تَحَرَّمْتَ عَلَيَّ وَمَا  
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي  
 مُصِيبَةُ أَذْكَتْ قُلُوبَ الْوَرَى  
 نَازِلَةٌ جَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا  
 مَأْتَمَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكَيْهَا  
 طَرَقَتْ يَا مَوْتُ كَرِيماً فَلَمْ  
 قَصَفْتُهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى  
 يَا ثَالِثَ السَّبْطَيْنِ خَلَقْتَنِي  
 يَا نَائِمًا فِي غَمَرَاتِ الرَّدَى  
 وَيَا صَاحِبَ التُّرْبِ أَفَلَقْتَنِي  
 دُفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْخَنَتْ عَيْنِي سَهَتَ

أَنْجَدُهُ كُلُّ طَوِيلِ النَّجَادِ  
 مِنْ خَوْفِهِ يُرْعِدُ قَلْبُ الْجَمَادِ  
 كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادُ  
 سَنَ بَنُو الْعَبَّاسِ لُبْسُ السَّوَادِ  
 عُرْسٌ عَلَى السَّعْجِ الطَّبَاقِ الشِّدَادِ  
 يَقْنَعُ بِغَيْرِ النَّفْسِ لِالضَّيْفِ زَادِ  
 غَضْنَا قَسَلَتْ يَدُ أَهْلِ الْأَسَادِ  
 أَهِيْمُ مِنْ هَمِّي فِي كُلِّ وَادِ  
 كَلَّمْتَ أَجْفَانِي بِبَيْلِ السَّهَادِ  
 كَأَنَّمَا قَرَشِي شَوْكُ الْقَتَادِ  
 مَا كُنْتُ إِلَّا فِي صَمِيمِ الْفَوَادِ  
 مَثَوَاكَ عَيْنَايَ كَهَوْبِ الْهَمَادِ

لاي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المعتد بالله

٢٣٤

مَلِكَ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأَنَادِي  
 لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ الْقُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ  
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا الْوَرَى لَكَ خَاضِمًا  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمِي  
 فَإِذَا بِدَمْعِي كُلَّمَا أَجْرَيْتُهُ  
 فَالْعَيْنُ فِي التَّسْكَابِ وَالْأَهْتَانِ وَالْأَقْدَامُ

أَمْ قَدْ عَدَّتْكَ عَنِ السَّمْعِ عَوَادِ  
 فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتُ فِي الْأَعْيَادِ  
 وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنْشَادِ  
 نِيرَانُ حُزْنٍ أَضْرَمْتَ بِفُؤَادِي  
 زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ  
 أَحْشَاءُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ



يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْكَبِيرُ أَهَكَذَا  
 أَفَعَدْتَ عَيْنِي مُذْ فَعَدْتَ إِثَارَةَ  
 مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَزُرَّ  
 الْمَضْبَةَ الشَّمَاءُ تَحْتَ ضَرْبِهِ  
 عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقَ صَاحِبُكَ  
 أَيَّامَ يَحْفَقُ حَوْلَكَ الرِّايَاتُ قُوًى  
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ  
 وَالْحِلُّ تَمْرَحُ وَالْقَوَارِسُ تَنْحِي  
 يُحْيِي ضِيَاءَهُ النَّيِّرُ الْوَقَادِ  
 لِحِجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ  
 قَبْرًا يَضُمُّ شَوَائِجَ الْأَطْوَادِ  
 وَالْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْأَزْبَادِ  
 مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْفُصَادِ  
 قَ كَتَابِ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَجْنَادِ  
 بِمَالِكَ قَدْ أَذَعْتَ وَبِلَادِ  
 بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَبَا الْمِيَادِ

للمفتي أبي السعود يرثي السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْخَةُ الصُّورِ  
 أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهْيَاءَ دَاهِيَةٍ  
 تَصَدَّعَتْ قُلُوبُ الْأَطْوَادِ وَارْتَعَدَتْ  
 أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ  
 أَمْ ذَلِكَ نَعْيُ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ  
 مَدَارِ سُلْطَانَةِ الدُّنْيَا وَمَرَكَزِهَا  
 مُبْلِي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا  
 وَحَسَنَ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ  
 بَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلِ  
 مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ  
 قَالَ الْأَرْضُ قَدْ مَلَّتْ مِنْ نَفَرٍ نَاقُورِ  
 وَذَاقَ مِنْهَا الْبِرَايَا صَمَقَةَ الطُّورِ  
 كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْعُورِ  
 كَأَنَّهُ غَارَةُ شَتَّى يَدِيْجُورِ  
 قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ مَذْكُورِ  
 فِي الْعَالَمِينَ يَسْعَى مِنْهُ مَشْكُورِ  
 وَصَدَقَ عَزَمُ عَلَى الْأَلْطَافِ مَقْصُورِ  
 بِغَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ  
 مُؤَيَّدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

بِرَأْيِهِ رُفِعَتْ لِلْعَجْدِ حَاقِصَةٌ  
 وَعَسْكَرٌ مَلَأَ الْأَفَاقَ مُحْتَشِدٌ  
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ  
 وَكَيْفَ تَمَشِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ  
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى  
 يَا نَفْسُ فَأَتَذِيرُ لَا تَهْلِكِي أَسَفًا  
 إِذْ لَسْتَ بِمَأْمُورَةٍ بِالسُّخْجِلِ وَلَا  
 إِنَّ الدُّنْيَا وَإِنْ عَمَّتْ مُحَرَّمَةٌ  
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُمَمِيِّ بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا  
 بَلْ حَازَ كِلَيْهِمَا إِذْ حَلَّ مَنَزَلُهُ  
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ  
 أَضْحَى بِهَضْبَتِهِ الدُّنْيَا بِرُمْتِهَا  
 سُجَّانٌ مِنْ مَلِكٍ جَلَّتْ مَقَاخِرُهُ  
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةٍ  
 تَحْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَنُشُورٍ  
 مِنْ كُلِّ قَطْرِ مِنْ الْأَقْطَارِ مَحْشُورٍ  
 مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّوَرِ  
 أَلَيْسَ جُثَامُهُ فِيهَا بِمَقْبُورٍ  
 لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورٍ  
 فَأَنْتِ مَنْظُومَةٌ فِي سِلْكِ مَعْدُورٍ  
 بِمَا سَوَى بِذَلِكَ عَجُودٍ وَمَيْسُورٍ  
 عَلَى شَهِيدٍ جَمِيلٍ الْحَالِ مَبْرُورٍ  
 الدُّنْيَا فَأَعْظِمِ بَرَجٌ غَيْرُ مَحْضُورٍ  
 مَنْ لَمْ يَنْبَازِهِ فِي أَمْرِ وَمَأْمُورٍ  
 وَكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ الشَّانِ مَأْثُورٍ  
 مَا كَانَ مِنْ مَحْجَلٍ مِنْهَا وَمَعْدُورٍ  
 عَنْ أَلْيَانٍ بِمَنْظُومٍ وَمَنْشُورٍ  
 بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ حَتَّى تَنْفَخَ الصُّورُ

لابي البقاء صالح بن شريف الزندي يرفي الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ  
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ  
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ  
 يَمِزُّقُ الدَّهْرُ حَتَّى كُلَّ سَابِقَةٍ  
 فَلَا يُفَرِّطُ بِطَبِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ  
 مَنْ سَرَهُ زَمَنٌ سَاءَ لَهُ أَرْمَانُ  
 وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ  
 إِذَا نَبَتْ مَشْرِيفَاتُ وَخُرْصَانُ

وَيَنْتَضِي كُلَّ سَنَةٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ  
أَيُّ الْمُلُوكِ ذُووُ الْتِيحَانِ مِنْ يَمِينٍ  
وَأَيُّ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرَمٍ  
وَأَيُّ مَا حَاذَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ  
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
وَصَادَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مُلْكٍ  
دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارَا وَقَاتِلَهُ  
كَأَنَّمَا الصَّبُّ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبُ  
فَجَانَعَ الدَّهْرُ أَنْوَاعَ مُنَوَّعَةٍ  
وَالْحَوَادِثُ سُلُوفًا يَسْهَلُهَا  
دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا غَرَاءَ لَهُ  
أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَرَاتِ  
فَأَسْأَلُ بَلْسِيَّةَ مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةِ  
وَأَيُّ قُرْطَبَةٍ دَارَ الْعُلُومِ فَكَمْ  
وَأَيُّ خِمَصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ زُرِّهِ  
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانُ الْبِلَادِ فَمَا  
تُبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ أَسْفٍ  
عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ  
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَتَائِسَ مَا

كَانَ ابْنُ ذِي يَزَنٍ وَالْعِنْدُ غَمْدَانُ  
وَأَيُّ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَرِيحَانُ  
وَأَيُّ مَا سَاسَهُ فِي أَفْرَسِ سَاسَانُ  
وَأَيُّ عَادٍ وَشَدَادُ وَفُحْطَانُ  
حَتَّى قَضَوْا فُكَّانَ الْقَوْمِ مَا كَانُوا  
كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّلَفِ وَسَنَانُ  
وَأَمَّ كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيْوَانُ  
يَوْمًا وَلَا مَلَكَ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ  
وَالزَّمَانُ مَسَرَّاتٍ وَأَحْزَانُ  
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوفَانُ  
هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَأَنْهَدَ شَهْلَانُ  
حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ  
وَأَيُّ شَاطِئَةٍ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ  
مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ  
وَنَهَرُهَا الْعَذْبُ قِيَاضُ وَمَلَانُ  
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ  
كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلَافِ هَيَّانُ  
قَدْ أَفْقَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ غَمْرَانُ  
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ

حَتَّى الْحَارِبُ بُبْكِ وَهِيَ جَامِدَةٌ      حَتَّى النَّاسُ تَرَى وَهِيَ عِيدَانُ  
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ      إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْطَانُ  
 وَمَاشِيًا مَرِحًا يُلْهِمُهُ مَوْطِنُهُ      أَبْعَدَ خَمْسِ ثَمَرُ الشَّرِّ أَوْطَانُ  
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقْدَمُهَا      وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نَسِيَانُ  
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةً      كَانَهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عَثْبَانُ  
 وَحَامِلِينَ سَيْوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً      كَانَهَا فِي ظِلَامِ النَّعَمِ نِيرَانُ  
 وَرَايَيْنِ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا      لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ  
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدَلُسٍ      فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ  
 كَمْ يَسْتَعِثُّ بِنَا الْمُسْتَضْعِفُونَ وَهُمْ      قَتْلَى وَأَسْرَى قَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ  
 مَاذَا الْقَاطِعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ      وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ  
 أَلَا نُفُوسُ آيَاتٍ لَهَا هِمٌّ      أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ  
 يَا مَنْ لِلذِّلَّةِ قَوْمٌ بَعْدَ عِزِّهِمْ      أَلَحَالِ حَالُهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ  
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مَلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ      وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عِبْدَانُ  
 فَلَوْ رَأَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ      عَلَيْهِمْ فِي ثِيَابِ الذِّلِّ أَلْوَانُ  
 وَلَوْ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ عِنْدَ بَعْضِهِمْ      لَهَا لَكَ الْأَمْرُ وَأَسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ  
 يَا رَبِّ أُمٍّ وَطِفْلٍ جِئِلَ بَيْنَهُمَا      كَمَا تُفَرِّقُ أَرْوَاحَ وَأَبْدَانُ  
 وَطِفْلَةٌ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَمَتْ      كَأَنَّمَا هِيَ يَا قُوْتُ وَمَرْجَانُ  
 يَفُودُهَا أَلْجُجٌ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةٌ      وَالْعَيْنُ بَاكِئَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ  
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَدِّ      إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّخْرِيرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلَّلُ :

إِنَّا بُو تَغْلِبِ شَمُ مَعَاظِنَا بِيضُ الْوُجُوهِ إِذَا مَا أَفْرَعَ الْبِلْدُ  
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوَعَى اجْتَهَدُوا  
وَلَنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ جَاءُوا سِرَاعًا وَإِنْ قَامَ الْحَتَى قَعَدُوا  
لَا يَرْقُدُونَ عَلَى وَتَرٍ يَكُونُ لَهُمْ وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ وَتَرٌ أَلْعَدَى رَقَدُوا  
٢٣٨ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحُطَّامِ الْمُرِّي :

تَأَخَّرْتُ اسْتَنْبَقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ  
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ  
نُفْلِقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةَ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي نَبِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ  
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ السَّمَائِلِ  
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفُ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَّ الْمَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ  
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كَفَّةً حَائِلِ  
أَكُلُ أَمْرِي أَنَّهُ أَبَاهُ مُقَصِّرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ  
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْأَةٌ وَالِدِهِ اضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَرِّ أَهْلِ الْقَضَائِلِ

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِأَهْلِنَا وَآلِنَا يَلِدُ  
٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبُورْدِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبَغِي مَدَايِ وَقَدْ رَأَى مَسَاجِبَ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ الْفَرَاقِدِ  
وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَجِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَاقِدِ  
وَفِي مَنْ أَمُّهُ الْفَضْلُ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهِيَ بِحَدِّهِ وَوَالِدِ  
وَرَثْنَا أَلَمِي وَهِيَ الَّتِي حُلِمَتْ لَنَا وَنَحْنُ خُلُقْنَا لِلْعَلَى وَالْحَامِدِ  
أَبَا قَابَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمَ لَمْ يَنْبَغِ غَيْرُ مَا جِدِ  
٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوِيتُ عَلَى الرِّمْحِ الرُّدَيْنِي مِصْمَا وَزُرْتُ الْعَدَى وَالْحَرْبُ قَاغِرَةٌ قَا  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلِينُ عَرِيكَتِي لَهْمُ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخِصَاصَةَ مُعْدِمَا  
أَمَّا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقْتَرَا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحَسَامَ الْنُصِيمَا  
وَيَشْرِقُ وَجْهِي حِينَ يَنْسَبُ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِسَادَةِ مِيسِمَا  
وَإِنْ ذَكَرُوا أَبَاءَهُمْ فَوُجُوهُهُمْ تُشَبِّهُهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمَا  
وَالْفَخْرُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ الْفَخْرُ أَبْنَاهُ عَادَ مُنْجَمَا  
مَتَى حَصَلَتْ أَنْسَابُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ قَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَمَى  
وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ تَأْسِيبُ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمَا  
لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا سَكَمَتْ هَوَانَا وَمَرْنَمَا  
لِيَقْصِدَ مَسَّ الضُّغْنِ فِينَا يَذَرُهُ وَلَا يَسْتَرْ مِنْهُ بَوَادِيهِ ضَيْغَمَا  
فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يُضْمِرْنَ غِلَةً لِيَلْعَنَ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدَّمَ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُنَحَّمَسًا :

أَلْتَأَسُّ مِنْ خَوَلِي وَالْدَّهْرُ مِنْ خَدْيِي  
وَلَلْيَاكُنْ لِسَانِي وَالْأَنْدَى خَضَلُ  
وَاللَّسْرُ يَتَّبِعُ سَفْيِي حِينَ يَلْحَظُهُ  
قَائِمٌ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ  
لَوْ صِيفَتِ الْأَرْضُ لِي دُونَ الْوَرَى ذَهَبًا  
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَا زِقَ حَرْجٌ  
وَالْبَيْضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَالِظَهَا  
فَالْتَجِدْ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

وَقَمَّةُ النِّجَمِ عِنْدِي مَوْطِيءُ الْقَدَمِ  
بِهِ يَدِي وَالْعُلَى يَخْلُقْنَ مِنْ شَيْبِي  
وَالْدَّهْرُ يُشِيدُ مَا يَهْبِي بِهِ قَلْبِي  
وَمَنْ كَحَالِي فِي صَيَابَةِ النِّجَمِ  
لَمْ تَرْضَهَا لِمَرْحِي نَائِلٌ هِمِّي  
بِهِ تُشَامُ السَّرَّيْحَاتُ فِي الْقِسَمِ  
فِي مَسَلِّكَ وَجَلَّ مِنْ عَيْرَةٍ وَدَمِ  
وَالْعِزُّ فِي ظِلِّهِ الْقَصَصَامَةُ الْخَلِيمِ

٢٤٣ قَالَ أَلْتَبَتِي فِي صَبَاهُ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنَوُّخِيِّينَ :

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي أَتَقَى الَّذِي أَدَّخَرْتُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ  
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدَفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي  
أَنَا ابْنُ الْقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ  
أَنَا ابْنُ الْقِيَامِي أَنَا ابْنُ الْهَوَا فِي  
طَوِيلُ الْبِتَّاجِ طَوِيلُ الْعِمَادِ  
حَدِيدُ الْحَقَاطِ حَدِيدُ الْحَاظِ  
يُسَابِقُ سَفْيِي مَنَايَا الْعِبَادِ  
يَرَى حَذُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ  
سَاجِلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ

أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّمَانِ  
أَنَا ابْنُ السَّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ  
طَوِيلُ الْقَتَاةِ طَوِيلُ السَّنَانِ  
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ  
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي دِهَانِ  
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي  
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

٢٤٤ قال عترة يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويقترب قوله :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرَّبُّ      وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ النُّصَبُ  
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ لَقَدْ نَسَلُوا      مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ نَسَلُ الْعَرَبُ  
قَدْ كُنْتُ فِيهَا مَضَى أَرْغَى جَاهِلُهُمْ      وَالْيَوْمَ أَحْيَى جَاهِلُهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا  
لَنْ يَمِيبُوا سَوَادِي فَهَوَالِي نَسَبُ      يَوْمَ السِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ  
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي      قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَأَلَا يَأْمُ تَقَلُّبُ  
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا      عِنْدَ الثَّقَلِ فِي أَنْبِلِهَا الْعَطَبُ  
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ      يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدَّغَرَهُ الْعُصْبُ  
فَتَى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا      وَيَنْتَنِي وَيَسْتَانُ الرِّيحَ مَخْتَضِبُ  
إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ      وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَشْقَتْ لَهُ الْحُجُبُ  
وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكُمُهَا      وَالطُّغْنُ مِثْلُ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ  
إِذَا انْتَقَيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ      تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمُرُورَ يَلْتَهِبُ  
لِي النَّفْسُ وَالطَّيْرُ وَالْحُومُ وَالسُّوْحُسُ الْعِظَامُ وَالْخَيْالَةُ السَّلْبُ      يَلْتَهِبُ  
لَا أَبْعَدُ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً      إِنْسًا إِذَا زَلُّوا جِنًّا إِذَا رَكِبُوا  
أَسْوَدُ قَابٍ وَلَكِنْ لَا نِيُوبَ لَهُمْ      إِلَّا الْأَيْسَنَةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْفُضْبُ  
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ      مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبُّ  
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَهِيًا      بِالطُّغْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرِجُ وَاللَّبُّ  
فَالْعَنَى لَوْ كَانَ فِي أَجَانِبِهِمْ نَظَرُوا      وَالْخَرَسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطْبُوا  
وَالنَّفْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي      وَالضَّرْبُ وَالطُّغْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتَبُ



٢٤٥ وَقَالَ فِي إِعَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكَمَ سُيُوفُكَ فِي رِقَابِ الْمُدْلِ وَإِذَا تَزَلَّتْ بِدَارِ ذُلٍّ فَأَرْحَلْ  
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْحَامِ الْجَحْلِ  
فَأَعَصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْضِلْ بِهَا وَأَقْدِمِ إِذَا حَقَّ أَلَقًا فِي الْأَوَّلِ  
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنَزَلًا تَمْلُوكَ بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطِ  
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ أَلَمِيدٍ فَهَمِّي فَوْقَ الثَّرْيَاءِ وَالسَّمَاءِ الْأَعَزْلِ  
أَوْ أَنْكَرْتُ فُرْسَانُ عَبَسَ نِسْتِي قَسِنَانُ رُحْيٍ وَالْحَسَامُ يُقِرُّ لِي  
وَيَذَابِلِي وَمَهْدِي نِلْتُ أَلْعَلِّي لَا بِالْقِرَايَةِ وَالْمَدِيدِ الْأَنْجَزِ  
وَرَمَيْتُ رُحْيِي فِي أَلْعَجَاجِ قَحَاضُهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِقَارِ الْأَنْصَلِ  
خَاضَ أَلْعَجَاجُ نَحْجَلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مَحْجَلِ  
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكَبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ  
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَيْعَةً غَنَوَةً وَاهْتِذَبَانِ وَجَارِ بْنِ مَهْلَلِ  
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَنَّ الْخُظْلَ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطِيبُ مَنَزِلِ

٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

أَلْيَوْمَ أُسِرُّهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلَّ الْجَبَايِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُبِّ  
وَأَتْرُكُ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَاصِمِهِمْ إِذَا عَلَوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقَضْبِ  
كَمْ سَيِّدٍ قَدْ رَأَيْتُ حِينَ أَطْلَبُهُ أَلْقَى السِّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ  
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتَمِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

وَأَلْمُوتُ يَفْرَعُ مِنِّي فِي الْهَيْجِ إِذَا نَارُ الْعِجَاجِ وَصَارَ النُّعْمُ كَالْهَبِ  
وَرَأَيْتِي فِي لَهَا الْأَبْطَالُ إِن طَعَنْتُ ذُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْأَقْرَانُ مِنْ أَرِي  
كَمْ قَسَطَلُ خُضَّتُهُ لَمْ أَخْشَ غَايِلَةً وَسَلَاةُ الْحَرْبِ قَصْدِي وَهِيَ لِي طَلِي  
لَأَقْلَنْ فَعَالَا لَا مِثَالَ لَهَا فَيَلَا يُوْرَخُ فِي الْأَوْرَاقِ وَالْكَتُبِ  
وَأَصْطَلِيهَا يَفِينَا وَالْجَارُ دَمٌ لِأَنَّ فِي مَوْجِهَا يَزْدَادُ لِي طَرِي  
وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا نَارُ الْعُبَارِ عَلَى الْأَقْطَارِ كَالْحَبِّ  
وَلَيْسَ لِي مُؤْنَسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي ثُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ غَيْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي سِرِّهِ مَعَ أَهْلِ  
بَيْتِهِ وَوُلْدِهِ وَخَاصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ: لِيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مَا قَبِلَ مِنَ الشَّعْرِ وَلِيَفْصِلْ رَأْيَ  
تَفْضِيلِهِ . فَأَنْشَدُوا وَفَضَّلُوا . فَقَالَ بَعْضُهُمُ: النَّابِقَةُ . وَقَالَ بَعْضُهُمُ: الْأَعَشَى . فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ:  
أَشْرَفُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِي يَقُولُ . وَأَنْشَدَ لَهُمْ بَنُ أَوْسٍ:

وَذِي رَجَمٍ قَلَمْتُ أَنْفَقَارَ ضَنْئِهِ يَحْلِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ  
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَأَلْمُوتٍ عِنْدِي أَنْ يَحْلِيَ بِهِ الرَّغْمُ  
فَإِنْ أَعَفُ عَنْهُ أَعْضُ عَيْنًا عَلَى قَدَى وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عَامٌ  
وَإِنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشِ سَهَامٍ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظْمُ  
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ  
وَبَادَرْتُ مِنْهُ الْتَأْيِي وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمَكِّنُهُ السَّهْمُ  
وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَنِيٍّ جَاهِدًا وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ  
إِذَا شَتَّمْتُهُ وَصَلُ الْقَرَابَةِ سَامِيٍّ قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّقَاهَةُ وَالْإِلْمُ  
فَإِنْ أَدْعُهُ لِلنِّصْفِ يَأْبُ إِجَابَتِي وَيَدْعُ لِحُكْمٍ جَائِرٍ عِنْدَهُ الْحُكْمُ

فَلَوْلَا اِتِّمَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي  
 إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِقٌ وَخَطْمُهُ  
 وَيَسْمَى إِذَا أَنبَى لَهْدِمِ مَصَالِحِي  
 يَوْدٌ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ  
 فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنِي لَهُ وَتَعَطُّي  
 وَخَفَضِي لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّفَا  
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْنِي  
 لِأَسْتَلَّ عَنْهُ الضِّغْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ  
 رَأَيْتُ أُنْثَلَامًا يَبْلُغُنَا فَرْقَتَهُ  
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعَا  
 فَاطْطَأَتْ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 ٢٤٨ قَالَ عَنَّتَرَةُ :

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ  
 وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ  
 وَيَطْرُبُنِي وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا  
 وَضَرْبُ وَطْنٍ تَحْتَ ظِلِّ حِجَابَةٍ  
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا  
 وَلَتَلْعُ فِيهَا الْبُضُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى  
 وَأَصْبُو إِلَى طَمَنِ الرِّمَاحِ الْوَوَاعِبِ  
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ  
 حُدَاةُ الثَّمَايَا وَأَرْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ  
 كَنَجِّ الدُّجَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ  
 وَتَنَقُّضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِ  
 كَلَمَعُ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ الْغِيَابِ  
 وَنَيْلُ الْأَمَانِي وَأَرْتِفَاعُ الْمَرَاتِبِ

لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَائِهَا  
وَيَنْبِي بِحَدِّ السِّيفِ مَجْدًا مُشِيدًا  
وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَى  
وَيُعْطِي الْقَتْلَ الْخَطِيءَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الدَّلِيلُ بِنُصَّةِ  
فَضَائِلِ عَزْمٍ لَا تُبَاغِ لِضَارِعٍ  
بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ  
إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّمْعُ لِشَائِمٍ  
٢٤٩ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ

سَلِّحِي تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَّتِهِمْ  
فَأَقْبَلُوا بِمَجَانِحِهِمْ يَلْقَاهُمَا  
فَأَضْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بَيْضِهِمْ  
وَأَيَقْنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ  
وَلِشُكْرٍ وَبُؤْسِ عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ  
ثُمَّ التَّقْيَانُ وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ  
طَوْرًا نَدِيرٌ رَحَاتَانِ ثُمَّ نَطَحْنَهُمْ  
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْثَلُوا هَرَبًا  
فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ  
نَحْنُ الْقَوَارِيسُ نَعْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ  
بِالْجَنُودِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَ شِدُّو  
مِنَاجِنَا حَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطْرَدُوا  
وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا  
قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا  
بُنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ  
وَسَهْمِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ  
طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَلَّدُ  
عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا  
فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مَدَدُ  
وَنَقُلُ النَّاسِ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

لَقَدْ صَبَّحْنَاهُمْ بِالْإِضْ صَافِيَةً عِنْدَ الْإِقْدَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَدُّ  
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ قَوَارِسِهَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَدُّ  
وَقَدْ حَلَقْتُ بَيْنَنَا لَا أَصَالِحَهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَا أَحَدٌ  
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَايِدِ يَفْتَحِرُ:

هَلَا سَأَلْتَ مَنَازِلًا يَفْزَارُ عَمَّنْ عَمِدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ  
عُدِّي رَجَالِكَ وَأَسْمِي يَاهُذِهِ غَنِي مَقَالَةٍ عَالِمٍ مِفْخَارِ  
سَاعِدُ سَوْدَاتٍ لَنَا وَمَكَارِمَا وَأَبُوهُ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ  
قَيْسٍ وَخَنْدِفُ وَالْدَايِ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدَ رَيْعَةِ بْنِ زَارِ  
مَنْ مِثْلُ قَارِسِنَا دُرَيْدٍ قَارِسَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَاتِي وَكَرَارِ  
وَبَوَزِيَادٍ مَنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلُ عَتَرَةِ الْهَزْبِ الضَّارِي  
وَالْحَيُّ مِنْ سَعِيدِ ذَوَابَةِ قَوْمِهِمُ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّنَامُ الْوَارِي  
وَالْمَائِنُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارَهُمُ وَالْمَدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالْثَارِ  
وَبَنُو سُلَيْمٍ فَكُلُّ مَنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْقَفَاةَ وَمَقِيلُ الْفَرَارِ  
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتْهُمْ أَلْمُوتُ الْعُدَاةُ وَصَمُّوا لِمَغَارِ  
٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدْيِ كَرْبٍ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَدَّهُ فِي الْحَرْبِ:

أَعَاذِلِ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُغْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ  
أَعَاذِلِ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي إِبَاجَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي  
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ التَّجَادِ  
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

وَمِنْ عَجَبِ عَجَبٍ لَهُ حَدِيثٌ  
تَمَنَّا أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسٌ  
يَمَانِيَّ وَسَايَفِي قَيْصِي  
وَسَيْفُ ابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي  
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلَقَيْتَ لَنَا  
وَلَا سَتَيْعَتُ أَنْ أَلْمُوتَ حَقٌّ  
أُرِيدُ حَبَاهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي  
١٥٧ أَنَشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَقَدْ غَابَ عَيْشُكَ الثَّرِيَا فَرَدَا  
وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومِي  
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي أُمَالٍ ضِلَّةً  
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكَ عَلَيْكَ فَإِنِّي  
ذَرِيئِي وَحَالِي إِنْ مَالِكَ وَافِرٌ  
أَعَادِلٌ لَا أَلُوكُ إِلَّا حَلِيقَتِي  
ذَرِيئِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً  
أَرِيئِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي  
وَأَلَا فَكُنِّي بَعْضَ لُومِكَ وَأَجْعَلِي  
أَلْمَ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي  
أَسْوَدَ سَادَاتِ الشَّيْخَةِ عَارِفًا  
وَأَتَنِي لِأَعْرَاضِ الشَّيْخَةِ حَافِظًا  
وَقَدْ غَابَ عَيْشُكَ الثَّرِيَا فَرَدَا  
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ التَّجِيلُ وَصَرَدَا  
أَرَى أُمَالًا عِنْدَ الْمُسِيكِينَ مُعْبَدَا  
وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعُودَا  
فَلَا تَجْعَلِي قُوِّي لِسَانِكَ مِيزَدَا  
يَبْقَى أُمَالٌ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخْلَدَا  
إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلَحَّنَ رَأْيِكَ مُسْنَدَا  
وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّيْفِ الشُّرْهَدَا  
وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمِذَوْدَا  
وَحَمَّهُمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوْدَا

يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَأَقْصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا  
كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ إِلَهِهِ وَأَيِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدَا  
سَأَذْخِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاجِمًا وَأَتَمَّرَ خَطِيئًا وَعَضْبًا مُهْنَدَا  
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونَا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدَا  
٢٥٣ وَأَنْشُدْهُ أَيضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

هَلَا تَوَارُ أَقْبَى السُّومِ وَالْعَدَلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ هَلِكُهُ  
هَلَاؤَ وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْبَحْرَ وَالْجَبَلَا إِنَّ الْجَوَادَ بَرَى فِي مَالِهِ سُبَلَا  
يَرَى الْبَحْلِيلَ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً سُوءُ الثَّنَاءِ وَتَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبِلَا  
إِنْ الْبَحْلِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمَلَا  
فَأَصْدَقَ حَدِيثِكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُفْرَى إِذَا زَلَا  
لَا تُعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا  
يَسْعَى الْفَقْرَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يَدْتِي لَفَقَى الْأَجَلَا  
إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَتَى سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي وَأَصْبَحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغَلَا

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا وَأَسْتَشْهِدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرِّجَافِينَا  
وَسَايِلِي الْعَرَبِ وَالْأَتْرَاكَ مَا فَعَلْتُ فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا  
لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِنُنَا عَمَّا زُومُوا وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا  
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ زَوْرَاءِ الْعِرَاقِ وَقَدْ دَنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

يَضْمِرُ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوِّمَةً  
وَفَتِيَّةً إِنْ نَقُلْ أَصْغَوْا مَسَامِيحَهُمْ  
قَوْمٌ إِذَا اسْتَخْصِسُوا كَانُوا قَرَاعِنَةً  
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حَمِيَتْ  
إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً  
إِنَّ الزُّرَادِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِنُهَا  
ظَلَّتْ تَأْتِي الْبُرَاقَةُ الشَّهْبَ عَنْ جَزَعٍ  
ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ قَدْ  
لَمْ يُعْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا  
ثُمَّ أَتَيْنِيكَ وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا  
وَالِدِمَاءُ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلِقُ  
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْقًا  
بَيْضُ صَنَائِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا  
لَا يَظْهَرُ الْخِزْمُ مِنَّا دُونَ نِيلِ مَنِي

قصيدة السموءل في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمُرُءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عِرْضُهُ  
وَأِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ صَبِيحًا  
تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا  
وَمَا قَلٌّ مِنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا  
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ  
فَلَيْسَ إِلَى حَسَنِ التَّكْدَاءِ سَبِيلُ  
قُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ  
شَبَابُ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُھُولُ



وَمَا صَرَفْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا  
لَكَ جَبَلٌ يَخْتَلِفُ مِنْ نُجْمِهِ  
وَمَا أَصْلُهُ تَحْتَ الْأَثَرِ وَسَمَاءُ  
هُوَ الْأَبْلَقُ الْقَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ  
وَلَمَّا لَقِيتُ لَا تَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً  
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَكَ لَنَا  
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَّى أَتَيْنَاهُ  
قَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا  
صَفُونَا وَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا  
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا  
فَقَحْنُ كَمَا أَلْزَمَ مَا فِي نِصَابِنَا  
وَنُكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ  
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ  
وَمَا أَخَذَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ  
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا  
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ  
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا نُسَلَّ نِصَالُهَا  
سَلَى إِنْ جَمَلَتِ النَّاسُ عَنَّا وَعَنَّهُمْ  
فَإِنَّ بَيْنِي وَالَّذِينَ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ

غَزِيْدٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ  
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ  
إِلَى النَّجْمِ قَرِيعٌ لَا يُبَالُ طَوِيلُ  
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَأَاهُ وَيَطْوِلُ  
إِذَا مَا رَأَاهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ  
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ قَطْوُولُ  
وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَبِيلُ  
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ  
إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلُنَا وَفُحُولُ  
لَوْ قَتَلْنَا إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُؤُولُ  
كَمَا وَلَا فِينَا يَمْدٌ مَجِيلُ  
وَلَا يُكْرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
قَوْلُ إِمَّا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ  
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ زِيلُ  
لَهَا غُرٌّ مَمْلُوءَةٌ وَحُجُولُ  
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِ عَيْنَ فُلُولُ  
فَتَمْدٌ حَتَّى يُسَبَّحَ قَبِيلُ  
فَلَيْسَ سِوَاهُ عَالِمٌ وَجُحُولُ  
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

## أَلْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستنصحه على  
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أَطْلَعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبَصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنْ أَلْفَتِكَ وَالْقَهْرِ  
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مَنُوا بِهِ مِنْ أَشْتَاتِ . وَأَقْضَاكِ الْخِفَرَاتِ .  
وَأَحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَاطِ . وَانْتِشَارِ الْقَسَادِ . إِلَى قُرَى السَّوَادِ .  
لَرَأَى مَنْظَرَ يَخْرُقُ الْأَعْبَادَ . وَيُبْكِي أَلْمِينَ الْجُمَادِ . وَقَدْ أَشْرَفَتْ  
الْبَصْرَةُ عَلَى الْعَمَاءِ . وَاللَّهَاقِ بِالصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورَخَ أَنَّهُ رَأْسُهَا فِي هَذِهِ  
الدَّوْلَةِ الْفَرَاءِ . إِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ  
الثَّلَاثِ . مَا يُدَمِّرُ أَعْمَرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُهْزِمْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ  
أَنْتُمْ وَعَجَلُ النَّظَرِ الرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النُّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ  
الذَّرَبِ . فِي الْهَرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي ثَنَافِسِ الْكُرْبِ مِنَ الْعَرَبِ

وكتب اليه يشكره واسبغ كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْمَجْلِسِ الْقَلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً وَسَعُودُهُ  
جَدِيدَةً . وَعَلِيَاؤُهُ مَحْسُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مَحْصُورَةً . دُعَاءُ مَنْ يَتَقَرَّبُ  
بِإِضْدَارِهِ عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَقْصُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسَاعَاتِهِ .

وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ  
التَّوْبَةِ وَالتَّوْبِيلِ . شُكْرٌ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقْ طَعْمَ الْيَسْرِ بَعْدَ  
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضْتَ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدَّمْتُ اعْتِمَادَ  
الْبَابِ الْمَعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيَّ إِسْرَاعَ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُودِيَ بَعْضُ حُقُوقِ  
الْإِحْسَانِ . وَيَتَلَوَّضُحَفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنْ أَنَّى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ  
لَهُ يَا نَاصِعًا قَيْسَعَدَ . وَلَمَّا فَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحُرِمَ خُطْوَةُ الْقَصِيدِ .  
وَلَزِمَتْهُ مَعَ وَضُوحِ الْمَذَرِ . أَنْ يُفْصَحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بِمَا يُبْنِي عَنْ فِكْرِهِ  
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَبْعِ طَبِيعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْ لَا أَنَّ الْهَدْيَةَ عَلَى  
حَسَبِ مُهْلِيهَا . وَبِهِ تَعَلَّقَ مَسَاوِيهَا . لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .  
وَيُبَيِّضُ شِعْرًا كَيَاسُ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .  
وَالْمُجْتَهِدُ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْدُورٌ . وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلْحَقَ بَيْنَ نَيْتِهِ خَيْرٌ مِنْ  
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِيَةَ أَمَلِهِ . وَلِلْآرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ  
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مَذْحِجَتِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا  
الْإِتْيَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَخْرَابِ . مُزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحُرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ - إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ  
يَتَضَمَّنُ خَيْرَيْنِ . هَذَا سَاءَ وَهَذَا سَرَّ . وَهَذَا عَقَّ الْقُلُوبَ وَهَذَا بَرَّ . وَهَذَا  
ضَرَّ الْجَوَانِحَ وَهَذَا نَفَعَ أَعْضَاءَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فَمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَقَدَّرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسَقَى عَهْدَ الرُّضْوَانِ  
عَهْدَهُ وَزُبَاهُ . يَمْرُضُ كَمَا سَمِعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَذْيُوبَةُ وَالرُّقَى .  
وَعَرَضَ اسْتَوَلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْقَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللَّفَاءِ  
لَقَى . وَارِدَ خُطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمَشِيدَةُ وَالْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَجَبَةَ قَبْلَنَا . وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ  
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ  
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي الْقُتُوحِ شُعْبَانَ أَخِيهِ خَادَ اللَّهُ  
مُلْكُهُ عَلَى سِرِّ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا نَشَاطِي أَفُقِ  
الْمَلِكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيَفُتَخُّصَّ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مُلُوكِ الْقُرْبِ  
وَالشَّرْقِ . وَمَتُوجًا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَيْنِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفُرْقِ . وَإِنَّ  
كَلِمَةَ الْإِجْمَاعِ انْتَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْعِزَّةَ الْمُفْتَضِّلَةَ  
يَحْيِي بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّلَعَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَمَتْ فِي أَفُقِ  
الْمَلِكِ الْمَرْجَبِ هَلَالِ شُعْبَانَ فِي رَمِيعِ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ  
ضُرُوبِ الْهِنَاءِ قُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدَنُ زِينَتَهَا  
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَمَتِ الْخُطْبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ  
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَائِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَقِّي عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ  
وَالدَّنَانِيرِ أَمَازِيرُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةٌ . وَتَسَابَقَتْ  
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا أَلِيَّتَ الشَّرِيفِ نُجُومَ سَمَاءِ  
كَلَّمَ غَابَ كَوَكَبُ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَيَّةٍ . وَجَهَزَ الْمُلُوكُ الْمِثَالَ

الشَّريفَ الْمُتَخَصَّصَ يَمُولَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيَنْشُرَ هَامِنَ طَيِّ الْبُرُوجِ مَعَ نَفْحَاتِ الرُّوضِ تَتْرَى . فَطَمَعَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهِنَاءِ إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَالِحِ . وَدَضُونُ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَاضِيهِ فَيَصِفُونَهُ بِكَامِلٍ وَصَفٍ وَيُنْتُونُ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا وَأَوْطَانًا . وَيَسُرُّ الَّذِينَ وَالِدُنَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْيَتِّ الشَّريفِ . وَيَجْمَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا . آخِرُهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكُنز المدفون للسيوطي)

لاي بكر الخوارزمي الى ولي بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ أَفْقِيهِ بَعْدَ زَاغِ كُلِّ إِلَيْهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ أَنْ أَقَرَّحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَّتْ فِيهِ رِبْقَةُ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَذِرْ بَابَهُمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا بِالْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَاصِلٍ . أَمْ بِحَامِلِهِ وَهُوَ أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَانُ وَلَدِي قَدِ اقْطَعْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فَلَذَّةٌ عَلَى أَنِّي لَوْ دَرَسْتُهُ حَتَّى تُخْفِيَ الْأَقْلَامُ . وَيَفْقَى الْكَلَامُ . وَتَحْصُرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ . ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لُقْمَةً . وَسَبَّكَتُ لَهُ الْأَدَبَ قِشْرَةً . وَأَلْهَمْتُهُ جَوَامِعَ الْكَلَامِ . وَأَفَرَّغْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ حَدِّ الْأَفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْأَلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ أَفْقِيهِ قَاصِرًا . وَلَكَانَ وَقُوعِي دُونَ أَذْنِي مَوَاجِهِهِ عَلَى ظَاهِرًا . وَلَكِنَّ الْأَفْرَارَ عَذْرُ قَوِيٍّ . كَمَا أَنَّ الْأَنْكَارَ ذَنْبُ طَوِيٍّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا أَوْلَدُ أَدِيبًا مُجْمَلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيبًا مُفْصَلًا . وَكَانَ أَغْرَ فَصَّارَ أَغْرَ مُجْمَلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُنْجِي بِهِ مَآثِرَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُبْلِي بِهِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوَّلُهُمْ عَلَمًا وَأَدْبَابًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَنَسَبًا .

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَّائِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .  
وَصَحَّكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَطْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حَيَاضِهِ . وَقَلَّحَتْ  
بَحَائِرُ الْأَزْهَارِ . وَأَنْتَثَرَتْ قَلَائِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ قَرَائِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ  
خُطْبَاهُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ  
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَحَقَّقَ الْقُوَّةَ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .  
وَالرُّوَّةَ الَّتِي قُصِرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَفَرَعُكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْخُصُورِ .  
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السُّرُورِ (حلبة الكميت للنواحي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَّا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَلِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ  
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِقَوَائِدِهِ فَوَادَهُ . وَمَا بَرَحَ الْعَبْدُ يَدْعُو بِأَوْلَانَا  
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيُنْشِرُ عَلَى إِسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ  
إِلَيْهِ تَشَوَّقُ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَحْسَنِ مِنْ ضَحِكِ  
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ :

وَالرُّوضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ . قَدْ أَشْتَقَى  
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مُظْهِرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .  
وَذَاكِرًا مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَجِيزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفًا . أَلَسْئُولُ مِنْ صَدَقَاتِهِ

حُسْنُ الْوَصِيَّةِ بِوَافِدٍ سَلَامِهِ . وَوَارِدٍ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ  
 حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤْثِرُهُ لَوْ قُوعَ  
 عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا  
 الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا  
 تَبْتَهِجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَعَشَّى بِهَا الْقُلُوبُ أَنْعَاشَ الرُّوحِ إِذَا بَاكَرْتَهُ  
 الْغُيُومُ الْخَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرَ الْإِحْسَانِ . مُتَرَيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ  
 الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاما  
 ٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ بِهَذَا الْقَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا  
 يَشْخَصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حِلْيَةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَانُ اللَّسَانِ . عَلَيْهَا تَفْرَعُ  
 شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُتَزَلٌّ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ . وَبِدْلُكَ  
 فِيهَا يَدُكَ . وَارِيدُ أَنْ تَرْتَدَّ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِمِ . حَسَنَةٌ  
 أَلْقَمِلِمِ . فَضِيَّةٌ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَالِبُهَا . الطُّوَالُ أَنَا بَيْدُهَا . وَإِذَا  
 اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَافَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلاند العقيان)  
 كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ اِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَاخْتِصَارِهِ . فَقَدْ أَقْنَاهُ اللَّهُ  
 تَعَالَى عَنْ تَكْلِفِهِ مِنْ اعْتِذَارِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَأَمَّا صَغُرَ  
 حَجْمُهُ . فَأَمَّا مَا أَقَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .  
 وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي بِكَلَامِهِ . فَإِنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مِيدَانِ

عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَوَاطِئِ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ  
 أَيْسَرَ يَسْرِهِ . وَالْحَقُّ أَنِّي وَإِنْ أَجْتَهَدْتُ فَأَنِّي غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي صَفْنِ  
 النَّيَّةِ . وَلَا آتٍ عَلَى مَا فِي الْهَيْمَةِ وَالْأَمْنَةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَلَى انْتِهَاءِ  
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمِلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ  
 الَّتِي عَمِمَتْ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدُمْتُ حَتَّى هَرِمْتُ . فَصَلِّ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ  
 وَلَا يُرْجَعُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَخَوَاتَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا  
 بِأَخَوَاتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في الثَّابِتِ وَاللَّوْمِ وَالْإِعْتِزَالِ

وَكُتِبَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ إِلَى تَلْمِيزِهِ لَهُ

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَادَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ  
 الْأَسْرِ تَرَادَةٍ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَمِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدَيْنَا .  
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبُ بَعْدَ  
 خُرُوجِهِ مِنْ دَايِهِ وَأَسْتَعْنَاهُ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجَنَّزَ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ  
 الْأَمِيرِ الْمَغْزُولِ فَتَجَمَّلَ لَهُ وَلَا تُعِيرُهُ عَزْلُهُ . وَلَوْ لَمْ تَزِدْنَا إِلَّا لَتَرَيْنَا  
 رُجْجَانِكَ . كَمَا طَلَمَّا رَأَيْنَا نُفُصَانِكَ لَكَنَّ ذَلِكَ فِعْلًا صَائِبًا . وَفِي  
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ الْغَنَدِ لَذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ  
 فَاسْتَدْعَى وَجْهَهُ مَسْكُوتَهُ . فَلَمْ يَخْلُفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَاهِيمَ مِنْ أَكْبَابِ طَلَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ  
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَّ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالْغَنَدِ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَقْعَةٌ نَحْنُهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ



وَرَعَاكَ . لَمَّا اَمْتَحَنَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي اَبَقَاهُ اللَّهُ الْاَوَّلِيَّةُ  
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّهُمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوِلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَى  
أَنَّهُ قَدْ اَنْذَرْتُكَ اَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ  
عِنْدَهُ لَا اَعْدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسْرَةِ . ثُمَّ اَنْذَرْتَ مِنْ قَبْلِ اِبْلَاغِي فِي  
الْكُرْمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَافِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ  
الْمُعْذِرَةُ . وَاسْتَبَلَّ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي اِنْكَارِهِ وَمُعَايِنَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعَيْتَ  
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةَ . فَعَرَفَنِي اَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا اَلْمَذْرُؤُ الَّذِي اَوْجَبَ  
تَوَقُّفَكَ عَنْ اِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرِّي بِهِ وَرَغِبَ  
اِلِلْمُشَارَكَةِ فِيهِ . لِنُزُولِهِ اَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنُ نَفْسُهُ الْغَزِيَّةُ اِلَيْهِ

٢٦٦ (فَاجَابَهُ أَبُو اِبْرَاهِيمَ) : سَلَامٌ عَلَى الْاَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ  
قَرَأْتُ اَتَيْتُ اللَّهَ الْاَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهْمَتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوَقُّفِي  
لِنَفْسِي اِنَّمَا كَانَ لِاَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي اِلَى  
تَفَوُّهِ وَاقْفَانِهِ لِأَثَرِ سَلَفِهِ الطَّيِّبِ فَإِنَّهُمْ يَسْتَنْقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً  
لَا يَمْتَنِعُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يُغْضُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ اِلَى تَقْبِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ  
بِهَا اِلَيْهِمْ وَيَتَرَيُّونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدْ عَلَيْهِمْ مِنْ قُصَادِهِمْ .  
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . اِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِلْمُتَرَيِّ)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر  
في بندر الها شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

قُلْ لِلْاَمِيرِ اَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنَسَ  
 يُعْطِي السَّارِ إِلَى مَنْ يَشْتَعِي وَأَنَا  
 وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ  
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ  
 لَكِنْ مَوْلَايَ يَذَرِي أَنْ لَيْسَ لَنَا  
 فَكَيْفَ تَنْقُلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ  
 فَأَنْظُرْ بَيْنَ كَرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ  
 وَلَا تَدْعُنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قَدَمِ  
 الْمُسْتَجِيرِ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ  
 قَطْرٍ غَلِيظٍ لَعَيْنٍ كَسَلٍ كُنَّارٍ  
 يُعْطِي سِبَارِي بِإِقْسَارٍ وَإِعْسَارٍ  
 مِنَ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَدِينَارٍ  
 عَيْنِي لَهُ قَطْرٌ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي  
 سِوَى السَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمَقْدَارٍ  
 أَوْصَى الْمَلِكُ يَا وَائِلَ الْخَالِقِ الْبَارِي  
 وَلَا تَكِلْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذَكَّارٍ  
 بَيْنَا عَدَا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي  
 كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالْأَنَارِ

لعمرو بن بحر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَّا بَعْدُ فَنِعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الرِّزَّةِ الْإِعْتِذَارُ . وَبِئْسَ الْإِعْوَضُ مِنْ  
 التَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا إِعْوَضَ مِنْ إِخْلَائِكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ  
 رَأْيِكَ . وَقَدْ انْتَهَمَتْ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَهَائِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّفِي  
 إِلَى لَهَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِلُغْوِ جِلْمِكَ وَعَايَةِ عَفْوِكَ صَبَّحْتُ لِنَفْسِي  
 الْغَفْوِ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ  
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَسْبِكَ الْإِعْتِذَارُ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنْ ذَنْبُكَ تَعْتِيرُهُ  
 مَوْدَتِكَ . فَأَمْنٌ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعَوَضًا مِنْ  
 هَفْوَتِكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالْصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى  
 مُلْكِكَ أَلْتِمَاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه قطع في مجلس وكابر واخط  
 ٢٦٩ بَلَّغْنِي أَنَّكَ نَظَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ كَاثَرَتْ . وَلَمَّا  
 وَضِعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ صَحِرَتْ وَتَضَاعَرَتْ . وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبُ أَتَّكَّ  
 أَعْرِفُ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْتَهُ . وَأَهْيَبُ لِلْحَجَابِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ  
 تَشَقَّهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّغِيرِ نَاطِقٌ بِالْعَجْزِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلَمِ  
 مُبْرِقٌ بِالْفُتُوحِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَقْدِ الصَّيَارِفَةِ . وَتَبَيَّنَتْ  
 خَطَا الْحُكَمَاءِ وَالْغَلَايِصَةِ . فَقَدْ طَرَقَتْ عَلَى عَيْنِكَ لِفَائِيكَ . وَنَصَرَتْ  
 عَدْوُكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِيتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ

في الدج

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَحِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .  
 وَزَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَلَانِي . رَفِيعُ الْمُبَانِي . بِحُلِيِّ الرَّوْضِ  
 مَسْطُورٍ . وَالْوُشِيِّ مَنُشُورٍ . بِحُطِيِّ كَالنَّارِ أَوْ أَزْهَرِ . وَلَقَطِ كَالدَّرِّ  
 أَوْ أَنْوَرِ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَا كَانَ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ  
 عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَقَوَائِلِهِ الْجَلِيلَةِ . الَّتِي هُوَ  
 مُوَسِّعٌ بِحِلَّتَيْهَا . وَمُتَمِّمٌ بِحِلَّتَيْهَا . فَتَوَيْلٌ بِصَالِحِ الدُّعَاءِ . وَقَالِحِ الْحَمْدِ  
 وَالنَّشَاءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَدَيْدَ خَطَايَاهِ بِالزُّلَالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من طائفة القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوباً محمد بن خليل السمرجني الجداوي  
 أَزْهَرَ الرَّبَّاءَ أَهْدَيْتَ أَمْ لَوْلَوْ الْعَقْدُ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعٍ مِنَ السَّرْدِ

أَمِ الرُّوضُ لَا قَالَ رَوْضُ مَا وَرَبَّةُ  
 أَمِ السَّمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَجَتْ  
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ قَرِيدَةٍ  
 نَفَاسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا  
 وَدُرَّ قَرِيضٍ رَمَتْ إِذْ رَاكَ شَاوِيهِ  
 حُلَى صَانِعَهَا مِنْ حَازِكٍ فَضِيلَةٍ  
 لَأَخُو الْأَدَبِ الْغَضِّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ  
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ أَلْمِي هَدَبٌ  
 لَهُ خُلُقٌ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ بَايَمَا  
 لَا نَفَاسِيهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَصَوُّعٍ  
 قَلْبُهُ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدٍ  
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا  
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ  
 بِمَا لَكَ فِي سَمِيِّ وَطَرِي وَخَاطِرِي  
 فَوَادُكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ مِنَ الْأَمْنَى  
 قَدَمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَدْرُ كَلَامِهَا  
 وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يُجِلُّ عَنِ الْحَدِّ  
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدَى  
 تَبَخَّرَ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدٍ  
 جَزَاءُ سِوَى الشُّكْرِ الْمَكَالِ بِالْحَمْدِ  
 فَصَمَرَ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَعْدِي  
 بِهَا قَدْ حَلَى جِيدُ الْمَكَارِمِ وَالْجَدِّ  
 لِحْوَ الْأَدَبِ الْغَضِّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ  
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ أَلْمِي هَدَبٌ  
 لَهُ خُلُقٌ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ بَايَمَا  
 لَا نَفَاسِيهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَصَوُّعٍ  
 قَلْبُهُ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدٍ  
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا  
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ  
 بِمَا لَكَ فِي سَمِيِّ وَطَرِي وَخَاطِرِي  
 فَوَادُكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ مِنَ الْأَمْنَى  
 قَدَمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَدْرُ كَلَامِهَا

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمن بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل  
 به إلى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَافِي لَنَا رَوْضٌ مُضِيرٌ أَتَقُ لَسَانِي عَنْ تَقْظِيرِ

فَقَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فِي الْحَسَنِ كَالْدُرِّ النَّثِيرِ  
وَنَشَقْتُ مِنْ رِيَاءٍ مَا يَسْمُو عَلَى كُشْرِ الْعَبِيرِ  
فَكُنَّا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُّ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ  
أَزْهَارُهَا كَكَوَاكِبِ قَدَرَيْتَ فَلَكَ الْأَثِيرِ  
وَأَنَّى فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ قَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ  
إِذَا جَاءَنَا مِنْ جَهْدٍ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَكَبِيرِ  
عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ  
إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّيْسِيرُ أَعْسَرُهُ يَسِيرِ  
وَإِنْ أُنْتَهَى لِلتَّخَوُّ وَضَحَّةً يَسْهَلُ الْعَسِيرِ  
وَالِإِلَهِي فِي قَنْ أَلْبَلَا غَةَ كُلُّ مُسْئِلٍ يُشِيرِ  
وَإِذَا تَعَالَى الشَّعْرُ قُلْتُ هُوَ الْقَرَزْدَقُ أَمْ جَرِيدِ  
يَا مَنْ إِلَهِي الْمُنْتَهَى فِي كُلِّ قَنْ وَالْمَصِيرِ  
إِسْلَمَ وَدُمَ مَا دَامَتْ أَلْ أَفْلَاكُ فِينَا تَسْدِيدِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُوْتِ الزَّمَانُ فِي شُكْرِ النِّعَمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ  
وَالْإِصْطِلَاحِ . وَاسْتِغْرَاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْإِضْطِطَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ  
فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَنَبٌ . وَلَا تَلَحُّهُ فِيهِ نَقِصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .  
وَأَبْنِ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أَهْمَلُ عَلَى حُسْنِ الشُّعْرِ عَلَى مَنْ

لَا يُغَيِّرُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُوَدُّهُ نِفْلُهُ . وَلَا يَزْكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصَرَفُ  
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِعَجْدٍ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلُ يَفْضِي ذِمَامَهُ .  
وَعَرَفَ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيَّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوٌّ يُدِيمُ قَعْمَهُ وَإِرْقَامَهُ

لابن العميد الى عضد الدولة يهنئه بولدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأْيِيدُهُ .  
وَعُلُوُّهُ وَتَمِيدُهُ . وَبَسْطَتُهُ وَتَوَطُّيدُهُ . وَظَاهَرَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .  
وَهَنَاهُ مَا أَحْتَظَاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُّرِ  
الْإِمْدَادِ . وَتَثْمَرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَاهُ مِنَ النِّجَابَةِ فِي النَّيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا  
أَرَاهُ مِنَ الْكَرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ .  
وَنَفْسَةٍ مِنْ مَسْرَةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ هَلَاكِ . وَيَسْتَفْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .  
وَيَسْتَوِي مَا بَعْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ  
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَتْبَعَتَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا بِسَرِّهِ .  
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَائِمَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا قَوَّامَيْنِ . بِشِيرَيْنِ بِنَظَاهِرِ النِّعَمِ .  
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤَذِّنِينَ بِتَرَادُفِ بَنِينَ يَجْمَعُهُمْ مُنْخَرِقُ الْقِصَادِ .  
وَيُشْرِقُ بُيُورِهِمْ أَفُقُ الْمَلَاءِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ الْأَمَاءِ . إِلَى غَايَةِ  
تَقْوَتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ عَامِرَةً . وَالْمُنَاهِلُ غَامِرَةً .  
يَصْفَانِجُ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَأَمْلِهِمْ بِالتَّلِيلِ الْقَاصِدِ

ولبعضهم في التهنئة بالقدوم من سفر

٢٧٥ أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا يَسِّرَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَأَشْكُرُ

اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا. غَيْبَةُ الْمَكَارِمِ مَقْرُونَةٌ بِغَيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ  
التَّعَمُّ مَوْصُولَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ  
بِاضْمَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَّاكَ . وَبَلَمَكَ  
مَحَابِكَ . مَا زِلْتُ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُسْلِقًا .  
إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِوَدَّتِكَ .  
فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَقْدِيرِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِي ظَافِرًا .  
وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانُ الْفَضْلِ وَرِبَاعُ الْمَجْدِ بَيْنَهُ وَكَرَمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته بهذه

٢٧٦ فَهَيْتَ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةٍ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَةٍ  
لِسُلَيْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْقَشَتِ ضَبَابَةُ الْخِنَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ  
الْمُقْبِلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطَتْ فَجَحَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَذَرَتْ  
إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَالَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالَيْنِ  
أَجْرَ الْخِنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عَرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .  
وَوَزِنَ بِزِنْتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا  
وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْقِثْرَةُ خَلَارِيقَ الشَّيْخِ بِالْتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي  
يَدِهِ مِرَاةَ النَّظَرِ فِي الْمَوَاقِبِ . وَهَذَبَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .  
وَعَسَلَتْ عَنْهُ وَضَرَ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .  
وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتْهَا فِي  
بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّقْدِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

وَبِهَاءَهُ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شَيْئَهُ وَأَوَّلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَهُ  
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْمَلَقِ النَّفْسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا  
يُؤَدَّنُ بِالْيَزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْمُزَانِ . وَلَا يُرَى مِثْلُهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .  
حَتَّى كَأَمْ يُرَى فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُتُبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ  
إِلَى التَّنْهِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لإبي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَيْرُ مُصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَلَصَ إِلَيْنَا مِنَ الْأَغْتِمَامِ بِهِ مَا  
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ بِمَنْ أَطَاعَ وَوَفَّى وَخَدَّمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِقَمَدِكَ مِثْلَهُ  
لَوْعَةٌ . وَلِلْمُصَابِ بِهِ لَذَعَةٌ . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ  
عَلَى يَمِينِنَا بِأَنَّ عَمَلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَمَتِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِشَيْئِكَ  
وَالْأَزِيدِ فِي رُتْبَتِكَ . فَلْيَحْسِنْ أَعْرَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ  
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلِيَتِمَّ كُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَكَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ  
الصَّابِرِينَ . وَأَجْزَلَ مِنْ ذُخْرِ الْمُحْسِنِينَ

لإبي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍِ وَمَحْبُوبٍ .  
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . قَادِيَةٌ أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمُصَابِ  
وَالنَّوَائِبِ . وَرَاحَةُ أَقْسَامِهَا نَادَةً بِالْعَطَايَا وَالرَّقَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا  
فِي الْعُيُونِ أَثَرُهَا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبَرُهَا . وَأَحْرَاهَا بِأَنَّ تُكْسِبَ



الْقُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبُّرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشْرَ . وَإِذَا أَنْكَسَرَ جُبْرَ .  
 وَإِذَا أَخَذَ يَسِيدُ رَدًّا بِأُخْرَى . وَإِذَا وَهَبَ يُمْنِي سُلْبَ بَيْسَرَى .  
 كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ  
 وَجُوهَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي .  
 وَعَادَرَتْ الْمَجْدَ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَالْعَدْلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى  
 إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغْلِبُ الرَّجَاءَ . وَرَدُّ الظُّنُونِ مُظْلِمَةُ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءِ .  
 قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ أَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيَتْ  
 بِهِ الدَّهْمَاءُ . فَآسَى بِهِ حَادِثَ الْكَلَمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلَمِ . وَرَدَّ  
 الْأَمَالَ . وَالنَّفُوسَ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْخَيْرَةِ قُوَّةً وَابْتَدَارًا وَصَارَتْ  
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخته يعزىه بأخيه

٢٧٦ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَحَّحْتَهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .  
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بِقَاءِكَ .  
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا فَتَنْتَ عَضْدِي .  
 وَطَعَنْتَ فِي كَيْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدْرُ جَارُ  
 لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدِيرُ . وَالْقَضَاءُ يُدِيرُ . وَالْأَمَالُ تَقْسِمُ . وَالْأَجَالُ  
 تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْعَلُهُ قَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سِوَا أَبَدًا وَأَنْتَ أَيْدِكَ  
 اللَّهُ وَارِثُ عَمْرِهِ . وَسَيَادُ ثَغْرِهِ . وَنِعَمَ الْعَوْضُ بِقَاوُكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي  
 أَيْدُهُ اللَّهُ وَالْهَمُّ الْجَمِيلُ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلُ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وَأَمَّتَهُ بِكَ طَوِيلًا فَمَا سُوتَ بَدَلًا. وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بانه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحَةٍ وَتَرْحَةٍ. وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ  
وَمُنْحَةٍ. أَشْكُو حَلِيلَ الرِّزْيَةِ. وَأَشْكُرُ خَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ. وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيْدِ وَالنِّعْمَةَ. فَإِنَّ  
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوِعُ الصَّبْرَ. فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي  
تَسْتَفِيدُ الشُّكْرَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ. ثُمَّ جَبَرَ. وَسَلَبَ. ثُمَّ وَهَبَ.  
وَأَبْتَلَى. ثُمَّ أَوَّلَى. وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى. كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً. بَلْ  
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً. أَنْ تَطْمُسَ آثَارُهَا. وَتُظْلَمَ أَقْطَارُهَا. وَتَهْبَ رِيحُ  
الْخُرَابِ عَلَيْهَا. وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا. حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمُلْكَةِ.  
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ. وَطُرِفَ نَاطِرُ الدَّوْلَةِ. وَأَتَنَلَّمَ جَانِبُ الدَّعْوَةِ. ثُمَّ  
اسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ. فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ. وَقَرَّبَ الدَّوْلَةَ  
فِي قَرَارِهَا. وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا. وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا.  
وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا. فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا  
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسَلِيمِهِ. أَبْكِي وَأَنَا صَاحِبُكَ وَأَضْحَكَ وَأَنَا بَاكِي  
الْهَيْنِ. إِلَّا أَنَّ الضَّحِكَ عَلَى أَغْلَبِ. وَالنَّحْرَاحَ إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ أَقْرَبُ. لِأَنَّ  
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةً. وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةً. رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوِي عَلَيْنَا  
مَضْرَعُهُ. وَتُبْرِدُ لَهُ مَضْجَعَهُ. وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ. وَتُخَوِّسُ سَيِّئَاتِهِ. وَأَعَانَ  
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ. وَالْهَمَّهُ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ. وَتَوَلَّاهُ فِيهَا وَلَّاهُ.

وَوَالَاهُ جَزِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَأَيْدٍ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .  
وَكُتِبَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ وَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ بِكُومَانَ

٢٨٩ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلْتُ بِخَبَرِ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا  
شَغَلَتْهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَغَيْتُ بِهِ لَهَا . وَتَرَلَّ فِي مَا يَنْزِلُ عَيْنِ  
قَارِعِهِ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَارَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ  
الْفَخْرُ الَّذِي أَذْخَرَهُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السِّيفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
يُعِدُّهُ لِلْعَادِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَجَمَّزْتُ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَائِدِ .  
وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا  
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَا أَنَا أَيْدَى اللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخَ جَرِيحُ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا  
طَلِبَ لِمَنْ جَرَحَهُ . وَسَلَبَ يَدَ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِمَنْ أَخْتَرَحَهُ . وَقَدْ  
دَفَنْتُ يَدَيَّ بِيَدِي . وَبَغَيْتُ عَلَى عَيْنِي بِعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي  
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزْيَةَ بِمِثْلِ فُلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ يَبْقَايَةَ  
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّأْدِبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا  
لَا قَلِيلَ مِنَ الْمَوَاحِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَجِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ  
لِحَاسِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخَ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضَّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضِرَ  
وَهُوَ قَتِي السِّنِّ . وَاهْتَصِرَ وَهُوَ رَطْبُ الْعُصْنِ . وَكُشُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ  
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكَثْرُ الدُّودِ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ الْفَحِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَا أَشَدَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

## الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (\*)

فقهاء المسلمين وخطبائهم

**ابْنُ الْجُوزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠٢ مسيحية)**  
٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقَّب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره  
واماماً وقتاً في الحديث وصناعة الوعظ . صنَّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التنسير  
اربعة اجزاء أتى فيه بأشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المتظم في التاريخ وهو  
كبير . وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من  
ان تُعدّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا أنه جمعت الكرايس  
التي كتبها وحُصيت مدّة عمره وقُسمت الكرايس على المدّة فكان ما خص كل يوم نسع  
كرايس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبّله العقل (لابن خلكان)

**السُّهْرَوْرْدِي (٥٣٩ - ٦٣٣ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٥ م)**

٢٨٣ هو أبو حفص عبد الله البكري الملقَّب شهاب الدين السهروردي . كان فقيهاً شافعي  
المذهب شيخاً صالحاً وديماً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وتخرَّج عليه خلق كثير من  
الصوفية في الجاهدة والخلوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عمه أبا الفيب  
وعنه اخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى غيرهم من  
الشيوخ . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان  
شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وطى وعظه قبول كثير . وله تأليف حسنة منها  
كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها . ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته  
وتسليمهم كجاري عادة الصوفية . فكانوا يحكون غرائب ما يطرا عليهم فيها مما يحسدونه من  
الاحوال الحارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة  
فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل  
أخلدت الى البطالة وان علمت داخلني الفجأة فاصبر اولى . فكتب جوابه : اعمل واستغفر الله  
تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة  
منها قوله فيه تعالى : ان تأملتكم فكلني عيوناً أو تذكرتكم فكلني قلوباً

(٥) قد أخلينا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك انتفاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي

**جَلَّالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ** (٨٤٩ - ٩١١ هـ) (١٤٤٦ - ١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمن بن الكمال الحَضْرِيّ العالم المَلَمَّة الفقيه المحدث الحافظ للقرآن الأصولي الأديب الجَدِّي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بقاءً من مشايير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفاً باقوا لها وأدلتها الثقلية والقياسية . منها المقامات الطيبة وائس الجليس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعمائة مصنف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد إليه الرحال من كل بلدة وتتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضعى ركناً من اركان الاسلام

**أَبُو الْقَاسِمِ الشَّهْرَسْتَانِيّ** (٤٦٧ - ٥٤٨ هـ) (١٠٧٤ - ١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرّد فيه . وصنّف كتاب غاية الاقدام في علم الكلام . وكتاب الملل والنحل . وتلخيص الاقسام للمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يبط الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وتظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفتُ في تلك المامد كلها      وسيرتُ طرفي بين تلك المعالم  
فلم أَرَ الاَ واضماً كَفَّ حائري      على دَقْنٍ او قارماً سنَّ قادمٍ

**مُوقِّ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ** (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) (١١٦١ - ١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متضلّياً بالفضائل ملجج العبارة . كثير التصنيف وكان مشيراً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . منطوقاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يُجَلِّز وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان وقوفه في تصانيف القدماء وعطاء العجم وبرج فيها . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينها مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً ذكياً مديراً له جانب من السلطان لكنه كان متهماً بنفسه فانظر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهره عاكفاً ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يلاّ المين روعة والقلوب محبة . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يندأرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فأكرم صلاح الدين مشواه وعيّن له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانتقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشتغل على نفسه . فصنّف كتاب الافادة والاعتبار في

الامور المعانية في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وجماعته كانت وفاته (لابن ابي عمير)

الْفَرَّائِي (٤٥١ - ٥٥٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الفرائي لم تر السيون مثله لساناً وبياناً وخطراً وذكاءً وعلماً وعملاً . فاق اقرانه من تلامذة الحرمين . وصار في ايام امام الحرمين . مفيداً مستقفاً ويظهر التبحر به . وكان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء . فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة القبول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه . وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد . وصنف كتاباً لم يصنف مثله . ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تهذيب الأخلاق . ودخل بلاد الشام وصنف كتاباً كثيرة لم يسبق الى مثله في مدة فنون منها المتفصل في علم الجدك . والتبر المسبوك . واهياه علوم الدين . وهو من أنفس الكتب وأجلها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة . ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقزويني)

الْمَاوَرَدِي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والافتاح في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وفير ذلك . وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم . قال الشيخ أبو اسحاق : درس بالبصرة وبغداد سبعين كثيرة . وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الدين والادب . وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة . وقال ابن خيران : سكان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة . له التصانيف الحسان في كل فن . ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال : وما انذرك به من حالي اني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس . واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تحدت واستكمل وكدت أعجب به . وتصورت اني اشد الناس اضطلاماً بعلومه حضري وانا في مجلي اعرابيان فسألاني عن بيع فقهائه في البداية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جواباً . فاطرقت مفكراً وبمالي وحالها متعباً . فقالوا : أما عندك فيما سألتك عنه جواب وانت زعم هذه الجماعة . قلت : لا . فقالوا : ايها لك . وانصرفا ثم أتيا من قد تقدم في العلم كثير من اصحابي . فسألوا فأجابهما مسرعة باقنعهما فكان ذلك زاجر نصيحة وندير عظة تذلل لهما قيادتهن وانخفض بها جناح العجب (هـ)

(ز) ومنهم ناصر الدين البيضاوي (٥٦٨٥ هـ) قاضي القضاة بتهراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل . ومنهم ابو عبد الله البخاري (٥٣٥٦ هـ) صاحب الجامع الصحيح تفرد في علم الرواية والحديث

## \* أدباء المسلمين

أَفْلَحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٨ - ١١٤١ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد عبيد الله بن خاقان القيسي الاشيلي له عدة تصانيف منها كتاب قلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله ايضا كتاب طلع الأنفس ومسرح الناس في تلخ أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مآثره . وكان كثير الأسفار سريع التقلات . وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كان ابن خاقان خليج المذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالبحر الحلال . والماء الزلال . مجل دجماً في مسكنه بقدق من حاضرة مراكش صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لابن خلكان)

ابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٣٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه طلم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من الخطوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له غناية بالعلم وثقة ورواية له متسقة وأما الأدب فهو كان حجة وبه غمرت الافهام لجته . مع صيانة وورع . وديانة ورد ماها فكرج . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وجماء عن عشرات النقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه ثواب الألباب . وتبصر البصر منه في كل باب . وله شعرائته منتهاه . وتجاوز سماك الاحسان وسماه . وسكان ابن عبد ربه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابته العقد الفريد من الكتب المستعنة حوى من كل معنى شئ وكل نادرة غريبة (فتح الطيب للقرني)

أبو الفرج الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٨ - ٩٦٦ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني . وجده مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصيالي الأصل بندا دي المنشأ . سكان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بآيام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم يرق قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو وتفت من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان النظرفاء

والشعراء . وله المصنفات المستحكمة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في باب مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتقلباته يستصحب حمل ثلاثين مجلداً من كتب الأدب ليطالها . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استثناءً به عنها . ومنها كتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب الحانات وآداب الغريباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنعتها ليني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وقبح ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهدي وله فيه مدائح منها قوله :

ولما اتبعنا لائذين بطلبه      أظان وما حتى ومن وماضاً  
وردنا عليه مقترين فراشنا      وردنا نداه مجديبين فاحصبتا (لاين خلكان)

بديعُ الزمان (٣٥٣ - ٥٣٩هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٧م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين السداني مفر همدان ونادرة الفلك وبكر قطارد وفريد الدهر وفرة مصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القرينة وسعة الحاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر وطمح نظم ونكتته . ولم ير ان أحداً بلغ مبلغه من لب الأدب وسره . وجاءه بمثل اعجازه وبصره . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبدیع يدل على قدره . فنهنا أنه كان يُنشد القصيدة لم يسمها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينخرم حرف منها . وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرّاً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشأ رسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيتدئ بأخر سطوره ثم هلمَّ جرّاً الى الأول ويخرجه حكا حسن شيء والمليح . ويوضح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر ومن النظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل جماليات الرشقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فبرحمته في اسرع من الطرف على ريق لا يلعبه ونفس لا يقطع . وكلامه كله عفو الساعة وقبض اليد ومسارة القلم ومجاعة الحاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن المشرة ناصع الظرف . عظيم الخلق شريف النفس . كرم العهد خالص الود . حلو الصداقة مرّ العداوة . فارق همدان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشيبة غصّ الحداثة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفذ علمه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عباد .



قتلوه من ثأرها وحسن آكلها . وولي نيسابور في سنة اثنين وثلاثمائة . فنشر جارية  
وأظهر طرزه وأعلى اربعمائة مقامة تحملها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضمتها ما  
تشتبي الانفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . وجمع رشيقي المطلع والمقطع كجميع الحمام .  
وجيد يروق فيسلك القلوب وهزل يشوق فيحمر العقول . ثم ألحق عصابة جبراة لغاش فيها  
عيشة راضية . وحين بلغ أشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه . فقامت  
نواذب الأدب وانثلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورثاه الأكارم مع المسكدم .  
على انه مات من لم يمّت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه وبثره ( اليقظة للثعالي )

### أبو منصور الثعالي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦٢ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالي النيسابوري كان في وقته  
راعي تكمات العلم . وجامع اشتات النثر والظم . ورأس المؤلفين في زمانه . وإمام المصنفين بحكم  
قرائه . وساد ذكره سير المتل . وضربت اليه أباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق  
والمقارب . طالع النجم في الثياب . تأليفه أشهر مواضع . وأجهر مطالع . وأكثر راو لها  
وجامع . من ان يستوفى حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو وصف . وذكر له طرق من  
النثر ونورد شيئاً من نظمه . فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في المفاخر معجزات جمة أبداً لفيرك في الوري لم تجمع  
بحران بحر في البلاة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي  
وترسل الصابي يزبن حلوه خط ابن مقلة ذو الحل الأرفع  
مكرراً فكم من فقره لك كالغني وافي الكرم بيبعد فقر مدقع  
واذا تنشق نور شمع ناضراً فالحسن بين مرصع ومرصع  
أرجلت فرسان الكلام ورضت انفس اسراس البديع وأنت امجد مبدع  
ونقشت في قص الزمان بدائماً تزي بأكار الربيع المرح  
وله من التأليف يتيمة الدهر . في عاسن أهل مصر . وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها .  
وفيهما يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاؤس الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أتمار اليتيمه أبكار أفكار قديمه  
ماتوا وطاشت بهمدم فلذلك سُميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .  
جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه ( الذخيرة لابن بسام )

### الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٥ - ١١٢٣ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات . كان أحد

اثمّة صرّة ورزق الخطوة الثامنة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادّته . وكان سبب وضعها ما حكاه ولده أبو القاسم عبداً لله قال : كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أبهة السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسأله الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد . فعلم أبي المقامة المعروفة بالحماية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبه وأشار إلى والدي إن يضم إليها غيرها . فأنتمها خمسين مقامة . وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من اشارته حكم . وطاعته غم . إلى أن انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع . وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع . وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فتم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجوامع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وأدّاهما فلم يصدق في ذلك جماعة من ادباء بغداد . وقالوا : إنما ليست من تصنيف بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادّعاها . فاستدعاه الوزير إلى الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك . فقام وهو خجلان فقال فيه أبو القاسم علي بن الفتح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس    يتنفّ حنونهُ من العوس  
انطقهُ الله بالمشان كسا    رملهُ وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس . وكان مولماً بتنفّ حنيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات آخر وسبهم واعتذر من عبه وحصره في الديوان بما لحقه من المأهية . وللحريري تأليف حسان منها درة النواصير في احوال الخواص . ومنها ملحّة الاعراب المنظومة في النحو وله أيضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها التقييس كثيراً . ويحكى أنه كان دميماً قبيح المنظر . فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استدرى تنكّله ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه أن يجلي عليه قال له أكتب :

ما أنت أول سارغرة فمر    ورائد أعجبت خضرة الدمن  
فأختر لنفسك غيري أني رجل    مثل المعبد فاسمع بي ولا ترني  
فجّل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة ( لابن خلكان )

الشَّرِيشِي<sup>٢</sup> (٥٥٧-٦١٩ هـ) (١١٦٣-١٢٢٣ م)

٢٩٥ هو الكمال أبو العباس أحمد من أهل شريش . وله تأليفات باحثة فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا يحصى . لم يترك منها فائدة إلا استخرجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا تكتة إلا علّتها . ولا غريبة إلا استحقها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرأ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بكنسية ثم رحل إلى إتبيلية وانتقل إلى المشرق . وكانت وفاته بشريش بدم

ابن أبي الرندقة الطرطوشي<sup>٣</sup> (٤٥١-٥٢٠ هـ) (١٠٦٠-١١٢٧ م)

٢٩٦ هو القتيب المالم أبو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورطاً متقللاً من الدنيا قولاً للفق . وكان يقول : إذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر في أمر الأخرى يحصل لك الدنيا . وصحب بـرقصة القاضي أباً الوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والقراض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة اشيلية . ثم رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضياً بالسير . قال الصنفدي في ترجمة الطرطوشي : إن الأفضل بن أمير الجيوش أنزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتِل الأفضل وولي بعده المأمون بن البطائي فكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير التعاليم والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تفي عن الاطباء فيه . وحكي أنه كتب على سراج الملوك الذي أهدها لولي الأمر بمصر :

الناس جدون على قدرهم لكنني اهدي على قدرتي  
جدون ما يبقوا واهدي الذي يبقى على الأيام والدهر (للقي)

بهاء الدين العاملي<sup>٤</sup> (٩٥٣-١٠٣١ هـ) (١٥٤٦-١٦٢٢ م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوزجي جاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاثمة الاعلام . وسيد علماء الاسلام . وبهر العلم المتلاطمة أمواله . وفعل الفضل الناتجة لديه أفراداً وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وفضاؤها الذي لا تحصى له فرائض . وجوادها الذي لا يؤكل له لحاق . وبدرها الذي لا يمتريه محاق . إليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فاعتقد عليه الاجماع وتفرّد بصنوف الفضل فيهر التواظر والاسماع . فقام فن الآ وله فيه القدم الملقى . والمورد العذب الملقى . ان قال لم يدع قولاً لقاتل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالمروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

والخلاة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة . وكان مولده بقروين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطانه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فوليا وعظم قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مطلعها :

يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دانته

ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان مقسماً بلبس السباح مؤثلاً بالوحشة دون الايتاس . ثم أقبل الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المنيني)

أبو اسحاق القيرواني (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠١ - ١٠٦٢ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني (الشاعر المشهور . له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وغرر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب المصون في سرائر المعقول . في مجلد واحد فيه ملح وآداب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه الاغودج وحكي شيئاً من أخباره وأحواله وأنشد جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان يسمعون عنده ويأخذون عنه . ورأسه عندم وشرف لديهم . وسارت تأليفاته واثالث طلبة وصلات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقرى وان

أهل الرواية واللغة من السجين

الأصمعي (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤٢ - ٨٣٢ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من أبناء عدنان . وكان عالماً عارفاً بأشعار العرب وآثارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي اخبارها . فهو صاحب غرائب الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدة الفضلاء . وقبلة الادباء . قد استولى على الغايات في حفظ اللغات وضبط العلوم الأديبات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشد أخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأنفاس وكتاب الانواء وكتاب الحبل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب التوادر وكتاب النبات وغير ذلك . وكان هارون الرشيد قد استعمله لجلسه . واجازته علي أبو يوسف القاضي بمجوائز كثيرة ومتمتع نبياً وتسمين سنة وراثته الحسن بن مالك :

لا در در نبات الأرض اذ جمعت      بالأصمعي لقد ابتقت لنا أسفا  
عش ما بدلك في الدنيا فلست ترى      في الناس منه ولا من علمه خلفا

سيبويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٤٠ - ٧٧٩ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحارثي وسيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقنين والمتأخرين بالحنو كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً أحب الي منهُ . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مريد ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركب البحر . تمطيساً لكتاب سيويه واستصماباً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في الفروع بعد كتاب سيويه فليستح . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكتابي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزنبور اشد لساً من النحلة فاذا هو اياها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتناجرا طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضرة . وسكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلماً . فاستدعى عربياً ومأله . فقال كما قال سيويه . فقال له نريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب . فقرروا معه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه انهم محاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز ( ترهه الالباء )

### سِيَّاحُ الْمُسْلِمِينَ

ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض متبجراً . وطوى الأمصار محبباً . وباحث فَرَّقَ الاسم . وسير العرب والجم . ثم ألقى عصا التسيار بمحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقرب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك المهمد وهو قَبْرُوزِجُوه . وكان له منه مكان واستعمله بطنجة القضاء بمذمة المالكية في عمله . ثم سار في الأقطار الصينية والتربية واورسط افرقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . فمصره أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الخليل .

ما أنساه لماضي الحال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ إليه الملك الإشارة بان يجلي على محمد بن جزي الكلي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق يحفظه من نوادر الأخبار . قاطي من ذلك ما فيه نزهة المتواطر . وبهجة المسامح . والتواطر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وعجيبه أطرف بالتحاشا . فاشتبك ابن جزي ما أمر به . فتم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مستملا . وليل مقاصده مكسلا . فوسعه بخفة النظر . في غراب الأمصار ومحاسن الأسفار (لابن جزي)

### ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٦ - ١٢١٨ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الأكناني صاحب الرحلة . ولد ببليسية عني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقطع غصنا نصيرا من احد إساتينها فذوى في يده :

لا تسترب عن وطني      وأذكر تصاريف التوى  
أما ترى النصف اذا      ما فارق الأصل ذوى  
وقوله يخاطب من أهدى له مورزا :

يا هدي الموزن بقي      وميمه لك فاه  
وزايه عن قريب      لمن يعاديك تاه

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعا الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثانية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . وتزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بإيدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

### ابن سعيّد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرفة العجيب الشأن في التجوّل في الأقطار ومداخله الايمان . المتمتع بالخرائن العلمية . وتقييد الفوائد الشرقية والمغربية . أخذ من اعلام اشيلية وقائمه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريان في اسفاره الى المغرب والشرق . وتعالى نظم الشعر في حد من الشبهة يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة خمر:

كأنما النهر صفحة كتبت      أسطرها والنسيم ينشأها  
لما ابانت عن حسن منظرها      مالت عليها النصوص تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح صاحب حمص ان يكتب بالذهب على نقاعة عنبر قدما لابن حمّه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لون الشباب والحال أهدى      ت لمن قد كسا الزمان شبابا

ملك العالمين نجم بني أموي لا زال في المعالي مهابا  
جئت ملائ من التناهي عليه شكوري احساقه والثواب  
لست ممن له خطاب ولكن قد كفاني ارمع عرقي خطايا

ثم قفل الى مصر ولقي جاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحول الى دمشق  
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة  
ودخل أربان ثم عاد الى المغرب . وصنف في رحلته مجموعاً سماه بالنهضة المسكبة . وأتصل  
بخدمة الأمير ابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بثونس

### فلاسفة الاسلام واطباؤهم

ابن رشد (٥٩٥هـ) (١١٩٨م) (الرازي ٣١١هـ) (٩٢٤م)

٣٠٤ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهر وعظيمه وفيلسوف عصره وحكيمه .  
وكان عالماً بالراي متفتناً للعلوم تولى رئاسة الفتاوى في مراكش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر  
بالتقدم في علم الأول حتى فاتى أهل زمانه وطارد ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستداه  
سلطان مراكش الى حاضريه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلات والمكافم وكانت وفاته في  
مراكش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعرير مصنفات  
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شبته على دراسة  
كتب الطب والفلسفة والكيمايا قرأها قراءة رجل متمقب على مؤلفها فبلغ من معرفة  
غوايرها الغاية واضفى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه  
الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في  
النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمايا وتصانيف كثيرة  
كلها يحتاج اليها . ودير الرازي مارستان الري وبغداد في أيام المكتني وعي في آخر عمره

ابن زهر (٥٠٧-٥٩٥هـ) (١١١٤-١١٩٨م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كاهم علماء رساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند  
الملوك ونفذت أوامرم . قال الحافظ : وكان ابن زهر بكان من اللغة مكنين . ومورد من الطب  
حذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال  
أهل الطب والمتلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن  
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تحف قلبي لديه  
نأت عنه داري فيا وحشتا لذاك الشفيع وذاك الوبيع  
تسرقني وتسرقني فيبيكي علي وابكي عليه

لقد تب الشوق ما بيننا  
فه اليّ وفي اليه  
وله وقد شاخ وقلب عليه الشيب :

اني نظرت الى المرأة اذ جليت  
رأيت فيها شيئاً لست أعرفه  
فقلت أين الذي بالأس كان هنا  
فاستصكت ثم قالت وهي مهيبة  
كانت سليبي تنادي يا أخي وقد  
صابت سليبي تنادي اليوم يا أبتا  
وأوصي اذا مات أن يكتب على قبره هذه الآيات وفيها اشارة الى طبعه ومعالجته للناس وهي :  
تأمل بمحك يا واقفاً  
ولاحظ مكاناً دُفِنا اليه  
تراب الضريح على وجعتي  
كأنّي لم أشس يوماً عليه  
أداوي الأنام حذار المتون  
وما انا قد صرت رهناً لديه  
وتوفي مضمناً بعلته بين كتفيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٦ م)

٣٥٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً من بلخ . ثم انتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلّم القرآن والأدب وكملت العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضى منّي الحب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الناطلي وكان يدعي الفلسفة فأنزله أبي دارنا رجاء تعلي منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر . ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أوسنة عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى الهسلي وفارقني الناطلي ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه وتعمدت المرضي فانتقم علي من ابواب المعالجات المقتبسة من القرية ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكلما كنت انعم في مسألة أو لم أكن اغفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة واهتلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المثلث والمتعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة فلما غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليّ قوتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعياها . حتى ان كثيراً منها انتقم لي وجوها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فلما كنت اقم ما فيه والتبس عليّ غرض واضعه . حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا اقمه .



وأيسر من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين ويبد دلال مجلد ينادي عليه . فمرضه علي فردته رد متبرم مقتدان لا فائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتريني هذا فانه رخيص ابيعك بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى غنيه فاشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في اغراض ذلك الكتاب ما بعد الطيعة . فرجعت الى بيتي وأسرت قراءته فانفتح علي في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدقت بشيء على الفقراء شكراً لله تعالى . فلما بلغت ثمانين سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي انضع والآ قالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . ثم مات والدي وتصرفت في الأحوال وتقلدت شيئاً من اعمال السلطان . ودعني الضرورة الى الارتحال من بخاري والانتقال عنها الى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس . فاتفق في اثناء هذا أخذ قابوس وجبه وموته . ثم مضيت الى دهستان ومرضت جماً مرضاً صعباً وعدت الى جرجان . (اه) قال أبو عبيد الجوزجاني : وصنف ابن سينا جرجان أول القانون ومختصر الجسطي وغير ذلك . ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها محمد الدولة . ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فاتصل بخدمة كربانويه وتولى النظر في اسبابها . ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ثم اتفق تشویش السكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم . فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه . وساموا الامير شمس الدولة قتله . فاستمع منه وعذب الى نفيه عن الدولة طلباً لرضاهم . فتوارى الشيخ في دار بعض اصدقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلده الوزارة ثانياً . ولما توفي شمس الدولة وبويع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبى عليهم وتوارى في دار أبي غالب المطاط . وهناك أتى على جميع الطبيعيات والاعبات ما خلا كتابي الحيوان والنبات من كتاب الشفاء وكاتب ملاء الدولة سرّاً يطلب المسير اليه فاقسم بمكاتبته وانكر عليه ذلك . وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي بالنفس كما تراه وكل لشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان . ثم خرج منها متكرراً وانا واخوه وغلامان معي في زي الصوفية . الى ان وصلنا الى اصفهان فصادف في مجلس ملاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله وصنف هناك كتباً كثيرة . وكان سبب موته قولنج عرض له . وكان يتنكس ويبداً كل وقت ثم قصد ملاء الدولة في همدان وصار معه الشيخ . فمادته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان . وطعم ان قوته قد سقطت وانما لا تقى بدفع المرض . فاهمل مداواته لنفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع للمعالجة وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جوار ربه ودفن بجمدان . وفيه قال بعضهم :

ما نفع الرئيس من حكمه الظب ولا حكمه على الثبات  
 ما شفاء الشفا من الموت ولا نجاه كتاب النجاة  
 وكفر الفزائي ابن سينا في اصول . منها قوله الأجساد لا تحترق وانما المتاب والمعاقب هي  
 الأرواح وقوله يقدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لاي الفرج الملطي)

### مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٦٧ - ٦٣٠ هـ) (١١٧٢ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الحزري الملقب عز الدين . ولد بالجزيرة ونشأ جام سار الى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع جام من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته . وقدم بغداد مراراً حاجباً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى التوفيق على النظر في العلم والتصنيف . وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخيراً بانساب العرب وایاهم ووقائعهم وأخبارهم . صنّف في التاريخ كتاباً كبيراً ساء الكامل ابتداء فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط . وزاد اشياء اهملها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام يحمل بصورة الضيف عند الطواشي شباب الدين طغرل الخادم اتا بك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لاي خلکان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣١ - ١٤٠٥ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضري قاضي القضاة ونسب سلفه الى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا تزلوا اشيلية فعد الحادثة بالاندلس اتفقوا منها عن نباهة وشهرة واستقرؤا بتونس . وأما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل باهر التحصيل . رفيع القدر ظاهر الحياء . اصيل المجد وقور المجلس . خاسي الري عالي الصمة . عزوف عن الضم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقن الرئاسة . خاطب للخط متقدم في فنون عقلية وثقافة . متمدد المزاجا سيد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط معري بالجملة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقم لرسم التمين ما كلف على رعي خلال الاصاله . مغفر من مفاخر التهنوم المغربية . قرأ القرآن يبلده . وتادب بابه وانصرف من افريقية منشو

بعد ان تلقى بالخدمة السلطانية على الحدائق واقامت لريم الصلاة بحكم الاستابة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبو عثمان فارس ابن علي بن عثمان واستحضره بجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الحاشية من طلبه الحضرة لبعده عن حسن التأني وشغوفه بثقوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة فخلعه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعد ولده . فاجبه قيم الملك لحينه وأعادته الى رسمه وذلك الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسويع الحنة بما أكسده حظوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نية الرتبة الى آخر أيامه . ولما ألت الدولة مقادها بعده الى الوزير محمد بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليه شركة وعنده حق رايه بتصديره عما ارتقى اليه أمله نساء ما بينها بما آكل الى انفصاليه عن الباب المرفي . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعمائة . واعتز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه وأكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه برا ومراعاة ومراعاة ومطانية . وله التاريخ الكبير الذي ساء ديوان العبر وكتاب المبتدا والمختار في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن حاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله ثم من وزيره ابن الخطيب راضية الانتباض ففوض الرحال ولم يرض من الإقامة بحال . ولعب بكرته صوالجة الاقدار حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار وتولى بما قضاء القضاء . ثم قدم على قرنتك . فآكرمه فاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . ولقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من النظم والنثر ما يزي بعقود الحمان . مع الصمة الطيبة . والتبحر في العلوم الثقيلة والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة ( فتح الطيب للقري )

قال الحاج خليفة عن مقدمته : ( ١ ) المقدمة هي الكتاب الاول من تاريخ ابن خلدون وهي في العمران وما يمرض فيه ( اه ) والعمران هو الاجتماع الانساني وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوختس والتأنس والصناعات واصناف الثغلات البشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من المال والدول ومراتبها وما يتجمله البشر باعمالهم وصناعاتهم من الكسب والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال

أبو القداء ( ٦٧٢ - ٧٣٢ هـ ) ( ١٢٧٣ - ١٣٣٣ م )

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد حماد الدين أبو القداء صاحب حمزة برج في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والأدب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالق في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنته حمزة

وجعله سلطانها يفعل فيها ما يشاء ليس لاحد معه كلام . ولا يرد عليه مرسوم من القاهرة باسم ولا  
 نهي . وأركبة شعار السلطنة ومشي الامراء والاسكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارضون  
 النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من التشریف والانعامات على  
 وجوه الدولة والحيول بقراش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل  
 سلطنته بجماة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظيمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى  
 الاخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما  
 حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يطلب باسمه بجماة  
 واعمالها على ما كان عليه سلمه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من  
 حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى  
 محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الطريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه :  
 هو الملك الجليل . وامام غلظه غليل . عالم تحقق بالنصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية  
 أقلامه . ببنته مشيد . وملكه مؤيد . وصدره للطالين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح .  
 كان جواداً مضيئاً . بأسلاً كميأ . ممدوحاً محموداً . متناً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحشمة  
 ووراسة . وفضل ومكارم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومبروف وأوقاف . يحب أهل  
 العلم والأدب . ويفيض عليهم من ثواب القرب والقرب . زاحم حسنة النجوم . وشارك في مدة  
 من الملوك . وأكف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظمًا يسخر بالعقود والقلائد . وله  
 مصنفات معروفة . وقرىض به قراضة ذهب موصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجماة مدة طويلة .  
 واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة  
 وكان له نظم ونثر وتصانيف كثيرة . وكتاب تقوم البلدان هذبته وجدولته . وكتاب  
 اللوازين . وكانت وفاته بجماة ودفن في تربته المعروفة بأشائه عن ستين سنة . ورثاه محمد بن  
 نباته المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للتدى لا يتي صوت داهيه	اظن ان ابن شاذ قام ناعيه
ما للرجاء قد استدت مذاهبه	والرمان قد اسودت نواحيه
ما لي أرى الملك قد فضت مواقفه	ما لي أرى الوفد قد فاضت ماقيه
نفي المؤيد ناعيه فيا أسفا	لنيت كيف فدت عنا غواديه
واروعتاً لصباح من رزيتيه	اظن ان صباح الحشر ثانيه
واحسرتاه لنظي في مدائحه	كيف استحال لنظي في مرائيه
ابكيه بالدر من جفني ومن كليي	والبحر أحسن ما بالدر أبكيه
اروي بدمي ثرى ملك له شيم	قد كان يذكرها العادي قرويه

اذيل ماء جفوني بدمه أسفا  
 جار من الدمع لا ينفك يطلعه  
 ومهجة صكلا فاهت بلوحها  
 قالت رزية مولاهما لسا ايه  
 ليت المؤيد لا زادت عوارفه  
 فزاد قلبي المني من تَلَطُّبِهِ  
 ليت الأصغر يفدى الأكبر ونجا  
 فكانت الشهب في الآفاق تقديروا  
 لاه وجبي الذي قد كان يحميه

الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٦ - ٩٢٢ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير . كان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفة فضله . وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . وكان بصيراً عارفاً بآيام الناس . وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً . واستوطن الطبري ببلاد وأقام فيها حتى توفي . وكان اسرالى الائمة امين نجف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً :

اذا أعسرت لم يعلم شقيقي واستغني فيستغني صديقي  
 حياتي حافظ لي ماء وجبي ورقني في مطالبي رفيقي  
 ولو اني سمعت ببذل نفسي كنت الى الفنى سهل الطريق

تقي الدين المقرئ (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤١ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البار عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقي الدين المقرئ البعلبي الأصل المصري الدار والوفاء . نشأ بالقاهرة وتفق على مذهب الحنفية . ثم تحول شافياً بعد مدة طويلة . وتفق وبرع وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم . وكان ضابطاً مؤرخاً مفتناً محدثاً معظماً في الدول . ولي حاسبة القاهرة أول ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاشي ثم عزل بالقاضي بدر الدين البينابي ثم وليها عنه ايضاً وولي عدة وظائف دينية . وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك . وكان اماماً مفتناً كتب الكتب الكثيرة بخطه وانتقى اشياء وحصل الفوائد . واشهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره . حتى صار به يضرب المثل . وكان له عاظم شق ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك . وكان منقطعاً في دار ملازمة للعبادة قل ان يتردد الى أحد إلا لضرورة . وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع الى قوليه فيما ذكره له من الصواب ويغير ما كتبه أو لا في مصنفاته . وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف . وصنف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأنعام في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

المخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب (السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المقتفي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوزا الثانيين مجلداً . وله كتاب المواظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن وكتاب جميع القوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثانيين مجلداً كالذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاصكال الشرعية . وكتاب ازالة الثعب والعناء في معرفة الحال في الفناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخر ولم ينزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة (المنهل العاصي لابي الحسن)

### أَلْوَاقِدِي (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٨ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً طاماً له التصانيف في المغازي وفيها . وله كتاب الردة ذكر فيه اخبار العرب . ويُعزى اليه تاريخ الشام وهو كتاب جزيل الفائدة . وتولى الواقدي القضاء بشرفي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنتا كنفس واحدة فالتقي ضائقة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : اما نحن في انفسنا نقصبر على البؤس والشدة . واما صديقاتنا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لاهم يرون صبيان الحيران قد تزيّنوا في حيدم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوعهم . قال : فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله الترسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيبساً مختوماً ذكر ان فيه ألف درهم . فاستقرّ قراره حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكر مثل ما شكوت الي صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بجمته وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستخياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استعصنت ما كان مني ولم تعتفني عليه . فينا اننا كذلك اذ وافي صديقي الهاشمي ومعه الكيس لميتمته . فقال لي : اصدقني عما فعلته فيا وجهت به اليك . فصرخته المخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بثت به اليك . وكتبت الى صديقتنا اسأله الواساة فوجه كيسي بخاتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . وفي الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منّا ألفي دينار وللرأة ألف دينار (٥)

(٥) وقد اشتهر أيضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن السمعودي (٥٣٥ هـ) حكايا صاحب غرائب وطلع وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسماة مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٥٣٩ هـ) وكان متفنتاً بالعلوم له تسعة تاريخ ابي الفداء وخريدة العجائب في تحصيل البلدان . ومنهم شهاب الدين السؤيري (٥٣٣ هـ) صاحب نهاية الأرب في فنون العرب

## الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

### دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبل بني أمية انتقل الملك إلى آل عباس. وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر. وكان قسم التحيل والتخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم بطأوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الحيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جمّة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة. وبضائع الآداب فيها نافعة. وشعار الدين فيها معظمة. والخيرات فيها دائرة. والدنيا عامرة. وأحرمت مرعية. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الجبر واضطرب الأمر وأول من تولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٣هـ). وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجلهم فوضع السيف فيهم وأمره على قتلهم سديف الشاعر فأشده وسليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يشرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويماً

فَضَعَ السَّيْفَ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُورًا  
فَالْتَمَسَتْ أَحَدَهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِم  
السَّفَاحُ فَضَرِبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ  
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أَيْنَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ  
بُؤْسُ الْعَبَّاسِ فِي اسْتِصْالِ شَاقَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى تَبْشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ  
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَهْلِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ  
بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ مِئَةٍ وَبِسْتٍ وَثَلَاثِينَ . وَاسْتُوزِرَ لَهُ خَصُّ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو  
سَلَمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَخَا كَرِيمًا مَطْعَمًا كَثِيرَ الْبَذْلِ مَشْغُوفًا بِالتَّنَوُّقِ  
بِالسَّلَاحِ وَالذَّوَابِ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ  
وَالنَّفْسِيرِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُويعَ السَّفَاحُ  
اسْتُوزِرَهُ وَقُوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلِّمَ إِلَيْهِ الدَّوَابِينَ وَلَقِيَ وَزِيرَ آلِ  
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ  
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ فَطِنَ  
لِعَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلَمَةَ (الْفَخْرِي)

ابو جعفر المنصور ( ٧٥٤ - ٧٧٠ )

٣١٤ بُويعَ فِي سَنَةِ مِئَةٍ وَبِسْتٍ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمُنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ  
الْمُلُوكِ وَخَزَمَائِهِمْ وَعُقَلَائِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّائِبَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ  
السَّدِيدَةِ . وَقُوْرًا شَدِيدَ الْوَفَاقِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْحُلُومَةِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ  
أَحْتِمَالًا لِمَا يَكُونُ مِنْ عَبَثٍ أَوْ مُزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحُسْنَ وَرُبَّمَا رَقَعَ



قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ لَهْوَ وَلَعِبٍ . قَالَ يُرِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ :  
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سِلْمٍ أَمَكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقْطَاعًا مِنْ  
 الْمَنْصُورِ . لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهِدْنَا كُلُّ  
 الْجَهْدِ حَتَّى تَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ الْمَمْلَكَةَ .  
 وَرَتَّبَ الْقَوَاعِدَ وَأَقَامَ النَّامُوسَ . وَكَانَ مُبْجَلًا يُضْرَبُ بِسِجِّهِ الْأَمْتَالُ .  
 فَسَبَّيْ لِيُخْلُو أَبَا الدَّوَائِقِ لِحَاسَةِ الْعُمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ .  
 وَأَنْصَحِيحُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْإِعْطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي  
 مَوْضِعِ الْمَنْعِ . وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ . وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ  
 الْخُرَاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنْ الْحَجِّ مَعَ  
 أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ . فَأَقْتُلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةَ دَفُوعٍ حَتَّى أَنْهَزَمَ عَبْدُ  
 اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَظَفَرِ بِعَسْكَرِهِ . فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوِلَايَةِ  
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَاسَانَ . فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ  
 وَتَوَجَّهَ يُرِيدُ خُرَاسَانَ . فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَاجْتَمَعَ الرَّاْيُ وَعَمِلَ  
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ اقْتَصَصَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ  
 عَلَيْهِ يَمَاتِبُهُ وَيَذْكُرُ عَثَرَاتِهِ . فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَذَرُّ إِلَيْهِ . فَقَالَ : قَتَلَنِي  
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ . ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ  
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ : اسْتَبْقِنِي لِعَدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :  
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ . وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِيَّ وَتَذِيرَ وَخَزَمَ

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ قَتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوَطُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ  
الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هُوَلَاءُ قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّائِيخِ .  
فَحَبَسَ الْمُنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا  
بَيْنَهُمْ نَفْسًا كَانَتْهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السَّيْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا  
أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمُنْصُورِ .  
فَخَرَجَ الْمُنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيَّ وَكَانَ  
مُسْتَحْتِمًا مِنَ الْمُنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمُنْصُورِ لَهُ .  
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَتِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً  
حَسَنًا . وَكَانَ الْمُنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَلِجَاهُهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِيهِ فَأَتَى  
مَعَهُ وَقَالَ : تَمَحُّ فَاَنَا أَحَقُّ بِهَذَا اللَّجَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ :  
صَدَقَ . أَدْفَعِ اللَّجَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَذَلْ يُقَاتِلْ حَتَّى انْكَشَفَتِ الْحَالُ وَظَفِرَ  
بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمُنْصُورُ فَقَالَ : طَلِبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ  
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَاءَهُ الْيَمِينَ (\*)

(تاريخ ابن خلدون)

#### بناء مدينة بغداد

(\*) كان المنصور يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فنجاني عن جوارهم وسار  
إلى مكان ببغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر  
والبرد والمطر والوحل والعموم . واستشارهم فأتوا عليه بمكانها وقالوا : نَحْيُكَ الْبِئْرَةَ فِي السَّغْنِ  
مِنَ الشَّامِ وَالرَّقَّةَ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبَ إِلَى الْمَصْرَاتِ . وَمِنَ الْعَيْنِ وَالْهَنْدَ وَالْبَصْرَةَ وَوِاسِطَ وَدِيَارِ  
بَكْرِ وَالرُّومِ وَالْمَوْصِلَ فِي دَجَلَةٍ . وَمِنَ أَرْمِينِيَّةٍ وَمَا أَتَّصَلَ بِهَا فِي تَامَرٍ حَتَّى يَتَّصَلَ بِالزَّوْبِ .  
وَأَنْتَ بَيْنَ إِخَارٍ كَالْحَتَادِ وَلَا تُثْبِرُ إِلَّا عَلَى الْقَطَارِ وَالْجَسُورِ . وَإِذَا قَطَعْتَهَا لَمْ يَكُنْ لِعَدُوِّكَ مَطْمَعٌ

٣١٥ وفي أيام المنصور نبت الدولة البرمكية . وكان السفاح قد استوزر بعد أبي سلمة خالد بن برمك من رجال الدولة العباسية . وكان خالد فاضلاً جليلاً كريماً حازماً يقظاً خف على قلب الخليفة وكان عظيم المنزلة عنده . فكثرت الوافدون على باب خالد ومدحه الشعراء وأنجبته الناس . فلما تولى المنصور الخلافة أقره على وزارته وأكرمته واستشاره . وكانت وفاة المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة بغير ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة . وكان طويلاً أتم نحيفاً خفيف الحية رحب الجبهة كان عتيه لسانان ناطقان . صارماً هيباً ذا جبروت وسلطنة

وأنت متوسط بين البصرة والكوفة ووسط الموصل . قريب من البر والبحر والجبل . فشرع المنصور في عمارتها وأحضر الصناع والفملة واختار من ذوي الفضل والعدالة والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة منهم الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة الفقيه . وأمر ببنائها بالرماد فشكلت ابوابها وفصلاتها وطاقاتها ونواحيها . وجعل على الرماد حب القطن فاضرم ناراً ثم نظر اليها وهي تشتعل فعرف رسمها وأمر ان تحفر الأسس على ذلك الرسم . ووضع بيده أول لبنة وقال : بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء . وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وجعل لها سورين والداخل أعلى من الخارج . وأخرج الاسواق الى ناحية الكرخ لما سكان الغرباء يطرُقونها ويبيتون فيها . وجعل الطرق أربعين ذراعاً . وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر والاسواق والفصلان والحنادق والابواب أربعة آلاف وثمانمائة الف وثلاثة وثلاثين الف درهم . وكان هناك موضع يُسمى بغداد فسُميت المدينة باسمه . ويقال الزوراء وكان موضعها يُسمى الزوراء قديماً . ويقال مدينة المنصور ويقال دار السلام . وقيل انه لم يمت فيها خليفة قط . فمدينة المنصور هي بغداد القديمة وهذه بغداد التي هي بالجانب الشرقي استجدت بعد ذلك

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٥ - ٧٨٦)

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . يُوعَى لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ وَقَاةِ  
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بِمَهْدِ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَغْزِيَتِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو دُلَامَةَ فَقَالَ :  
 عِنَايَ وَاحِدَةً تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذْلٍ وَأُخْرَى تَذْرِفُ  
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَلَذَّةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسْرُهَا مَا تَعْرِفُ  
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرَمًا وَيَسْرُهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلُفُ  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أَسْرَحُهُ وَآخِرَ أَتَمِّفُ  
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَّتُ الْغَيْمُ تَخَرَفُ  
 وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا قَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ .  
 لَا تَأْخُذْهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لَانِمٍ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ  
 فِي الْقُتُوبِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ  
 الظُّلُمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِنِزْوِ  
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقْتِيذُ إِبْرِينِي  
 أَمْرًا لَأَوْنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي  
 حُجْرٍ هَاجَزَتْ أَمْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتْ الصُّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى  
 الصُّلْحَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْقَدِيَّةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَبَّحَانُ وَأَخْلَفَ فِي مَوْتِهِ  
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَّحَانُ فَكُتِبَ إِلَى  
 الْهَادِي يُعْلِمُهُ بِوَقَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَتَادَى بِالرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا  
 اسْتَوْدَرَ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ جَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

مِهْبًا فَصِيحًا كَافِيًا حَازِمًا خَيْرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ  
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ حُجًّا لِعَمَلِ الْخَيْرِ . وَتَتَّبِعُ الْمَاهِي الزَّانِدَةَ وَلَمْ  
 تَطُلْ مَدَنُهُ . وَسَبَبُ وَقَايَةِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّ الْخِزْرَانُ تُسْتَبَدُّ  
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :  
 لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْمَاهِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيَّتَهَا لَكَ .  
 قَالَتْ : إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَهَامَتْ مُنْغَضِبَةً  
 فَقَالَ : مَكَانُكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي  
 لَا ضَرْبَ بَنٍ عَنْقُهُ . مَا هَذِهِ الْمَوَاكِبُ الَّتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ  
 مَنَزَلٌ يَشْغُلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكُرُكَ أَوْ يَنْتُ صُورُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَمْ  
 تَعْمَلْ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَقَتَلُوهُ بِالنَّعَمِ . وَبِالْجُلُوسِ عَلَى  
 وَجْهِهِ فَمَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد ( ٧٨٦ - ٨٠٩ )

٣١٧ وَوَلِيَ بَعْدَ الْمَاهِي بَعْدَ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَاطِمُ  
 مِنَ الْمُبَاسِطِينَ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخِزْرَانُ  
 أُمُّ الْمَاهِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خِزْرَانُ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ  
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجِّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :  
 مَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرَدُّهُ فَقِي الْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ  
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِمَلَّةٍ .

وَيَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبٍ مَالَهُ بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَالْعِلْمَ  
وَيُعَظِّمُ حُرْمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لِهَارُونَ الرَّشِيدُ أَنْ  
أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ  
لِأَيِّهِ الْهَادِي . فَبَلَّغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فَطَلَبَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إعْطَائِهِ  
فَأَحْلَحَ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَقَّقَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَصَرَ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ فَرَمَاهُ فِي  
الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلَّى الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ  
بَعْنِهِ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . فَرَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ النُّطَاسِيْنَ  
أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَنَاصُوا عَلَيْهِ فَاسْتَخْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ  
وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ  
وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعَظِّمُهُ  
كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَنَحَاسِنُ لَا تُسْتَقْصَى وَلَهُ  
أَخْبَارٌ فِي الْأَهْوِ وَاللَّذَاتِ سَاحَتْهُ اللَّهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ  
مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّةً مَا شَاءَ عَلَى اللُّبُودِ تَفَرَّشَ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .  
وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بُولَايَةَ  
الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَبَهُ  
الْمَأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِقَةِ  
فَبَلَّغُوا أَفْسُسَ مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ  
مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ . وَمِضَرَ إِلَى قُبُرِ سَ فَهَزَمَ  
وَحَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا ثَمَانًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَأَقَةِ

فَبِيعُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَتِ الرُّومُ إِيرِينِي الْمَلِكَةَ  
وَمَلَكُوا نِيقِفُورَ وَكَانَتْ إِيرِينِي تُعْظِمُ الرَّشِيدَ وَتُجِلُّهُ وَتُدِيرُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ .  
فَلَمَّا تَوَلَّى نِيقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ  
نِيقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ  
إِيرِينِي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقِ .  
وَلَا بِي وَاصْرُفْ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَعَامِلْ عَلَى تَطْرُقِ بِلَادِكَ وَالْهَجُومِ  
عَلَى أَمْصَارِكَ . أَوْ تُوَدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ تُوَدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .  
فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفْرَهَ الْقَبْضُ وَكَبَّ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيقِفُورَ زَعِيمِ  
الرُّومِ . قَهَمْتُ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ تَخَصَّصَ مِنْ  
شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِبِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسَمَعْ بِمِثْلِهِ وَقَوَادٍ لَا يُجَارُونَ  
فَجَدَّ وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نِيقِفُورَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ .  
وَجَدَّ الرَّشِيدُ يَتَوَغَّلُ بِبِلَادِ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُحْرِبُ الْخُصُوفَ  
وَيَغْنِي الْأَنْدَادَ حَتَّى أَتَانَا عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثَقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبَا  
وَأَمْنِهِ رُكْنَانَا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَتَمَهُمُ وَأَخْبَأَ بِالْحِجَابِ وَالسَّهَامِ  
وَالْعَرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي  
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَبَّ  
إِلَى الْعَمَلِ فِي جَمِيعِ التَّوَاهِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَصْنَى مَا لَهُمْ (\*)

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادٍ يُرِيدُ  
 جُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ اللَّيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ حُطَا لِقَا  
 لِلرَّشِيدِ بِسَرَقَنْدِهِ وَلَمَّا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ أَبْتَدَأَتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا  
 بَلَغَ جُرَّجَانَ فِي صَفَرٍ أَشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمُأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى  
 مَرَوْ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسٍ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا  
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ  
 عُمُرُهُ سَبْعًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَبْيَضَ جَمْدًا قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ .  
 قَالَ النَّهْرُ وَآلِي : أَعْلَمُ أَنَّ يَمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَيَاةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ الْيَسِيرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيَلْبُوهُ عَلَى أَمْرِهِ وَشِرْكُوهُ  
 فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَطُمْتُ أَكْثَارُهَا وَبَعْدَ صَبْرِهِمْ وَعُمُرِهِمَا رَمَاتُ  
 الدَّوْلَةِ وَخِطَطُهَا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وَلَدِهِمْ وَمَنْتَاهُمْ وَاحْتَازُوا بِهَا مِنْ سَوَامٍ مِنْ وَزَارَةٍ وَكُتَابَةٍ وَقِيَادَةٍ  
 وَحِجَابَةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ . يَقَالُ أَنَّهُ كَانَ بَدَارُ الرَّشِيدِ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَنِي خَالِدٍ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ  
 رَيْسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاوَعُوا فِيهَا أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِالْمُنَاكِبِ وَدَفَعُوا عَنْهَا  
 بِالْإِرَاحِ لِمَسْكَانِ أَبِيهِمْ أَبِي بَنِي مِنْ كِفَالَةِ هَارُونَ وَلِيَّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ . حَتَّى شَبَّ فِي حِجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ  
 حَشِيَّةٍ وَغُلِبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ : يَا أَبَتِي . فَتَوَجَّهَ الْإِتْبَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِ وَعَظُمَتِ الدَّلَالَةُ  
 مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْخَلَاءُ عَنْهُمْ وَانْصَرَفَتْ تَحْوِمُ الْوُجُوهِ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الرِّقَابُ وَقُصِّرَتْ عَلَيْهِمُ  
 الْأَمَالُ . وَتَخَفَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى التَّخَوُّمِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُّوا الْأَمْرَاءَ وَتَسَرَّعَتْ إِلَى خَرَائِثِهِمْ فِي  
 سَبِيلِ الْقَرَأَتِ وَالْإِسْتِثْلَةِ أَمْوَالُ الْحَيَاةِ . وَأَفَاضُوا فِي رِجَالِ الشِّعْمَةِ وَعِظَاءِ الْقَرَابَةِ الْعَطَاءَ وَطَوَّقُوا  
 لِلْمَنِّ وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَسْرَافِ الْمُعْدِمِ وَفَكُّوا الْعَانِي وَمُدَّحُوا بِمَا لَمْ يَمْدَحُ بِهِ خَلِيفَتِهِمْ . وَأَسْنَوْا  
 لِمَقَاضِي الْحَوَائِزِ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضُّبَاعِ مِنَ الْهَضَائِمِ وَالْأَمْعَارِ فِي سَائِرِ  
 الْمَالِكِ حَتَّى أَغْشَاوا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَنُوا أَهْلَ الْوَلَايَةِ . فَكُشِفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ  
 الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوَتِيرَةِ مِنَ الدَّوْلَةِ مَقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانَ بَنُو قُحْطَبَةَ  
 أَمْخُولَ جَعْفَرٍ مِنْ أَكْظَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَطْفُئْ لَهَا وَقَرَّ فِي فُؤَادِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّجِيمِ  
 وَلَا وَزَعَتِهِمْ أَوَاصِرُ الْقَرَابَةِ . وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَعْدُومِهِمْ نَوَاسِئُ الْبِدَاةِ وَالْإِسْتِكْفَانِ مِنَ الْحِجْرِ  
 وَالْإِنْفَةِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي يَشْتَبَاهُ مِنْهُمْ صِفَاتُ الدَّلَالَةِ وَاتَّهَمَ بِهَا الْإِصْرَارَ عَلَى شَأْنِهِ إِلَى كِبَارِ الْخَالِفَةِ



أَخَفَ الْخَلْقَ بِلَاةٍ وَالْمَا أَفْقَرَاهُ . وَأَعْظَمَ النَّاسَ تَمَبَا وَلَهُمَا وَتَمَاهُمُ الْمُلُوكُ  
وَالْأَمْرَاهُ . فَأَرَضَ بِحَالِ قَرْكَ . وَلَا تَمَدَّ طُورُكَ . إِنْ هَادُونَ الرَّشِيدَ  
مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيَا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً  
وَأَتَسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنَ بِحَيْثُ كَانَ يَقُولُ لِلِسَّخَايَةِ : أَمْطِرِي  
حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُطِيرُنِ فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ  
ذَلِكَ كَانَ أُنْعَبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ آيَةٍ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ اللَّهُوِّ وَاللَّعِبِ  
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَفِلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَتَكُثُّ عَهْدَ  
الْمَأْمُونِ وَسَعَى بِخَلْمِهِ وَالْبَيْعَةِ لِأَبْنِهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالْدُّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ  
وَنَهَى عَنِ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ  
الدَّرَاهِمِ وَالْذَنَائِرِ بِحُرَّاسَانِ فَنَمَى الشَّرُّ بَيْنَهُمَا . فَجَهَرَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ  
أَبْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرْمَةَ بْنَ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامُوا  
بِالْحِجَانِقِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مُدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَاقَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَقَارَقَهُ  
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرُ إِلَى وَجُوهِ أَهْلِ بَغْدَادَ يَرَأَى بَعْدَهُمْ إِنْ  
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَحُوا بِخَلْعِ  
الْأَمِينِ فَجَاءَ الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةً أَعَدَّهَا لَهُ هَرْمَةُ . وَكَانَ وَعْدُهُ  
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرٍ  
وَكَانُوا كَثِيرًا لَهُ . فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَ بِمَنْ فِيهَا . فَشَقَّ

الْأَمِينُ نِيَابَهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكُوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ  
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْزَرُوا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَصْبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ  
النَّاسُ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ . ثُمَّ جَزَّه طَاهِرٌ إِلَى الْمُأْمُونِ وَصَحْبَتُهُ خَاتَمُ  
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمُأْمُونُ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للدِمِيرِي)

عبد الله المأمون اخو الامين ( ٨١٣ - ٨٣٣ )

٣١٩ بُويعَ لَهُ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً .  
وَكَانَ الْمُأْمُونُ مِنْ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَعِلْمَانِهِمْ وَحُكْمَانِهِمْ وَحُلَمَانِهِمْ . أَتَمَّ  
رِجَالُ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعَزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَضْلًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنَ  
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسْمَهُ . وَتَأَدَّبَ وَتَقَفَّ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ  
التَّأْرِخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ أَعْتَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .  
وَهُوَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَفْلِيدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .  
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِلْمُنَاطَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ  
الْمُأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ  
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَيْضًا مَلِجَ الْوَجْهِ  
مَرْبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَيِّنًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ  
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَمَهُ فَبَايَعَهُ بِنَصِّ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَطَمُوا  
الْمُأْمُونُ فَجَدَّ الْمُأْمُونُ فِي السَّيْرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَّرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (\*) . ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمُأْمُونِ وَسَكَنَتِ الْفِتْنُ

وَقَامَ الْمَأْمُونُ بِأَعْيَادِ الْخِلَافَةِ وَتَذْيِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُرْمَاءِ الْمُلُوكِ  
وَفَضْلِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثَّنَاءِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا  
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا .  
وَوُفِّيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ  
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ : إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ  
الْإِسْلَامِ لَمْ تُنْعَمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بِلَغَتِهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا  
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مذكُورَةٍ  
عِنْدَ جَمَاهِيرِهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي  
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا آدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِمْ  
تَأْتَبَرُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْفِطْنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُيِّنَ  
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي  
الْفِقْهِ كَلَفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ  
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ  
ثُمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .  
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صَلَواتُهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا  
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَبْجَادَ لَهَا مَهْرَةً التَّرَاجِمَ وَكَلَّفَهُمْ إِحْكَامَ  
تَرْجُمَتِهَا . فَتَرْجَمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا امْكُنَ ثُمَّ حَرَصَ النَّاسُ عَلَى قِرَائَتِهَا

وَرَغِبْتَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُتَاطَرِّفِهِمْ وَيَلْتَدُّ  
 بِمُذَاكَرَاتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَحُجَّةُ مِنْ  
 عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عَنَّا تَهُمَّ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهْدُوا  
 فِيمَا يَرْتَعِبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْثَّرَكُ . وَمَنْ زَرَعَ مَرْزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ  
 الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّقَاخُرِ بِالْقُوَى . إِذْ عَلِمُوا  
 أَنَّ الْبَهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ  
 أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِقُدْرَتِهِمْ

اخوه المعتصم بالله ( ٨٣٣ - ٨٤٢ )

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ لُشَعْبُ الْجُنْدِ وَنَادَوْا بِاسْمِ  
 الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَتْكُمْ عَمِي  
 فَسَكُونُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَاطِلٍ وَيَمْشِي بِهَا .  
 وَاتَّشَأَ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَمْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ  
 أَدْخَلَ الْأَنْزَاكَ الدَّوَابِّ وَكَانَ يَنْشَبُهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ عِلْمَانُهُ  
 الْأَنْزَاكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَأَلْبَسَهُمْ أَطْوَقَ الذَّهَبِ وَالذَّبِيحِ . وَكَانُوا  
 يَطْرُدُونَ الْحَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمُدِينَةُ وَمَا ذَى بِهِمُ النَّاسُ .  
 فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سُرَّ مَنْ رَأَى يَقْرُبُ بَغْدَادَ وَاتَّقَصَلَ إِلَيْهَا سَنَةً  
 ( ٢٢٠ ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ مَلِكُ  
 الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلَطِيَّةَ وَغَيْرِهَا  
 فَاسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبِيًا . فَاسْتَغْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمُورِيَّةَ عَيْنُ

النَّصْرَانِيَّةُ وَهِيَ أَشْرَفُ عَنْدهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَرَضَ أَحَدٌ  
إِلَيْهَا مِنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهَرَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَاتِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السِّلَاحِ وَالْأَلَةِ  
وَالْعُدَّةِ وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى قَتْلِ  
عُمُورِيَّةٍ . فَهَدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنَ  
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَغْيِيرَ  
الْمُعْتَصِمِ عَلَى الْأَفْشِينَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ أَغَاظُ  
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ  
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاهُمْ أَلْهَوَانٌ وَاتَّخَذَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْقُرْجِ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ هَارُونُ الْوَائِقُ مِنْ أَفْاضِلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ  
لَيْسًا قَطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمَأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ .  
وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِينَ وَوَرَّاهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي  
أَيَّامِهِ مِنَ الْفُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا  
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صَقْلِيَّةَ وَفَتْحُوا مَدِينَةَ مِسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ  
تَاوَدُورَا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ  
تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَائِقُ بِدَاءِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ  
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَيْضًا مَلِيحًا يَمْلُوهُ أَصْفَرَارُ حَسَنِ الْحَيَّةِ . ثُمَّ وَلِيَ  
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَبُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ . وَلَهُ  
مِنَ الْعُمَرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَمَقَعَ الْبَيْعَةَ لِنَدِيهِ الثَّلَاثَةِ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ

وَهُمُ الْمُتَصِرُ وَالْمُعْتَرُ وَالْمُؤَيَّدُ. وَفِي ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ إِلَى دِمِشَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا سَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ يَعْزِضْ لَهُمْ أَحَدٌ. وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي بَنْدَادٍ فَاسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ وَالنَّزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْوَانِ. وَسَطَوْا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَآبِيهِ الْمُتَصِرِ مُبَايَنَةٌ. فَأَتَقَقَ مَعَ بَاغِرٍ فَأَبْدَاهُمُ قَدْ خَلَوْا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْقَفَّحُ بْنُ خَاقَانَ فَصَاحَ الْقَفَّحُ: وَيَلَكُمْ هَذَا سَيِّدُكُمْ. وَرَمَى نَفْسَهُ فَضَرَبَهَا بِأَعْرُفَاتِهَا جَمِيعًا نَتْمَةً أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ

المتصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه المتصر باقه ولم يهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة قدسوا إلى طيبه ليسه فقصده بضع مسموم فأت لسه أشهر من مبايعته. ويحكى أنه بات ليلة في وعكة وإنه فرط وهو يبكي فسألته أمه: ما يبكيك. قال: أفستدني وديناي رأيت أبي الساعة وهو يقول: قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تستعججا إلا أياماً ثم مصيرك إلى النار. فاستمر موهوماً من ذلك المنام فما ش بعد ذلك إلا أياماً قلائل. ثم ملك بعده المستعين باقه وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بأبيه الأمراء وأكابر المالك ولم يؤثروا أحداً من أولاد المتوكل لئلا يطالب بدمه. وكانت تلك الأيام أيام قتل وحروب وخروج خوارج. وأعلم أن المستعين كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتدينه. وكانت أيامه شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من الحاصل المأمودة إلا أنه كان كريماً وهوياً خلع في سنة اثنتين وخمسين ثم قتل بعد ذلك. وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل بوع بالخلافة سنة اثنتين وخمسين ومائتين عقب خلع المستعين وكان المعتز جميل النخس حسن الصورة. ولم يكن يسيره ورأيه وعقله بأساً إلا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاءوا أبوه وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه. قيل أنه لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه وأحضره النخسين وقالوا لهم: انظروا كم يعيش

وكم يبق في الخلافة . وكان بالجلس بعض الطرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار حمير وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : بها أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس إلا من ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء لا دخل اليه جماعة منهم فخرجوا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالديابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات ( للنهر اولى )

المهتدي بالله ( ٨٦٩ ) الحمد على الله ( ٨٧٠ ) المعتض بالله ( ٨٩٢ )

٣٧٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقة وسيرة وأظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يتشبه بمسر بن عبد العزيز ويقول : اني اسمي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يجلس للظلم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلل في مأكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أطرح الملاهي وحرم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والمعتدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فشب عليه الأتراك وعاجوا وأخذوه أسيراً وعذبوه ليلتلع نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتض على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طمعة الناصر هو الغالب على أموره . فللمعتض الخطبة والسكة والتسي بأمير المؤمنين ولأخيه طمعة الأمر والنهي وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومراطة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء . وكان المعتض مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون وظفر بجلب وناطكية وبقية العواصم واستقل مصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ طامة أهله . ثم توفي المعتض وكان اسمر ربة رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتض بن الموفق وكان شهياً عاقلاً فاضلاً حمداً سيرته ولي والدنيا خراب والثغور مهلة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطماع عساكره عن أذى الرعية . وكانت ايامه أيام فتوق وغوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفار . كان قد عظم شأنه ونجم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . فآلت عاقبته الى القيد والامر والذل . فقام المعتض في إصلاح التشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتض سار الى الموصل قاصداً للأعراب والأكراد فواقعهم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدما وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة ( ٢٨٩ ) ( الفخري )

المكتفي بالله ( ٩٠٢ ) المعتذر بالله ( ٩٠٨ ) القاهر بالله ( ٩٣٢ )

٣٧٥ أخذ للمكتفي أبوه اليمامة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا قيم مقتلة عظيمة. وسرح المكثفي اليهم جيوشاً كثيرة فوقع بهم وقتل بعض زعمائهم. وكانت خلافة المكثفي ست سنين. فاقصف حصن شبابه القشيب. ويبس غود جماله النضر الرطب. فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء. ثم قلم بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بوبع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وضمف دست الخلافة في أيامه. وكان المقتدر سمحاً كثير الاتفاق وولي الخلافة ثلاث مرآت فتقلب الجند عليه وأنفقوا على خلعهم وعقدوا البيعة لأبي العبّاس بن المعتز. وكان ابن المعتز أكثر العبّاسيين فضلاً وأدياً ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيات المبكرة للرقصة التي لا يشق غبارها فيها أحد. فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضمحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية. ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر أمير الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر وبيعة أخيه القاھر. ثم أعيد المقتدر ثلاثه وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وصمغ عن أخيه القاھر. ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربه واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاريه: ويحك انا الخليفة. فقال له: انت المطلوب وذبحه بالسيف. وفي أيامه نبت الدولة الفاطمية بالمغرب. وولي أخوه القاھر بالله مكانه فما لبث ان قهر القاھر المذكور وسلبت عيناه فجلس يستعطي في شوارع بغداد (للميري)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٣٦ وعقبه في الخلافة أبو العبّاس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله. وفي أيامه ضعف امر الخلافة العبّاسية فكانت فارس في يد ابن بويه. والموصل وديار بكر في يد بني حمدان. ومصر والشام في يد الفاطميين. والاندلس في يد عبد الرحمان الاموي. فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها. فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب. ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٣٣٣). وبوبع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأسكنه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضمه الى الشقي بالله والقاھر بالله فصاروا ثلاثة اثافي المسمى. وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٣٣٦). وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بأمر الله (١٠٣١)

٣٣٧ وبوبع لولده عبد الكرم في سنة (٣٦٣). ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه. وما كان له الا المظنة الظاهرة. وكان شديد القوة. في خلقه حدة كريماً شجاعاً



بطلًا جوادًا سمًا إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وباعوا أبا المباس أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريفة والست كسبر الخمر والدين والمعروف . وفي أيامه تراجع وقاد الدولة الباسية ونفى روثها وأخذت أمورها في القوة . ومكث القادر في الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافة طي إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بمهد منه ولده أبو جعفر ولقب القائم بالله وكان خيرًا دينًا باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقرضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)  
 ٣٢٨ وتولى بعده بمهد منه حفيده أبو القاسم ولقب مقتدي بالله . وكان من نجباء بني عباس دينًا . ومن جملة صلاحه أن السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد أن يظهر الخنف والحنيف طي الخليفة المذكور فأرسل إليه يقول له : أخرج من بغداد . فتلطف به المقتدي فأبى . فاستمهل عشرة أيام فأمله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع إلى الله فتفد دواؤه وهو مظلوم . فهلك السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعُدَّت هذه كرامة للخليفة المقتدي . وكانت وفاته سنة (٤٨٧) هـ . وتولى بعده ابنه أبو المباس ولقب المستظهر بالله وكان كرم الأخلاق سهل العريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب للمسترشد بالله . وكان شجاعًا دينًا مقدامًا ذا رأي ومهنة عالية فاجاب محمد بن عباس . وخرج إلى قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلة (لاي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتدي بالله (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)  
 ٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطل مدة خلافة فجهز عسكريًا كشيخًا لحاربة مسعود فدخل السلطان بغداد واستبد بتدبير الأمور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبه المقتدي بالله . وكان طامعًا دمًا الأخلاق خليفًا بالامارة كامل السؤدد بيده أزمة الأمور كان لا يجري في خلافة أمر وإن صغر إلا بتوقيعه . وجرت في أيامه فتن وحروب بينه وبين سلاطين العجم كانت النلة فيها له . وثار في أيامه السأرون والمفسدون فنهض بقمهم أمم خوض . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهيدًا عارفاً بالأمور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخلق المستنجد في الحسام أكبر دولته عقب مرضه صعبة

المستضيء بالله (١١٧١) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)  
 ٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستضيء بالله . وكان حسن السيرة كرم النفس وكثر ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرة بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم . بصيرًا بالأمور متوقد الذكاء والفطنة . وطالت مدته وصفا له الملك واحب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتسقى في الليل في دروب بغداد ليعرف

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي الصاري الأفرنج وإزالة دولة الفاطميين . وتوفي مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمراته ولم تطل أيامه ولم يحرق فيها ما يُسطر ككنه إظهار العدل والاحسان . قيل أنه ترقى ليلة هيد النحر على الفقراء مائة ألف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفضل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستنصر بالله (١٢٤٢) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

٣٣١ وتولى بعده ولده أبو جعفر وألقب المستنصر بالله كان المستنصر شهماً جواداً يثاري الریح كرمياً وجوداً . وكانت حياته وعطاياه أشهر من أن يدل عليها وأعظم من أن تحصي . وله الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهر عاتني عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه قُتلت إرئيل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستنصر بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء الباسيين وكانت مدة دولتهم خمسين وأربعمائة وخمسين سنة . وكان المستنصر بالله مستضعف الرأي قليل الخبرة واهي المزجة . وكان وزيره ابن الملقى حذواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على إزالة الخلافة من بني العبّاس . فاذن للمسلم بالفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم العرج ببغداد . ووقت الفتن فصار ابن الملقى يكتب هولاء كوك ملك التترو يستحثه لقصده ببغداد ويحبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال السكر . فزحف هولاء كوك بمسكو جرّار الى بغداد والمستمع ومن معه في غفلة عنه لاخفاء ابن الملقى عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جا قتلاً وأسرأ . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين ألف مقاتل . فقتلوا مع تراقبهم على حد السيف من اقبال الفجر الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولوا الأدبار بالادبار . وأعقهم التتار . ووضعوا السيف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلاثمائة وسبعين ألف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس ببغداد في بحر الفرات فكانت ككثراً جبراً يرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستنصر وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاء كوك فاستبقاه أياماً الى ان استصفى أمواله ودفاته . ثم رى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) ونقطت خلافة بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أولهم (النَّبَّاح) وآخرهم المستنصر (لنهر والي)

## فهرس الجزء الخامس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٥٩	الباب الأول في التدئين
٧٤	عظمة الخالق وجبروته وصفاته
٧٤	قصيدة البطليموسي في التوحيد
٧٤	لا اله الا الله في الكمالات الالهية
٧٧	وسيلة الله للبرعي
٧٩	قصيدة له في التوحيد
٨٢	قصيدة علي في الابتهاال الى الله
٨٤	للبرعي في الرجاء والدعاء
٨٥	الباب الثاني في الخطب والمواظ
٨٦	من كتاب اطواق الذهب لعبد المؤمن
٨٧	من ديوان خطب الفاس
٨٩	من ديوان خطب ابي زكريا الانصاري
٩١	من ديوان خطب ابن نباتة
٩١	خطبة لابن رندقة الطرطوشي
٩١	للسان الدين الخطيب في ذم الكسل
١٠١	خطبة للخلعاء خطبة ابي بكر
١٠٦	خطبة لملي بن ابي طالب
١٠٨	خطبة عمر خطبة المهدي
	خطبة هارون الرشيد
	خطبة المأمون في الفطر
	خطبة قطري بن النجاء التميمي
	خطبة للصوم الكبير لرويل الدينسري
	ذكر السيدة مريم العذراء لابي الحليم
	لعبد السائق (اي العمود) له
	الباب الثالث في الامثال
	نخبة من امثال العرب للبدائي
	من امثال البدائي وابن نباتة مع شرحها
	الباب الرابع في المقامات
	من مقامات الحضري المقامة التسرية
	المقامة الوعظية
	مقامات بديع الزمان المقامة القريضية
	المقامة الجرجانية
	المقامة البصرية
	المقامة القردية
	المقامة العلية
	المقامة الملوكية
	المقامة البخارية
	الباب الخامس في المناظرة
	مناظرة الازهار للسيوطي
	مناظرة بين فصول العام لابن حبيب
	البحر والبر
	التمان عند كسرى
	الباب السادس في الحكايات واللطائف
	الاعرابي ومعن بن زائدة
	الشاعر المتصحب للبحر
	البندبيجي والحمامة
	الفرزدق والاسير
	كتاب التماويدي الى الناصر
	الباب السابع في الفكاهات
	بقلة ابي دلامة
	الخليفة والاصمي

وجه	وجه
١٧٣	رثاء هرو لاين العلاف
١٧٤	رثاء ذيلك لاين ممسة الحسبي
١٧٥	لساود الوداق في وصف وليمة
١٧٦	محمد بن بشير والشاة
١٧٧	لهي الدين العليف في بايزيد
١٧٨	للنهر اوي في السلطان سليم
١٧٩	اللباب الثامن في المديح
١٨٠	خلف بن خليفة في قومه
١٨١	محمد بن هاني في ابن خليون
١٨٢	للتني في شجاع بن محمد الطائي
١٨٣	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٤	لاين مطروح في عماد الدين
١٨٥	لاين الحسن القاضي في ابن اضحي
١٨٦	للبجيري في الفتح بن خاقان
١٨٧	لأبراهيم بن العباس في ابن سهل
١٨٨	لمسرو بن مسعدة في ابي محمد التميمي
١٨٩	لاين المدبر في الوزير ابن طاهر
١٩٠	لصنبر في كسرى انوشروان
١٩١	لنمس الدين القادري في السبوطي
١٩٢	مديح الخلفاء مديح معاوية
١٩٣	لكنيت والاحوص في عمر بن عبد العزيز
١٩٤	لاين عبد القدوس في هارون الرشيد
١٩٥	لحمد البزدي في المأمون
١٩٦	لحسين بن الضحاك في المعتصم والوائقي
١٩٧	لاين عمارة في المعتضد باقة
١٩٨	للبجيري في المتوكل
١٩٩	لاين البيه في الناصري في موسى الاشراف
٢٠٠	لاين عني في الملك العادل
٢٠١	لاين مطروح في المستنصر باقة
٢٠٢	لاين الخطيب في الظافر
٢٠٣	للقري في امير المؤمنين عبد الملومين
٢٠٤	لاين صرد في السلطان ملكشاه
٢٠٥	لنخبة من قصائد ابي خالوف في المسعود
٢٠٦	اللباب التاسع في العجب
٢٠٧	هجو مكران
٢٠٨	هجو طليسان ابن حرب
٢٠٩	للفردق في هجر المليس
٢١٠	هجو مثنى للصكفي
٢١١	هجو دار لاين الاعمي
٢١٢	اللباب العاشر في الرهريات
٢١٣	زهرية بديع الزمان زهرية غندر
٢١٤	زهرية مقري الوحش
٢١٥	زهرية ابن الكيع
٢١٦	اللباب الحادي عشر في السيف والقلم
٢١٧	وصف الشعر للاسمي
٢١٨	لاين الرقيق في الصنعة الشعرية
٢١٩	جرير والفردق والاخلط
٢٢٠	وصف التاريخ
٢٢١	اللباب الثاني عشر في الوصف
٢٢٢	وصف حاة لاين حجة الحسوي
٢٢٣	وصف الخيل
٢٢٤	وصف بركار لاني الفتح كشاجم
٢٢٥	وله في اسطراب وصف روضة صنعاء
٢٢٦	صفة نزهة على نهر سرقطة

وجله	وجله	وجله
٢١٥	صفة الليل صفة حاسمة	٢٧٥
٢١٨	صفة أنكسار العدو	٢٧٩
٢٢٠	وصف دار الوزير بن عباد	٢٨٢
٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغزواته	٢٨٨
٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء	٢٩٠
٢٢٧	رثاء التهامي في ولده	٢٩٣
٢٢٨	رثاء مشاهير العرب رثاء ممن	٢٩٨
٢٣٢	رثاء بني برمك لبليان بن برمك	٢٩٨
٢٣٧	لاي الحسن الاباري في ابي طاهر	٢٩٨
٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك لثمامي يري المتوكل	٢٩٩
٢٤١	لاين عبدون في بني افسس	٣٠١
٢٤٢	لاين التبيه في ولد الناصر	٣٠٣
٢٤٣	لاين عبد الصمد في المعتمد	٣٠٤
٢٤٤	لاي السعدي في السلطان سليمان	٣٠٨
٢٤٥	رثاء الاندلس لاي البقاء الرندي	٣٠٩
٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر	٣١٠
٢٤٩	للأبيورد في الفخر	٣١١
٢٥١	نخبة من اقوال عترة	٣١٢
٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر	٣١٣
٢٥٨	لصفي الدين الحلي	٣١٤
٢٥٩	قصيدة السوءل	٣١٤
٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات	٣١٥
٢٦١	مراسلات بين الملوك والامراء	٣١٥
٢٦٥	في الأستواق وحسن التواصل	٣١٥
٢٦٧	في العتاب واللوم والاعتذار	٣١٦
٢٧٢	في المدح	٣١٦
	في الشكر والتهنئة	٣١٧

۲۵۷۲

۲۲

۲۱۱/۵



5004

---

51A